

Tuesday (No. 1252) 3 - 9/6/1997 (Year 28)
العدد (١٢٥٢) ٢٧ محرم - ٤ صفر ١٤١٨هـ الموافق ٣-٩ يونيو ١٩٩٧م (السنة ٢٨)
...د تحرك الحكومة.. هل يتم إغلاق ملف «البدون» في الكويت؟
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
الرئيس الإيراني الجديد.. صاحب المفاجآت الأربع
الانتخابات الجزائرية.. أمل أم انتكاسة؟
أفغانستان:
حركة طالبان ومواجهات جبهة الشمال
٥٠٠ فلس - السعودية ٦ ريالات - البحرين ٦٠٠ فلس - قطر ٦ ريالات - الإمارات ٦ دراهم - سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة - الأردن ٧٠٠ فلس - مصر جنيهان - السودان ٢٥ جنيها - اليمن ٣٠ ريال - لبنان ١٥٠٠ ليرة - المغرب ١٢ درهما
AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFI 10 - Pakistan PRS 40 - Singapor SS 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 50000 - UK £ 2


جديد
رشوش المعاريس
العبد المحسن
شركة عطورات العبد المحسن لتجارة العطور وخشب العود

رأي القارئ

ردود خاصة

● **الأخ: د.عبدالباري محمد الطاهر - أبها - السعودية:** نشكرك على ثقتك وحسن ظنك، ونرحب بك ضمن أسرة أصدقاء المجلة وقرائها المخلصين، ومن ثمّ كتّابها المبدعين، كما نشكرك على مقالك القيم «في ظلال الهجرة النبوية العطرة - التخطيط الدقيق»، إلا أننا نعتذر عن نشره لوصوله متأخراً عن المناسبة الكريمة، موعدنا مقالات قادمة نتواصل من خلالها، مع تمنياتنا لك بالتوفيق والله يحفظك ويرعاك.

● **الأخ: عبد الوهاب بن ناصر آل عبدالله - بريدة - القصيم - السعودية - ص.ب ٤٦٥٣:** شكراً للثناء العطر أولاً، وها نحن ننشر عنوانك لمن يريد مراسلتك من الإخوة القراء ولعل ذلك يكون بديلاً أفضل من تلبية طلبك بإرسال ما تيسر من العناوين لمراسلتهم والتعرف عليهم.

● **الأخ: السيد هاشم الهاشم - الأحساء - السعودية:** شكراً للتنبيه الذي أوردته حول مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية، كما نرجو أن تصلك النسخ التي طلبتها قبل قراءة هذه الكلمات.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.



المجتمع والتحليلات المتجردة

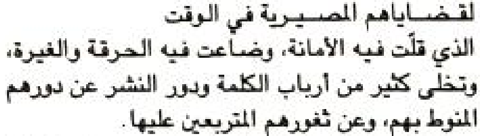
أهنئكم وأشكركم على هذه الجهود المباركة التي بذلتموها وتبذلونها في سبيل نصرة إخوانكم بنشر قضاياهم ورفع صوتهم الخافت لكي يعرفها ويسمعها القاصي قبل الداني، أشكركم من أعماق قلبي على هذه الجهود النيرة والتي لا ينكرها من كان في قلبه ذرة من إنصاف، فشكري قليل مقارنة بالسهر والنصب الذي تضحون به في سبيل تبصير المسلمين وإرشادهم في مشارق الأرض ومغاربها لقضاياهم المصيرية في الوقت الذي قلّت فيه الأمانة، وضاعت فيه الحرقة والغيرة، وتخلى كثير من أرباب الكلمة ودور النشر عن دورهم المنوط بهم، وعن ثغورهم المتربعين عليها.

أقول أيها الأحبة.. لو لم يكن من جهودكم وتعبكم سوى فضح وكشف المؤامرات التي يقوم بها اليهود وأعوانهم وأنصارهم ضد مقدسات المسلمين وخيرات العالم العربي والإسلامي لكان يكفي لأن نقوم بواجب الشكر، فهذه هي القضية الأم، فكيف وأنتم لم تألوا جهداً في خدمة الكثير من قضايا الجاليات المسلمة والأقليات المستضعفة، فضلاً عن القضايا الرئيسية التي تكون في دول العالم الإسلامي.

فأقول بحق وصدق: ما إن تظهر قضية أو مشكلة في الساحة الإسلامية في هذه الأيام، إلا أجدني وغيري الكثير يبحثون وينتظرون تحليلاً عنها في مجلتكم الغراء.



■ عدد المجتمع ١٢٥١



ففرق وأي فرق بين من يحلل بمنظار إسلامي لا يتأثر بنظام ولا بمذهب، وبين من يحلل ويناقش تحت ضغوط سياسية أو مذهبية أو فكرية؟

فكم من القضايا الإسلامية التي ظهرت وكادت تخلط الحابل بالنابل وأبناء الإسلام في غنى عنها كقضايا الربا اللعين، والفوائد الربوية، وقضايا الاستنساخ، وقضايا الردة، والأفكار الهدامة، أقول كانت هذه القضايا وكانت بفضل الله هذه المجلة لها بالمرصاد، فكم من العلماء الربانيين وأهل الاختصاص قامت هذه المجلة بتجنيدهم للرد عليها بما يثلج صدورنا بردودهم العلمية المنيرة وتعقيباتهم السليمة النبيلة.

ثم هناك جهود أخرى ألا وهي لقاءاتكم مع رجال الإسلام وغيرهم من أهل السياسة والاجتماع والطب والعلوم الأخرى، والتي كان من ضمن أهدافكم تبصير المسلمين بأن الإسلام الذي حورب وضُيق على أهله قادرٌ على إنجاب مثل هؤلاء الأفذاذ العباقرة ويكون حافزاً لأهل الإسلام وأبنائه بالاقتداء بهم وجعلهم قناديل يسيرون بنورهم في الوقت الذي قلّت فيه القدوة الإسلامية وضاع أبناؤنا في تقليدهم واتباعهم لأبناء القردة والخنازير.

ثم أخيراً.. ليس هناك ما أقدمه لكم سوى الشكر وقبله الدعاء لله تعالى بأن يرزقكم الإخلاص والتجرد ويوفقكم إلى ما يحبه ويرضاه، إنه القادر على ذلك.. آمين.■

خالد بن أحمد المغذوي - ينبع الصناعية - السعودية

إسرائيل.. والأرض العربية

هل ينسى العقل العربي أن إسرائيل دولة استعمارية زرعت في جسد الوطن العربي بموجب وعد بلفور البريطاني ومساعدة أمريكا وفرنسا وغيرها من الدول الأجنبية.

ومنذ قيام دولة إسرائيل وهي تمارس سياسة شراء الأرض العربية وطرد أصحابها وبناء المستوطنات وتهويد القدس، والآن تقوم بهدم بيوت الفلسطينيين وتهجير السكان الأصليين، فهل طرد العرب من فلسطين سياسة إسرائيلية يمكن أن تتخلى عنها إسرائيل في أي مفاوضات؟

«إن وجود العرب في أرض إسرائيل يعتبر تدنيساً لاسم الرب كما أن رفضهم للسيادة اليهودية يعتبر رفضاً لسيادة إله إسرائيل في مملكته، ومن ثم فطرد العرب من هذه الأرض يفوق الأمور السياسية العادية لأنه واجب ديني حتى لا يتدنس اسم الرب» (الحاخام كاهانا في مؤلفه «شوك في عينيك»).

ورغم مرور قطار السلام بين إسرائيل وعرفات لم تتوقف سياسة إسرائيل المتغطرسة والتوسعية لأنهم يتحركون عن عقيدة راسخة في وجوب طرد العرب المشركين حتى لا يدنسوا أرض إسرائيل الطاهرة، فاليهود أبناء الله وأحباؤه وشعب الله المختار!!.

وهل أمريكا راعية السلام إزاء هذه السياسة الإسرائيلية التوسعية تمارس ضغوطاً على إسرائيل لتجبرها على احترام حقوق الإنسان العربي.

إن «واشنطن تطالب عرفات ببيع أراض فلسطينية لإسرائيل» (الوطن: العدد ٧٦٣٢ بتاريخ ١٧/ ٥/ ١٩٩٧م)، وتمنع عرفات من أن يطبق أي عقوبة على من يبيع أرضه لليهود.

فليت العرب يقرأون الواقع ويفهمون الدروس، ويعملون لمصلحتهم! وليرى العميان من أمتنا العربية وليعلم الجهلاء أن إسرائيل دولة استعمارية توسعية «من النيل إلى الفرات» وأن أمريكا تتكيف بإرادة إسرائيل، فهل آن للعرب والمسلمين أن يفتحوا أعينهم ويتحسسوا مواقع أقدامهم.■

محمود أبو زيد - مصر

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ٢٧ محرم ١٤١٨هـ - ٣ يونيو ١٩٩٧م - العدد ١٢٥٢ السنة ٢٨

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ ديناراً كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار امريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة - قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤١١٤١٨٢ - البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ - سلطنة عمان: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط ت: ٧٠٠٨٩٥ - اليمن: مكتبة ظفار. ص.ب ١٢١٨٤ صنعاء - ت: ٢٠٥٨١٥ - فاكس ٢٠٥٩٤٢.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص. ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٣٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٣٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأى أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأى المجتمع

مسجد «التوفيق من الله» في إندونيسيا ورعاية المهتدين الجدد

الآن وبعد إتمام بناء هذا المسجد وتوسعاته كما ينبغي أن يكون، تُقام النشاطات الدينية والتربوية الإسلامية كقراءة القرآن وحفظه، ولاسيما للمؤلفة قلوبهم، علماً أن معظم سكان هذه المنطقة من الهندوس التي تحيطها الأصنام والأوثان، رغم ذلك والحمد لله فإن النشاطات الإسلامية وشعائرها من حين إلى آخر تزداد تقدماً ملموساً وازدهاراً، نظراً لكثرة الراغبين في تعلم العلوم الإسلامية الأساسية من أبناء الوطن، فاقترحنا أن نبني مكاناً خاصاً لذلك ومن أجل هذا اشترينا قطعة صغيرة من الأرض مقابل المسجد، فنحن بحاجة ماسة إلى مدّ أيدي المحسنين الكرماء المخلصين من إخواننا السادة المحترمين في تحقيق هذا المشروع المبارك.

هذا ما أردنا إبلاغكم به من مستجدات عندنا في جمعيتنا المذكورة، وإننا إذ نُطلعكم على آخر أخبارنا، وما نحن بحاجة إليه فإن الأمل فيكم كبير أن تمدوا الجمعية من جودكم وكرمكم البالغ، سائلين الله عز وجل أن يجعل ما تقوم به



■ مسجد «التوفيق من الله»

هذه الجمعية من نشاطات ودعوة وإرشاد تكتب في صحائفكم يوم القيامة، سدد الله خطاكم وأعانكم في مسعاكم وجعلكم نخراً للإسلام مع فائق الشكر والتقدير.■

الجمعية الخيرية - مسجد «التوفيق من الله»

سيريريت - بالي - إندونيسيا

المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث.. مشكاة فيها مصباح

ما كان الإعلان عن تأسيس المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث ليفاجئني، فهو حلم راود مؤسسيه طويلاً، وفرض لازم تعيّن على فعاليات الأمة الناهضة تجشّمهُ، وهاجس أقض مضاجع الملهوفين على اكتساب سلاح علمي موصل يذبّ عن بيضة الدين نثبين جانعين: يرفع أحدهما على تخوم أرضنا وعقيدتنا شعار التحضر والتحرر وهو منه براء، بينما يتدثر الآخر بعباءتنا ويأكل قمحنا، ويرِد معاطننا، ويغشى مجالسنا، وعقله مأسور في نوع ممجوج من التدين المزيف، والحقيقة التي لا مراء فيها أن جزءاً مهما من المسلمين في أوروبا وبخاصة أولئك الذين اضطرتهم ضروب العسف السياسي والاقتصادي إلى الهجرة يلقون عنتاً شديداً وحرجاً مضنياً، وصل إلى حد الفتنة التي تجعل الحليم حيران، وقد شوّش أذهانهم شغب صبية تسربلوا لحاف الإفتاء والتوجيه، ومن ثم فإن عندي بعض المقترحات ذات الطابع العملي:

١ - عدم إهمال أسلوب الاتصال المباشر بجيش لَجِب من المهاجرين العرب في مواطن إقامتهم، ولا يخفى ما لهذا الأسلوب من منافع جرّاء الحوار المباشر والحي.

٢ - العناية الجادة والحقيقية بمهمة البحث العلمي المؤسس والسلس لغوياً ضمن هذا المجلس، وإشراك كل من يمكن الاستفادة من معارفه من عدد كبير تزدحم بهم صفوف الصحوة.

٣ - تيسير مؤلفات مهمة تخدم أهداف هذا المجلس بين أيدي المهاجرين مثل إعادة طبع مؤلفات الدكتور القرضاوي، والشيخ الغزالي، والدكتور النجار، وغيرهم كثير، وعرضها بأثمان رمزية، وإخراج مُغْرٍ وتحقيق علمي.

٤ - النظر في إنجاز مؤلفات جديدة تراعي مهمة تعويد العقل الإسلامي الحديث على البحث والتفكر والنظر، تأميناً لهذه المهمة لدى الأجيال الإسلامية في المستقبل، وتحريضاً على الاجتهاد وريادة التجديد وتوطيناً للدعوة في أرض خصبة لا تخلو من الغام.

٥ - تنظيم ملتقيات دورية متخصصة بهدف التكوين والتأهيل لعدد من الفعاليات الوسطى المهتمة بهذا النوع من النشاط، إعداداً لثلة من الدعاة والموجهين الذين يخلفون كبار الدعاة بعد موتهم.

٦ - إنشاء فروع محلية لهذا المجلس في كل بلد أوروبي.

٧ - ودعوتي إلى كل هياكل الصحوة الإسلامية وأبنائها والمهتمين عموماً إلى التعاون الفعال والإيجابي مع هذا المجلس، كلٌ مما يليه سواء بالإنتاج أو إسداء النصيحة أو الدعوة إلى حوار أو بسط لمشكلة.

٨ - ودعوتي كذلك إلى الصحافة الإسلامية لتغطية أعمال هذا المجلس وإجراء الحوارات المعمقة مع أعضائه، والمتعاونين معه، فهي لسانه في عالم يَقضي فيه الأبكم غير مأسوف عليه.

وعسى أن تكون هذه المؤسسة الجديدة صنْواً يعضد الكلية الأوروبية للعلوم الإنسانية.. والله أسأل أن يتقبل من أهل الفضل إحسانهم بإخلاص وقصد.■

الهادي بريك - ميونخ - ألمانيا

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة

عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير

محمد البصيري

نائب رئيس التحرير

محمد الراشد

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

* * *

باختصار

حرية إنشاء التجمعات السياسية

أعلن في الكويت في الآونة الأخيرة عن قيام اكثر من تجمع سياسي، يضم كل واحد منها عدداً من المشتغلين بالعمل العام والاكاديميين وغيرهم.

ومن ناحية المبدأ فإننا نؤكد أن الإسلام كفل حق الافراد في التعبير عن آرائهم دون تعرض لضغط أو خوف من مُساءلة، كما أن لهؤلاء الافراد أن يلتقوا فيما بينهم في هيئات تعبر عن افكارهم وطروحاتهم ورؤاهم، وليس من قيد يحد هؤلاء سوى الالتزام بشريعة الإسلام الغراء وعدم مخالفة دستور البلاد.

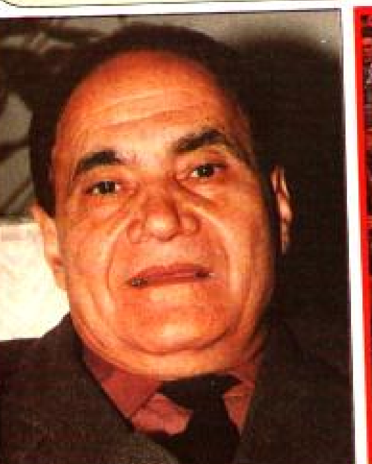
إن حرية الراي والتعبير من الحقوق الأساسية للإنسان، قد تكون احياناً واجباً ينبغي اداؤه: «لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر»، كما أن التجمع في هيئات أو كيانات أصبح من ضرورات التعبير عن هذا الراي وتبليغه للناس، مادام يصب في الخير، ولا يتعارض مع عقيدة الإسلام وقيمه.

إن وجود التجمعات السياسية أو الفكرية على وجه العموم في العلن تحت سمع وبصر الجميع خير من أن تتوارى في الخفاء، لا يعلم احد فيم تفكر وماذا تدبر.

كما أن من مبدئنا رفع اي قيد قانوني أو إداري عن حرية تشكيل مثل هذه الهيئات تحت مسمى تنظيم عملها، ويكفي أن يبلغ المؤتمرون السلطات بمبتغاهم دون حاجة إلى إذن منها، فذلك مما يفتح آفاقاً أوسع لممارسة الشورى والديمقراطية في المجتمع.■



قبيل انطلاق الانتخابات الجزائرية.. صـراع الهيمنة يشتد بين حركة «نحنـاح» وتجمع «بن صالح» للفوز بالأغلبية.. التفاصيل ص (٢٠ - ٢٣).



الدكتور رشدي فكّار في حوار لـ المجتمع ص (٣٦).



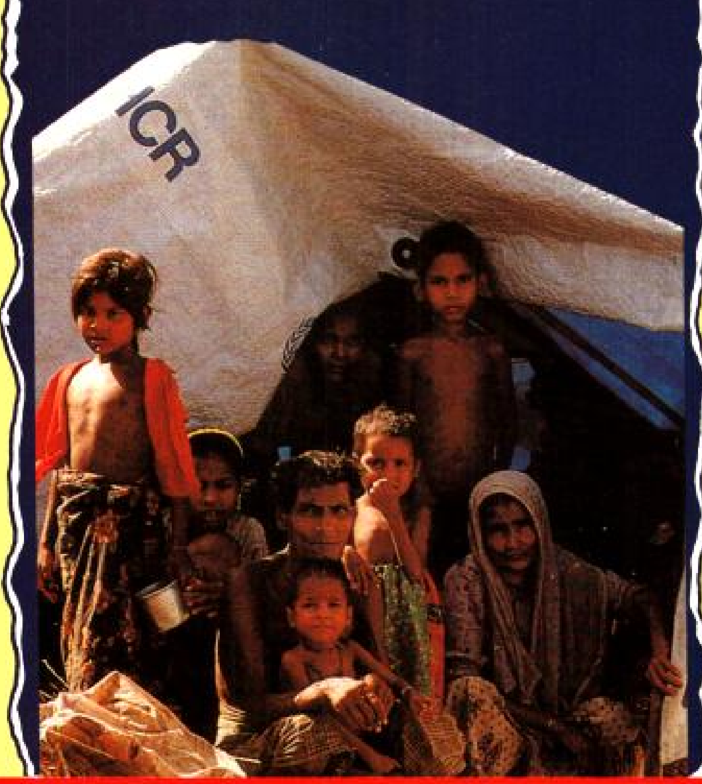
« الانقلاب القانوني » هو المحاولة العلمانية الجديدة لإقصاء أربكان! التفاصيل ص (٢٨ - ٢٩).



د. يحيى إسماعيل يرحب بمناظرة د. حسن حنفي على الهواء.. ص (٣٩).

طبع بمطابع الوطن بالكويت


لجنة العالم الاسلامي
جمعية الاصلاح الاجتماعي الكويت


ICR

الانقلاب على الديمقراطية في تركيا

أحال المدعي العام التركي بعضاً من أقوال نجم الدين أربكان - رئيس الوزراء، وزعيم حزب الرفاه - إلى المحكمة الدستورية، مطالباً بحل الحزب لأنه يشكل خطراً على الدولة العلمانية.

واستندت النيابة العامة في ذلك إلى تصريحات أدلى بها نجم الدين أربكان قبل توليه رئاسة الوزراء تدعو إلى تطبيق شريعة الإسلام في تركيا.

وقد جاءت هذه الخطوة بعد ساعات قليلة من فشل المعارضة في إسقاط حكومة أربكان بطرح الثقة فيها أمام مجلس الشعب، الأمر الذي يكشف الروابط التي تجمع بين القوى المناهضة لمشروع أربكان الإصلاحي.

إن أي مراقب منصف - ولو لم يكن متعاطفاً مع أربكان - يتساءل في حيرة: لماذا كل هذه الحرب على الحكومة التركية الحالية؟ فالحكومة تتعرض منذ قيامها لقصف مُركز تشارك فيه أجهزة الإعلام والثقافة، وجماعات أصحاب الأموال، وعصابات المافيا، والمؤسسة العسكرية، وبعض الأحزاب السياسية، ولم يترك هذا التحالف وسيلة لإحراج أربكان أو تشويه صورته أمام جماهير الناخبين وعموم المسلمين إلا اتبعها، ولا طريقاً إلا سلكها.

وقد تجلى ذلك بشكل بارز في المجال الخارجي في سعي المؤسسة العسكرية إلى تعزيز التعاون العسكري مع الصهاينة وتوتير العلاقات مع دول الجوار العربية والإسلامية وضرب كل مسعى للحكومة لتعزيز التعاون السياسي والاقتصادي بين الدول الإسلامية.

وفي المجال الداخلي مورست الضغوط على رئيس الوزراء لإغلاق المدارس الدينية ومدارس تحفيظ القرآن، وتسريح أفراد الجيش ممن تبدو عليهم مسحة التدين، وغير ذلك من الإجراءات التي لم تشهدها حكومة سابقة على كثرة ما تعاقب على تركيا من حكومات.

ومن يدقق النظر في إنجازات حكومة أربكان في تلك الفترة القصيرة التي قضاها في الحكم - ورغم كل الزوابع التي تثار من حوله - يدرك سر تلك الحملة الشرسة وذلك التحالف الشرير ضده، وذلك أن وجود حزب الرفاه في الحكم كشف حجم الفساد الذي ينهش في كيان تركيا ويحرمها من النهوض رغم كل الإمكانات البشرية والمادية التي تمتلكها.

فقد أنتجت سنوات العلمانية والحرب على الإسلام ثمارها المرة، فاستشرى الفساد في الأجهزة الحكومية حتى وصل إلى قمتها، وتلاقت مصالح أصحاب الذمم الفاسدة والنفوس الخربة في الجهاز الحكومي وخارجه، وأصبحت تركيا بؤرة للأعمال والتجارات غير المشروعة، وزج بالاقتصاد التركي في مشاريع لا طائل من ورائها سوى تحصيل العمولات الباهظة التي وصلت أضعاف القيمة الحقيقية لبعض المشاريع.

في هذا المناخ الآسن جاء أربكان إلى السلطة يحمل برنامجاً يدعو إلى الاستقلال السياسي والنهضة الاقتصادية، وإلى القضاء على الفساد، وشرع في تطبيق ما يدعو إليه، فانفتحت له قلوب الناس وزادت شعبيته، وهنا أحس أصحاب المصالح غير المشروعة ومن يهمهم بقاء الوضع على ما هو عليه بالخطر الذي يتهدد مصالحهم، فأقاموا الدنيا على أربكان ولم يقعدوا، ومن الطبيعي أنهم حين يفعلوا ذلك لا يُظهرون نواياهم الخبيثة التي يدارونها على الشعب المبتلى بفسادهم، ولكنهم يرفعون شعارات حماية العلمانية والحفاظ على الدستور، وحرب الأصولية الرجعية والظلامية، ولو أنصف هؤلاء لأدركوا أنهم هم دعاة الرجعية وخفافيش الظلام إذ ظلوا عاكفين على عبادة الصنم الذي نزع عن تركيا هويتها الإسلامية ورماها في متاهة الضياع سنين عددا، غير شاعرين بتغيير الأزمان، وتبدل الأفكار، ولا عابئين بحقيقة مشاعر الشعب التركي المسلم التي أعرب عنها مراراً بمنحه ثقته لحزب الرفاه في الانتخابات البلدية والنيابية.

لقد أثبت المناهضون لحزب الرفاه فشلهم في استيعاب حقائق العصر وتلبية رغبات الشعب، بل أثبتوا فشلهم في ممارسة الديمقراطية ذاتها التي يرفعون شعاراتها، وهل من الديمقراطية أن يُحارب من يحوز ثقة الشعب مثل هذه الحرب الشعواء؟

وإنه لشرف لكل العاملين للإسلام أن تكون تهمتهم الدعوة إلى تطبيق شرع الله، وقد سبق أن دخل أربكان السجن، وتعرضت الأحزاب التي أنشأها للحل بسبب دعوته للنظام العادل، فلم تفلح تلك المحاولات في الحيلولة بينه وبين الشعب، بل زادته قرباً وحباً، فما يجمع بين أربكان والشعب التركي هو عروة الإسلام التي لن تنفصم.■

صيد وتعليق

الجوائز العالمية لمن تعطى ؟!

الصيد

أوردت صحيفة الوطن في العدد رقم (٢٠٧٧) الصادر في ١٩٩٧/٥/١٦م في الصفحة الأخيرة تحت عنوان «يوسف شاهين يتهم الحكومة المصرية باغتيال السينما» الآتي:

(حمل المخرج المصري يوسف شاهين .. على المتعصبين من كل الجهات ووصفهم بأنهم جماعات دينية وناس غير طبيعيين يريدون احتكار الدين) انتهى.

وقد أوردت صحيفة الأنباء في عددها (٧٥٤٣) لسنة (٢٢) بتاريخ ١٩٩٧/٥/١٩م في الصفحة الأولى تحت عنوان: «شاهين يفوز بجائزة الدورة الخمسين لمهرجان كان السينمائي الآتي:

(فاز المخرج العربي القدير يوسف شاهين بجائزة الدور الخمسين لمهرجان كان السينمائي الدولي) انتهى

التعليق

١- هل خصصت جوائز الضرار العالمية : (نوبل للآداب، وكان للسينما) لمن يطعن ويلمز الإسلام وينشر الفساد في الأرض في كتاباته أو أفلامه الراقصة والمبتذلة أو نشاطه التبشيري التنصيري أو تأييده لليهود والتطبيع معهم؟!، فها هي تعطي للمخرج يوسف شاهين .. مخرج فيلم المصير، وفيلم المهاجر - والذي منع بدعوى قضائية في مصر - الذي جسد فيه نبي الله يوسف عليه السلام بشخصية رام، والذي صور فيه هيمنة الرجل اليهودي على الشرق الأوسط، كما أبرز يوسف شاهين شأن اليهود ودورهم من خلال فيلميه «اسكندرية ليه» و«اسكندرية كمان وكمان»، أما في فيلم «بونابرت وداعاً» فيدعو المخرج شاهين إلى نسيان الظلم الفرنسي الذي ذاقه الشعب المصري على يد الحملة الفرنسية على مصر بقيادة نابليون بونابرت (انظر موضوع محطات سينمائية - صحيفة القبس العدد «٨٢٩٢» بتاريخ ١٩٩٧/٥/٢٥م).

وقد علق النائب السابق في مجلس الشعب المصري الشيخ يوسف البدري على إعطاء مثل هؤلاء الجوائز - في صحيفة الرأي العام عدد (١٠٩٢٥) في الصفحة رقم ٢٣ - بقوله: «أنا أشك في كل جائزة تؤخذ من الغرب، أنا أخشى أن تكون نظير تعرضه للإسلاميين بصورة تشهر بهم، كما حدث عندما منح نجيب محفوظ جائزة نوبل عام ١٩٨٨م على رواياته التي تتعارض مع الدين الإسلامي مثل (أولاد حارتنا)، وأضاف: «إن شاهين يملك قدرات فنية عالية، لكن علينا أن نحترم تاريخ أتعايش ولا يضر بعضنا بعضاً»، (انظر صفحة ٢٣ من جريدة الرأي العام المذكورة آنفاً)

٢- نتمنى أن تقوم إحدى الدول أو المؤسسات الإسلامية القادرة بتخصيص جائزة عالمية لأحسن إنتاج فني سينمائي، وكذلك لأحسن إنتاج علمي وأدبي وفكري، يخدم دين الإسلام الخالد، وينشر دعوته، ويوثق تاريخه، ويفند الشبهات المثارة ضده، ويحصن الأجيال المسلمة الناشئة ضد الهجمة التغريبية الشرسة لمسخ معالم الشريعة الغراء، وأن تتاح الفرص والإمكانات للمنافسة الشريفة أمام أبناء العالم الإسلامي من العلماء في جميع مجالات الحياة، وكذلك مخرجي الأفلام، وغيرهم من المختصين الفنيين أصحاب الإبداعات الموجهة المفيدة، وهنا سيرى العالم كم من الطاقات والفرص المغيبة والتي ستظهر على السطح.

وليس ببعيد عنا: فيلم «الفاتح» - الكارتوني للأطفال وقد تم إنتاجه في تركيا بعدة لغات ومنها اللغة العربية - الذي يحكي قصة القائد البطل المسلم محمد الفاتح، وفتحه للقسطنطينية عاصمة الإمبراطورية الرومانية، (فليره من لم يره).

صيد بلا تعليق

ورد هذا الصيد - ولن أعلق عليه - في صحيفة القبس الصادرة في يوم الأربعاء الموافق ١٩٩٧/٥/٢١م في الصفحة رقم ٣٠ تحت عنوان «يا أمة ضحكت ..» لعبد الله خليفة، قوله:

(لو تم وضع خلخال راقصة مع مفكر بعقله وكتبه على كفتي ميزان لرجح الخلخال .. ما بالكم تحملون عقولاً .. أضاعت رأس مال الأمة .. وأدامت العز الإسرائيلي الأمريكي .. لا تُحَذِّرُكُم علامة .. الأمم تجري نحو الكتب والورق والصناعة والاكتشافات .. وأنتم لا تزالون تقرضون الكف وحظك هذا اليوم .. ما بالكم افقرتم المفكرين والعلماء، وعبدتم وأعليتم الراقصات والمغنيات والحواة والبغاة والمهرجين .. شيء من العودة إلى العقل .. وحب الوطن .. والتذكر أن النعم زائلة وجهنم قادمة..) انتهى.■

عبدالله سليمان العتيقي

د. الصانع: قانون الخصخصة سيتم باتفاق السلطتين



■ د. ناصر الصانع

كتب: خالد بورسلي: كلف مجلس الأمة ديوان المحاسبة تشكيل فريق عمل للبحث والتحقيق في الاستراتيجية الاستثمارية لمؤسسة البترول الكويتية، وذلك بناء على رسالة واردة من رئيس لجنة حماية المال العام بالرغم من معارضة الحكومة لجزئية معينة في هذه الرسالة، وهي استعانة الديوان بالخبرات والكوادر المؤهلة لهذا العمل من خارج الديوان، وقد اعتبر وزير النفط أن قانون ديوان المحاسبة يمنعه من ذلك، وقد رد رئيس لجنة حماية المال العام على الوزير بأنه تمت الاستعانة في تقارير الديوان السابقة حول بعض القضايا المماثلة، ببعض الخبرات من خارج الديوان، ولم يكن هناك اعتراض حكومي على ذلك، وقد لقي الاقتراح الذي احتوته الرسالة بتشكيل الفريق استحسان النواب الذين اعتبروه منعطفاً على الطريق الصحيح، كما طالب بعض النواب بدعم ديوان المحاسبة معنوياً للقيام بواجبه في هذا المجال، وبتشكيل لجنة دائمة بمجلس الأمة تعنى بشؤون القطاع النفطي، من جانب آخر يواصل المجلس اليوم لنظر ومناقشة تقارير اللجنة المالية حول الموازنات والحسابات الختامية للجهات ومؤسسات الحكومة بهدف إنجازها والميزانية العامة للدولة في مواعيدها الدستورية والقانونية، ووفقاً لنص المادة ٨٥ من الدستور التي تقول: «ولا يجوز فض هذا الدور قبل اعتماد الميزانية»، وعليه فمن المتوقع الانتهاء مبكراً من إقرار الميزانية وتكون نهاية الدور في شهر يوليو القادم.

ومن جهتها تمكنت اللجنة المالية من إنجاز مشروع مسودة أولية لقانون الخصخصة يضم أبرز الأفكار الواردة في عشرة قوانين، وإحالة قانونين آخرين إلى لجنة أخرى لطلب الرأي، فيما أكد رئيس اللجنة المالية د. ناصر الصانع أنه لا ينتظر أن يقدم تشريع خاص «بالخصخصة» إلا بعد اتفاق السلطتين عليه في اللجنة المالية قبل إحالته إلى المجلس، وأوضح الصانع أن اللجنة ناقشت ١٢ قانوناً مقترحاً بشأن التوظيف وتشجيع الكويتيين للعمل في القطاع الخاص، واعتبر الصانع أن هذه القوانين مقدمة ضرورية لتأهيل المجتمع الكويتي لقانون الخصخصة، حيث في ذلك ضمانات للقوى العاملة الكويتية وتغيير للخلل الحاصل في سوق العمالة، حيث يكون من نتائج هذه التشريعات توظيف مزيد من الكويتيين بالقطاع الخاص، وهو محور رئيسي متفق عليه بين السلطتين التنفيذية «الحكومة» والتشريعية «مجلس الأمة».■

نداء إلى والدنا سمو الشيخ جابر الأحمد الصباح


■ سمو امير البلاد

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

حفظكم الله وسدد خطاكم ووفقكم لما فيه خير الشعب الكويتي والأمة الإسلامية.

أناشد سموكم وشخصكم الكريم الذي عهدنا منه كل الحب والعطف والرحمة أن تنظروا بعين الاعتبار لهذه القضية المستعصية، وأن يكون لعهد سموكم شرف حل كل قضايا الشعب التي تمس أماله واستقراره، وهي قضية أبناء الكويتيات من أزواج غير كويتيين.

فلقد فرحنا واستبشرنا عندما قرأنا وسمعنا في كل وسائل الإعلام عن نية الحكومة حل هذه القضية، ولكن هذه الفرحة لم تتم حين قرأنا في اليوم التالي أن شريحة أبناء الكويتيات التي سمعنا وقرأنا عنها مخصصة فقط لمن هاجر أو مات أو طلقت من زوجها.

لماذا يا والدنا الطيب يكون لكل فرحة غصة ولكل قانون استثناء.

هل الشعب الكويتي بهذه الكثرة التي يصعب معها زيادة العدد ولو كان قليلاً، الا تعتقدون أن الشعب الكويتي بحاجة ماسة للطاقات الشابة كما تفعل الدول الأوروبية والولايات المتحدة حتى وصلت إلى منح الجنسية لمن يولد في أجوائها، وإن كانت أمه وأبوه لا يحملان تلك الجنسية.

وفي فلسطين المحتلة يرى اليهود أن الأم هي التي ترضع الوطنية والولاء لأبنائها، فاعتبرت دولة إسرائيل أن اليهودي الحقيقي الذي يؤتمن على سلامتها وأمنها هو من تكون أمه يهودية، ولو اجريت دراسة في الكويت لهذه الشريحة لعجبتم من النتيجة ، ولوجدتم أن ما توصل إليه الآخرون صحيح.

نحن على أبواب القرن الحادي والعشرين، فلتكن الكويت أهلاً لأن تدخل هذا القرن من أوسع أبوابه، فلا مشاكل ولا قضايا معلقة ولا معاناة للشعوب، والارتقاء في كل شيء، خاصة القوانين، فلا يعيق إصدار قانون حل قضية حيوية متجددة.

هذا ما نرجوه يا والدنا الغالي فنحن بناتك، وأبناؤنا هم أبناؤك، فلا تحرمونا ولا تحرموا ابنائكم لمسة الحنان التي عهدناها منكم، فالكويت بحاجة ماسة للزيادة، فما بالكم إذا كانت هذه الزيادة طاقات شابة، وجزاكم الله خيراً وجعلكم ذخراً للوطن وأبنائه■

أم عبدالله .. عن كل كويتية تعاني من هذه القضية

مستقبل العلاقات العربية في ندوة بالكويت

شهدت الكويت انعقاد أول ندوة من نوعها عن مستقبل العلاقات العربية - العربية بعد التحرير ومعها حلقة نقاشية عن مجلس التعاون الخليجي - التحديات وسط أحداث أمنية متغيرة.

رعا الندوة التي اقامها مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية بجامعة الكويت رئيس مجلس الوزراء بالنيابة وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد وحضرها عدد كبير من الوزراء الحاليين والسابقين والأكاديميين والباحثين من الكويت واثنتي عشرة دولة عربية.

تحدد إطار الندوة في ٤ محاور أساسية: تناول الأول المواقف العربية من العدوان العراقي على الكويت، والثاني حول المواقف العربية بعد التحرير، وطرح المحور الثالث سؤالاً حول النظام العربي إلى أين؟ أما المحور الرابع فقد كان استشرافاً مستقبلياً للعلاقات العربية - العربية■

محطات محلية

هل يقرأ حيدر القرآن؟

● في مقالته تحت عنوان: «حسن البنا يمدح اليهود» لخليل حيدر الذي حسب أنه وقع على صيد ثمين، وكأنه فاز بطريدته عندما ختم مقالته بطلب رد من المجتمع على تساؤلاته التي يحسبها شيئا، استغرب حيدر من العبارة التي مدح فيها الإمام البنا اليهود، ولكنه جهل أو ربما تجاهل أن القرآن لم يذكر أمة من الأمم مثلما أشار إلى اليهود في آيات كثيرة، وذكر نعمه الكثيرة عليهم، وتكفي أن هذه الآية تكررت أكثر من ٣ مرات في سورة البقرة: «يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين»

- انظر «فضلتكم على العالمين»!!

ولكن العبرة في الاتباع وطاعة أوامر الله بعد ذلك، حيث إنهم خالفوا أوامره فصب عليهم العذاب صباً، وأذلهم وأخزاهم وجعل منهم القردة والخنازير، ولسنا بحاجة إلى إرشاد حيدر إلى كتب التفسير للاطلاع والاستزادة أكثر.

أما الموقف العملي للإمام البنا فهو أكبر رد بليغ على حيدر، فكتائب المجاهدين التي كانت تنطلق داخل فلسطين شاهد عيان لما فعله الرجل مع اليهود، وإذا شاء حيدر فليقرأ مذكرات القادة والزعماء اليهود عن قتال الفدائيين في فلسطين، وكيف أن اليهود رصدوا المبالغ الضخمة في ذلك الوقت لمن يغتال الإمام البنا وقادة الجهاد في فلسطين، هذ الرد العملي وحده يكفي، اقرأ ص ٥٦.

شرطة الآداب

● تقدم النائب مسلم البراك باقتراح لوزارة الداخلية لتشكيل «إدارة شرطة الآداب» تكون مهمتها حماية الآداب العامة في الأسواق والأماكن العامة.


■ مسلم البراك

وحقيقة أصبح إنشاء تلك الإدارة ضرورة ملحة في الوقت الراهن، حيث كثرت الظواهر السلوكية السلبية التي أصبحت تقلق وتضايق العائلات التي تتردد على الأسواق والأماكن الترفيهية والعامة.

الاقتراح طيب وجيد من النائب البراك، ونأمل من نواب المجلس دعم مثل تلك الاقتراحات التي تضبط هؤلاء المنفلتين المستهترين.

مشروع بناء المستشفيات

● تخصيص الجمعيات التعاونية ٢٥٪ من بند المعونة الاجتماعية لبناء مستشفى تخصصي لأمراض الصدر بعد أن تم رصد مبلغ مليون ونصف دينار لهذا المشروع الصحي، وتم تجميع مليون دينار حتى الآن من الجمعيات التعاونية، ويتم تكملة المبلغ المتبقي في نهاية هذه السنة. يعتبر هذا المشروع الطبي الحيوي إنجازاً جيداً للجمعيات التعاونية، بعد أن عجزت الحكومة عن إيجاد وبناء مستشفى الصدري من جديد بعد أن «أكل عليه الدهر وشرب»، وأصبح المستشفى بحاجة إلى هدم من الأساس، ومن يزوره يصاب بالقلق للحالة المتردية له.

وهناك مستشفى تخصصي للأنف والأذن والحنجرة وهو من تبرع شركة الهواتف المتنقلة التي خصصت له ٣ ملايين دينار، وهناك أيضاً مستشفى الأطفال تحت التنفيذ الآن من تبرع البنك الوطني.

ظاهرة صحية جيدة بأن يتم بناء مستشفيات داخل الكويت لعلاج المرضى والمحتاجين، ونرجو أن تحذو باقي الشركات في إقامة مثل تلك المستشفيات داخل الكويت.

جهاز متابعة توصيات المجلس

● كم من القوانين تصدر ولا من ينفذ!! فهذا قانون التدخين الذي صادق عليه مجلس الأمة ومجلس الوزراء، ولكن هل تم احترام القانون والالتزام به؟ كلا.

فإذا كانت القوانين تأخذ كل وقت نواب مجلس الأمة والحكومة ثم لا يلتزم أحد بتنفيذ القانون وتطبيقه فعلى القانون السلام!!.

بيوت الله

● الحَرّ على الأبواب، وهناك بعض المساجد في العاصمة بحاجة إلى تكييف مثل «مسجد الدعيج»، ومسجد «الزير» في الروضة، فهل من مجيب؟! ■

في الصميم

دعم الصناعة المحلية

في إجابة وزير التجارة والصناعة السيد جاسم المضف عن أحد الأسئلة البرلمانية أوضح الوزير أن الدعم الذي تم منحه للصناعات المحلية من الإعفاءات الجمركية بلغت قيمته ٢٣ مليون دينار منذ ١٩٩٣/ ١٩٩٦.. وبأن الهيئة العامة للصناعة تدعم المنتجات الوطنية من خلال أفضلية الشراء للهيئات الحكومية وأنها بصدد العودة لحماية المنتجات الوطنية في مواجهة منافسة المنتجات الأجنبية المثيلة..

هذا التوجه الجديد ينتظره المواطنون منذ فترة طويلة وأصبحت الحاجة ملحة وماسة الآن في دعم الإنتاج والصناعة المحلية والوطنية... وذلك في كل المرافق سواء بسواء...

وأصبحنا نشاهد يومياً كيف أن المنتجات الوطنية صارت تواجه غزو المنتجات الأجنبية الذي أضعف قيمة المنتج الوطني دون دعم أو غطاء حكومي له، وتدنت أسعاره نتيجة حرب المضاربة الخارجية عليه، إذ من المعلوم في كل دول العالم أن تقوم الحكومات بحماية إنتاجها الوطني وذلك وفق طرق متنوعة وعديدة، منها الزيادة في النسبة الجمركية أو الضرائب التصاعدية بحيث لا تؤثر على صناعتها الوطنية، ولكي يكون هناك دعم حقيقي للصناعات المحلية على الأقل لتكون أقل سعراً بنسبة معقولة لتوزيعها والإقبال عليها..

وفي حقيقة الأمر فإن دعم الصناعة المحلية هو من باب الأمن الصناعي والغذائي للدولة... فالناتج الوطني هو في حقيقته رافد ومخزون احتياطي للدولة وقت الشدة، وعندما تحدث الأزمات الخارجية التي تستطيع الدولة أن تتحكم بمسارها أو السيطرة عليها، وبذلك فالمنتج الأجنبي على الرغم من منافسته وقلة تكلفته المالية الآن... إلا أنه ليس من الصخامة بمكان أن تستمر أسعاره بنفس ما ترغبه الدولة، أما الصناعة المحلية فهي من رحم الدولة والشعب، وبالتالي «منكم وإليكم» كما يقولون...

وبوجود وزير متفهم وذو رغبة شعبية، ويعمل بصمت - وذلك بشهادة كثير من نواب مجلس الأمة - فإننا نتفاءل خيراً بتطوير وتفعيل ودعم الصناعة المحلية لكي تخطو خطوات كبيرة إلى الأمام بعد أن سبقتنا دول أخرى شقيقة مجاورة في حماية صناعاتها الوطنية بكل ما تعنيه تلك الحماية والدعم.

مرة أخرى شكراً للوزير المضف... ولنشد على يديه في العودة لهذه السياسة القديمة الجديدة التي سيكون لها إن شاء الله وقع الارتياح والاستقرار لأمننا الصناعي والوطني.■

والله الموفق !!

عبد الرزاق شمس الدين

ظواهر غريبة على مجتمعنا

بقلم: علي تني العجمي

سطو مسلح على محطة بنزين، سرقة أموال مكتب سفريات، هتك عرض فتاة من قبل مراهقين، إنقاذ مواطن حاول الانتحار، كانت هذه بعض العناوين التي زخرت بها صحفنا اليومية خلال الأيام الماضية، ولا زلنا نسمع عن المزيد حتى أصبحت مثل هذه الأخبار أمراً عادياً لا نستغرب حدوثه، خصوصاً بعد التحرير، والحقيقة أن مثل هذه الحوادث تحتاج إلى وقفة حازمة وجريئة لأن مرتكبيها لا يتجنون على أنفسهم فحسب، بل على مجتمع بأكمله لما يلحق بهذا المجتمع من أضرار معنوية ومادية جرّاء القيام بهذه الجرائم المؤسفة.

لقد قلنا مراراً وتكراراً إنه لا علاج لمثل هذه الجرائم دون تطبيق شريعة الله التي تعتبر صمام الأمان لكل نفس لا ترتدع عن محارم الله التي استهان بها البعض، ولا أقول الكثير، لأن مجتمعنا مازال بخير ولله الحمد، غير أننا نريد قطع دابر مثل هذه الفئة التي هي غالباً من الأحداث الصغار الذين يعيشون فراغاً نفسياً وروحياً انعكس سلباً على سلوكياتهم، فولّد لديهم رغبة في الجريمة التي تعتبر سلوكاً شاذاً على مجتمعنا المحافظ.

غير أننا ننوّه إلى أن الجريمة لا تخلق نفسها لأن النفس البشرية كثيراً ما تكون ضعيفة أمام نوازع الشر كما قال تعالى في محكم تنزيله: «إن النفس لأمّارة بالسوء إلا ما رحم ربي»، وعلى هذا الأساس شرع الإسلام عقوبات معينة من قِبَل الخالق الذي هو أعلم بطبيعة النفس البشرية وتركيبها الفسيولوجي الذي فطرها عليه، ولكي نكون واقعيين، فإننا نعتقد أن البطالة والفراغ ومشاهدة الأفلام الساقطة قد أثرت على عقليات بعض أبنائنا فأصبحوا يرون في التقليد حتى ولو كان في الجانب السلبي متنفساً لهم لإرضاء نزواتهم وانفعالاتهم التي كثيراً ما تقودهم نحو الجريمة، كما يقول الشاعر:

إنّ الشبابَ والفراغَ والجده ... مفسدةٌ للمرءِ أي مفسدة

فليقف كل ولي أمر مع أبنائه وقفات تأملية تربوية لأن السلسلة أخذت تمتد حتى وصلت إلى المدارس التي تعد صروح العلم في بلدنا، لما يُناط بها من تخريج نشء مؤهل لدخول الجامعات والمعاهد بما يحقق طموحات وآمال المخلصين لهذا البلد.

ولا شك أن الأخلاق كالأمراض، فبعضها يعدي سريعاً، فالخلق الحسن يؤثر على صاحبه ويؤثر صاحبه به على الآخرين، والعكس صحيح، وأي قيمة للمرء بلا تربية ولا أخلاق؟!.

وهنا تكون المسؤولية تكامليةً ومشتركة بين أجهزة الدولة ممثلة بوزارتي الإعلام والتربية، فالمادة الإعلامية إذا كانت موجّهة، فإنها بلا شك ستولد ردة فعل لدى مَنْ تُوَجَّه له إمّا سلباً أو إيجاباً، وكذلك وزارة التربية، ولا ننسىٰ دور الأسرة فهي قطب الرحى في هذه العملية.

وإن كان لابد من الإشادة، فإننا لابد أن ننوه بجهود وزارة الداخلية وعلى رأسها السيد الوزير بما تقوم به أجهزة هذه الوزارة من جهد مشكور في القبض السريع على مرتكبي الجرائم التي بدأت تهز مجتمعنا، فلكم الشكر يا رجال الداخلية مصداقاً لقوله ﷺ: «لا يشكر الله من لا يشكر الناس» والله الموفق.■

بعد تحرك الحكومة .. هل يتم إغلاق ملف «البدون» في الكويت؟



■ مبارك الدويلة ■ د. وليد الطبطبائي ■ علي الخلف السعيد

تحقيق: عبد الرزاق شمس الدين . هشام الكندري

في الآونة الأخيرة، تفاعلت قضية «البدون» على الساحة البرلمانية والإعلامية، وصدرت تأكيدات من الحكومة على لسان رئيس مجلس الوزراء بالنيابة، ووزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد عن جدية الحكومة في التحرك لحل هذه القضية .. ومجلس الأمة اكد من جانبه على لسان رئيسه السيد احمد السعدون انه لن يقف مكتوف الأيدي من هذه القضية، وهو ما ولَّد الإحساس بالجدية لدى الشارع الكويتي وخاصة في أوساط البدون، المجتمع من جهتها استطلعت آراء العديد من أصحاب القضية .. كما ناقشت عدداً من أعضاء مجلس الأمة.

يؤكد **النائب مبارك الدويلة** أن الحل هو تقسيم فئات «البدون» إلى شرائح، وتجنيس من اكتمل ملفه وعدم الانتظار لحين انتهاء كل الملفات، ويضيف بأنه «إذا بدأنا بتجنيس من يستحق فإن المشكلة تكون قد سارت في طريقها إلى الحل او حلت، ولكن الحكومة تنتظر اكتمال كل الملفات وهذا يحتاج إلى ثلاثين سنة أخرى قادمة!

ومن جانبه أكد **د.وليد الطبطبائي** بأن الجديد في الموضوع هو أن الحكومة أعطت أرقاما والاحتجاج كان عدم وجود المعلومة !!

أما الآن فالمعلومة جاهزة، والحكومة أعطيت مهلة أكثر من أربع سنوات، وهي مهلة كافية للبحث والتحري والآن نحن بحاجة إلى آلية محددة للحل وزمن مؤقت ومعين للبت في أوضاع «البدون».

أما وضع البدون الآن فهو مأساوي جداً.. وظلم لهم أن يتم تعليقهم كل هذا الوقت، فإما أن يقال له إنه يستحق الجنسية أو لا يستحق.. ونحن نضغط على الحكومة لسرعة البت، وإن شاء الله سوف نطلب منها جدولاً زمنياً معيناً للبت في عدد كبير من الشرائح، حتى إذا تأخرت في أول بند يتم الاتجاه إلى التشريع، ولن يسكت المجلس مثلما فعل المجلس السابق، أما حل الحكومة فنتائجها مخيبة للآمال ووزير الداخلية حتى الآن ليس لديه تقدير زمني لحل هذه القضية!.

فيما أشار **النائب علي خلف السعيد** بأن قضية «البدون» هي قضية إنسانية بالدرجة الأولى ونحن كمسلمين لابد أن نتعامل مع القضايا أيا كان نوعيتها: أولاً مبدأ الشرع الإسلامي فيها - ومن هذا المنطلق أرى أن نتعامل مع هذا الإنسان بصراحة تامة - فإن كان له حق نقول له لك حق وإن لم يكن نقول له ليس لك حق .. وهناك أناس يستحقون التجنيس ولهم قائمة طويلة في الانتظار .. وإذا كان هناك من لا يستحقون التجنيس فلماذا هذا الظلم الواقع على الذين يستحقون؟

ثانياً : أظن أنه آن الأوان أن الزوجة المتزوجة من غير كويتي والذين عرضت عليهم الجنسية ورفضوها يجب أن يبدأ معهم فوراً والعمل على توحيد الجنسية في هذا الوقت وأن يتساوى الكويتيون في الحقوق والواجبات ولذلك فهذه القضية إنسانية ويجب أن نهتم بها وبدقة ويأخذ كل ذي حق حقه.

ناصر يوسف . موظف: نتمنى أن تقوم الحكومة ومجلس الأمة بحل قضية البدون، لأنهم في الأصل أناس لهم مشاعر وأحاسيس، والذي يحصل لهم الآن من عدم وجود عمل وبطالة، غير مقبول إسلامياً وإنسانياً، ونية مجلس الأمة بوضع تصور كل القضية أثلج صدورنا، لأنها تمس أناساً ليس لهم ذنب سوى أنهم غير محددي الجنسية.

ويعرب علي الكندري . موظف عن رفضه لما يتعرض له «البدون» من حرمانهم من العمل والزواج وتضييق الخناق عليهم بحجة أو بأخرى، ويؤكد تأييده لكل الإجراءات التي تحمي الكويت من أناس قد يكونون مدسوسين على بلادنا.

ويقول طلال العنزي . موظف إننا في بلد ديمقراطي، ويؤمن بالحريات والأديان، ولابد من إعطاء هذه الفئة حريتها الكاملة في العمل والزواج، وحل هذه القضية سيحل بالتأكيد القضية الأمنية بعد كثرة الحوادث، ذلك رغم أنني لا أحمل البدون المسؤولية الكاملة عن الحوادث ولكنهم جزء منها.

ويقول شاكر باقر . موظف لقد سئمنا التصريحات التي ملأت صفحات الجرائد حول حل هذه القضية وأتمنى طرحها بشكل جدي دون تسويف أو مبالغة.

محمد احمد . متقاعد: أحمِّل مجالس الأمة السابقة مسئولية عدم حل هذه القضية طوال الفترة الماضية حتى تزايد عدد «البدون» ودخول أناس غير معروفين في السابق ضمن هذه الطائفة، مما صعَّب من مهمة التعرف على من يستحق، ولكني أجزم بأن هناك فئة تستحق حمل هذه الجنسية ونحن نعرفهم حق المعرفة، وهم من خيرة رجال هذه البلد، وقد ضحوا بالغالي والثمين في سبيل خدمة هذا الوطن.

كما يعرب نجيب محمد . موظف عن خشيته من أن تكون التصريحات الصادرة اليوم عن حل هذه القضية مثل سابقتها، والتصريحات كما نعرف لاتزيد على كونها كلاماً.. ويطالب مجلس الأمة بالتحرك باستجواب الحكومة حول هذه القضية لأنه هو الأقرب لنفوس المواطنين.

كما استطلعت المجتمع آراء مجموعة من فئة «البدون» في الحل المرتقب.

س . موظف اتقاضى راتباً ١٥٠ ديناراً كويتياً، وقد عشت في هذه البلاد منذ ولادتي، والمحزن أن هذه الفترة لم تكن كافية لاختيار ولائي لهذا البلد، وعلاج قضية البدون كما مضى خلال هذه الأيام سيكون مثل السابق .. مناقشات .. وتشكيل لجان ثم تذهب المسألة أدراج الرياح، ويعرب عن تمنياته بأن تكون هناك نية جادة لحلها وإعطائنا حقوقنا المشروعة، وإن كان هناك من أساء للبلد فليحاسب، وأما المجد والمخلص لوطنه فليعط حقوقه.

ويعرب ف.س . عاطل عن عدم الاعتقاد بأن هناك نية جادة لحل القضية فهناك من يريد الوضع على حاله، فهل يعقل أن نتعامل هذه المعاملة غير الإنسانية، نريد أن نعرف أين مصيرنا، هل الكويت تريدنا أم لا، لماذا لا يصارحوننا، أيعقل أن أكون في هذا البلد وليس لدي مصدر رزق أوي فيه عائلتي، إنني متشائم جدا ولا أعتقد في وجود حل قريب عاجل يفرج من كربتنا، فأتمنى أن تعي الحكومة أنها خارجة من الغزو وإن الله لايرضى ظلم الأفراد.

ويشير ط. ن . عاطل نعم .. تم إعطاء أبناء الشهداء الجنسية إلا أن هؤلاء لايمثلون سوى نسبة ضئيلة جداً وأخشى أن يتواصل الكلام دون وضع حلول جذرية، وقد قدمنا كل المستندات المطلوبة وسعينا أن نكون عند حسن ظنهم (اللجنة المركزية لمعالجة قضية البدون) إلا أن الوضع لم يتغير بل زاد تعقيداً فأغلبنا لايجد عملاً، كما تم إغلاق الباب أمامنا حتى في الشركات

الخاصة، فهل يريدون منا أن نسرق ونقتل لنوفر المال لأبنائنا؟ ورجائي أن يكون هناك تحرك من قبل وزير الداخلية لحل المشكلة ووضع تصور ولو أولي لحلها.

ي. م. موظفة: استلم راتباً ١٠٠ دينار كويتي واعمل في الفترة الصباحية والمسائية لكسب هذا الراتب الضئيل الذي لايوفر احتياجات أسرتي فلدي (٥) أخوة واخوات إلى جانب والدتي، فهل يعقل أن يكون هذا راتبي؟ ولولا قيام بعض المحسنين جزاهم الله خيراً بمساعدتي وإعطائي بعض الأموال لكان حالنا غير هذا الحال، إن الوضع سيء جداً ولا أعتقد أن هناك حلاً.

س.ر. عاطل: ماذا أقول لكم، فقد قلت الكثير في السابق نتألم يومياً على حالنا هذا، ونردد يومياً متى يصبح الوضع أحسن من الوضع الحالي، لماذا هذه المعاملة القاسية من قبل الحكومة، رغم أننا ندرك أن شعب الكويت طيب ويحب الخير للجميع، فهل أصبح الوافد افضل منا، فإنهم يعاملون معاملة الملوك بالنسبة لنا، ويؤكد أن البدون لايطلبون المستحيل، فحل القضية ليس بصعب كما يردد البعض، فهي في متناول الحكومة والمجلس، ولكن المطلوب دائما هو أن يكون لدى الحكومة والمجلس حسن الثقة بهذه الفئة وأن ينظروا لنا من منظار اخر غير الموجود حالياً، وعند ذلك تحل القضية إن شاء الله.

والدة س . ر. ربة بيت: لولا عناية الله ثم اللجان الخيرية التي تسعى لإعطائنا الأموال لأصبح حالنا لا يحمد، لدي ٩ أبناء وبنات جميعهم عاطلون عن العمل، كنت اقوم بإعداد الفساتين وبيعها لكنني الآن كبرت ولم اعد استطع ذلك، أريد أن أصون ابنائي، فوالدهم كبير السن ولم تشأ الأقدار حصوله على الجنسية، وتتساءل: لماذا هذه المعاملة، لا نستحق ولو الرأفة بنا، ماذا يريدون منا ومن أبنائي؟ أن يسرقوا ويقتلوا لتوفير المال؟ ولماذا لا يوفرون لأبنائي عملاً، فهل أصبح الوافد أشرف وأنبل من أبنائي؟ أريد حلا يضع النقاط على الحروف، هل تريدون تعديل أوضاعنا أم لا، سؤال أطرحه لكل غيور ومحب وشريف في هذا البلد.

أ.ك. عاطل: تخرجت قبل عدة سنوات ولم أحصل حتى الآن على وظيفة، جميع الأبواب مغلقة أمامي، حاولت أن أعمل ولو فراشاً، لم استطع، فالجميع يقولون إنني «بدون» كلمة أصبحت اكرهها جداً ولا اطيقها، إلى متى استمر على هذا الحال؟

والوضع بالنسبة لي أصبح من سيء إلى أسوء، لا عمل، ولا وظيفة، ولا زوجة، ولا حتى أصحاب أسير معهم، الكل أصبح يسخر مني، إنني يائس جداً، ولا أتوقع أن يكون هناك حل جذري وفعلي.

وينتقد ل.ع. عاطل موقف أعضاء مجلس الأمة رغم أن بعضهم ملتزم بالدين الإسلامي التزاماً لا نشك فيه إلا أن موقفهم متذبذب حول هذه القضية، ويتساءل لماذا لا يأخذو نا مأخذ الجد، والسعي لمصادقة القوانين التي تحل هذه المشكلة، إننا لسنا فقط معدومي الجنسية، بل إننا محرومون حتى من الزواج والعمل .. الخ، إننا نعاني من عدم توافر ضرورات الحياة، والحرمان أصبح في كل شيء جسدياً ومادياً ومعنوياً، نريد حلاً، يوفر المال لنا ولعائلاتنا، فقد سئمنا من التصريحات ونريد وضع قانون يدافع عنا ويعطينا حقوقنا، ومن لا يستحق لا تعطوه، لكن نريد أن نرى حلاً للقضية، إن الوضع أصبح سيئاً، وإننا نبكي يومياً من حالنا، والله قد حرر الكويت من العدو الغاشم، فمن يحررنا نحن من وضعنا الحالي.

ع. أ. يعمل في إحدى الوزارات الحكومية: عشت داخل البلاد خلال الغزو وعملت بجد ولكن المحزن بعد الغزو أن أحدا لم يلتفت إلينا ولم يعطونا حتى حقوقنا عن العمل ايام الغزو، والمؤسف أن الوافدين الذين يعملون معي يأخذون أموالهم ورواتبهم من البنوك، أما أنا فاضطر أن آخذ معاشي من الوزارة، وأعاني كل المعاناة خلال استلامي راتبي .. الكل يضحك ويستهزأ بي لأنني غير كويتي لقد كرهت العمل ولكنه مصدر رزقي، إن حل القضية غير وارد والكل يعمل لمصلحته الخاصة، إني أريد أن أعيش في الكويت، فهل سيأتي اليوم الذي نرى حالنا أفضل من وضعنا الحالي؟ ■

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

فشل قمة شرم الشيخ بين مبارك ونتنياهو

اخفقت قمة شرم الشيخ التي عقدت يوم الثلاثاء الماضي بين الرئيس المصري حسني مبارك وبنيامين نتنياهو - رئيس وزراء العدو الصهيوني - في تحريك المفاوضات الفلسطينية - الإسرائيلية المتوقفة منذ شهر مارس الماضي.

وقد اعتبر مبارك في المؤتمر الصحفي المشترك عقب انتهاء المباحثات أن اللقاء في حد ذاته فرصة لتبادل الآراء لكنه أكد انه لم يتم التوصل إلى حل، ورفض نتنياهو اعتبار اللقاء فاشلاً، مشيراً إلى ان اللقاء خطوة أولى، وهناك مزيد من الخطوات.

وقد أحجم الجانبان عن قول ما إذا كان هناك إمكان لوقف الاستيطان بشكل مؤقت.

وقد كشف مسؤول إسرائيلي أن نتنياهو سيلتقي الملك حسين في العقبة، كما كشف مسؤول آخر أن الدكتور أسامة الباز - مستشار الرئيس المصري - سيقوم برحلات مكوكية قريباً بين الفلسطينيين والصهاينة.■

تسريح إسلاميين من الجيش التركي



■ الجيش التركي

قرر المجلس العسكري الأعلى في تركيا تسريح عدد إضافي من الضباط وضباط الصف من الجيش «لأسباب انضباطية» يقصد بها في المعتاد التزامهم الإسلامي، ويتراوح عدد المسرحين الجدد ما بين ٥٠ و١٠٠ شخص، وذكرت وكالة الأنباء الألمانية أن القادة العسكريين طلبوا من أربكان الذي حضر اجتماع المجلس العسكري اعتبار الأصولية أكبر تهديد لتركيا العلمانية بدلاً من حزب العمال الكردستاني.

وفي الوقت نفسه جرى تقديم إمام مسجد في أنقرة للمحاكمة بتهمة الدعوة لتطبيق الشريعة الإسلامية خلال خطبة الجمعة، واعتبرت صحيفة الاتهام أن أسلوب الحديث مناف للقانون، ويؤثر على السلام الاجتماعي بشكل سلبي، وتصل العقوبة التي ينتظرها الإمام علي كوكجوكر إلى السجن لمدة تتراوح بين عام وثلاثة أعوام.■

انقلاب عسكري في سيراليون

اطاح ضابط في الجيش السيراليوني برتبة رائد بالحكومة المدنية للرئيس أحمد تيجان كباح، بسبب ما وصفه قائد الانقلاب بسياسات التآمر والتشرذم للنظام، واعتبر جوني بول كورما قائد الانقلاب نفسه المسؤول الأول في الجيش قائلاً: نحن القوات المسلحة بوصفنا حماة أمن الدولة، اضطررنا إلى التدخل، وطالب زعيم الانقلاب نيجيريا بالإفراج عن «عريف» من الجيش السيراليوني يدعى فوداي سنكوح داعياً الأخير للاشتراك في الحكومة الجديدة!■

رئيس الرابطة الإسلامية الكردية العالمية:

الحملات العسكرية التركية لن تحل مشكلة الأكراد

الدوحة: حسن علي دَبَا: ارجع د.علي محيي الدين القرة داغي - رئيس الرابطة الإسلامية الكردية العالمية، وأستاذ الفقه والأصول بجامعة قطر - الغزو التركي لشمال العراق إلى الشأن التركي الداخلي اكثر من أي شيء آخر، وقال في تصريحات لـ«المجتمع» إن الجيش التركي يريد أن يفيد من ذلك العمل العسكري في عدة جوانب منها الجانب النفسي، فالشعب التركي بطبيعته يحب استعراض القوى، ويحب الانتصارات العسكرية التي يمكن أن تنسيه الضغوط، واضاف إنها حرب لإلهاء الشعب وإشغاله، وهي في جانب آخر عملية تجميل لصورة الجيش القبيحة في نظر كثيرين.

■ د.علي محيي الدين القرة داغي

وقال د.القرة داغي إن هذه الحملة العسكرية تكلف الدولة عدة مليارات من الدولارات ولا تؤتي نتائج متناسبة مع هذا الإنفاق الضخم، ومع ذلك فالجيش يريد أن يثبت بالحق أو بالباطل أنه الحامي لمصالح الترك، وأن تركيا يجب أن تظل مشغولة بالحرب فيكون للعسكر فيها السيادة والأمر.

وأضاف: لقد هُيِّئ الجيش تهيئة خاصة من قِبَل حراس الكمالية ليكون الحارسَ الحديدي لكل من تسوّل له نفسه اختراق الحاجز الكمالي أو يدعو لعودة الشعب التركي لهويته الأصيلة «الإسلام»، ويؤكد ذلك - فيما ذهب إليه د.القرة داغي - ما هو معروف من عدم خضوع نظام الجيش التركي للحكم المدني أو مجلس الوزراء أو رئيس مجلس الوزراء، فالجيش لم يلتزم بما أعلنه رئيس الوزراء من إلغاء المناورات العسكرية مع إسرائيل.

وأشار القرة داغي إلى أن المجلس الخاص بقادة الجيش يتحكم فيه اليهود والماسونية، وهو ما أكدته الوثائق البريطانية أخيراً، إذ كشفت كيفية تغلغل الماسونية منذ أيام مصطفى كمال كما كشفت استقلال ميزانية الجيش استقلالاً تاماً يستثمر أمواله في الخارج.

وعن الأهداف الاستراتيجية لهذا الهجوم العسكري، قال رئيس الرابطة الإسلامية الكردية: إن أحد الأهداف هو القضاء على حزب العمال الكردستاني، حيث يعتبره الجيش العدو اللدود لتركيا الذي يهددها بالتمزق والتجزئة، ويضيف: لكن هذا المبرر غير كاف، حيث أعلنت عدة جماعات مسلحة، والحزب نفسه الاستعداد للتفاوض مع الحكومة التركية وعدم المطالبة بالاستقلال، فلماذا يرفض الجانب التركي ذلك؟

في الوقت الذي يؤمن فيه القرة داغي بوحدة الشعوب المسلمة، فإنه يؤمن - حسب قوله - بالحقوق المشروعة لكل الشعوب والأقوام في ظل دولة إسلامية واحدة دون ظلم ولا هضم للحقوق، فيقول: إن الأكراد قوم أكثر من ثلاثين مليون نسمة، موزعين على خمس دول، يُضطَهدون في ظل القومية العلمانية ونحوها (يعاقب القانون التركي كل كردي يتحدث بلغته أمام الجمهور) مع اعتراف القرآن نفسه بأن اختلاف اللغات آية من آيات الله تعالى.

ودعا د.القرة داغي إلى البحث عن الأسباب الجذرية للمشكلة وتشخيص الخلل فيها، رافضاً التدخل العسكري طريقاً للحل، بل الاعتراف بالحقوق المشروعة والحوار البنّاء، وقال: إن التدخل العسكري لن يقضي على حزب العمال، فله قواعد في دول أخرى عديدة ولو أنفق المبلغ الذي يستنزفه الجيش (من ٨ مليارات إلى ١٢ مليار دولار أمريكي) أو نصفه على المنطقة لانتهت المشكلة التي هي اقتصادية وإنسانية وسياسية أصلاً، ولن تُحل المشكلة الكردية مادامت كل دولة تنظر لمصلحتها الخاصة.■

اتهمت السلطة بالوقوف وراء حملة التشكيك

حماس: الحديث عن التنافس في المواقع مراهنة خاسرة

عمّان: اسامة عبدالرحمن: نفت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» صحة المعلومات التي تحدثت عن وجود أزمة في صفوفها جراء الإفراج عن رئيس المكتب السياسي السابق د.موسى أبومرزوق، وأكدت أن كل ما يُطرح حول وجود تنافس في صفوف الحركة على الزعامة والمواقع لا يعدو كونه مجرد توقعات لدى البعض وأمنيات لدى البعض الآخر من الخصوم والمنافسين، وكانت بعض الأوساط الإعلامية والسياسية وخاصة المحسوبة على السلطة الفلسطينية، قد نشطت خلال الفترة الماضية في نشر توقعات بتعرض حماس لانشقاقات وأزمات بعد عودة «أبومرزوق» لممارسة العمل السياسي في الحركة، وحاولت هذه الأوساط الترويج لخلافات متوقعة داخل حماس نتيجة حدوث تغيير في طريقة تفكير د.أبومرزوق باتجاه ما وصفته بالاعتدال والمرونة في الخطاب الإعلامي.

حركة حماس أكدت أن مراهنة البعض على حدوث انشقاقات سيثبت فشلها للجميع، وقال الناطق الرسمي باسم الحركة إبراهيم غوشة: «لسنا بصدد الرد على من يريد أن ينسج استنتاجات حول مستقبل حركة حماس وطريقة أدائها تنظيميا أو إداريا»، مؤكدا أن المسائل التنظيمية والإدارية تناقش في إطارها التنظيمي المتعارف عليه في الحركة وليس على الصعيد الإعلامي.



■ د. موسى ابو مرزوق ■ إبراهيم غوشة

ونفى الدكتور موسى أبومرزوق بصورة قاطعة وجود أي خلافات داخل الحركة حول تنافس على المواقع أو المناصب والألقاب، مشيراً إلى أن أعضاء حماس لم ينظروا في يوم إلى الصفات التنظيمية والألقاب كموضوع يستحق البحث أو النقاش.

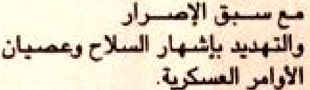
كما نفى أبو مرزوق أن تكون قناعاته ومواقفه السياسية قد تغيرت جراء فترة الاعتقال، وأكد أنه لم يحدث أي تغيير في مواقفه كما يتوهم البعض.

مصادر حركة حماس قالت إنها تدرك حقيقة الأهداف والدوافع التي تقف وراء حملة التشكيك المبرمجة ضد الحركة ومحاولات إشاعة أجواء من التشكيك بتماسكها ووحدة صفها الداخلي، وقالت: إن هذه الحملة ركزت على ثلاث نقاط: الأولى: تتعلق بالدور السياسي لأبي مرزوق بعد الإفراج عنه وعن إمكانية حصول تنافس بينه كرئيس للمكتب السياسي وبين الرئيس الحالي للمكتب خالد مشعل، والثانية: تتعلق بفكر وقناعات ومواقف «أبومرزوق»، والثالثة: حول وجود صفقة سياسية مزعومة بين حماس والولايات المتحدة أدت إلى الإفراج عن أبومرزوق.

وأضافت مصادر حماس أن الجهة الفلسطينية «أوساط السلطة» التي وقفت وراء هذه الحملة أغاظها التركيز الإعلامي المكثف على حركة حماس وأبومرزوق بعد الإفراج عنه، كما أثار حنقها النصر السياسي الذي حققته الحركة بنجاحها في إدارة معركة اعتقال أبو مرزوق، وإجبارها للولايات المتحدة وإسرائيل على التراجع عن قضية تسليم وإطلاق سراحه دون تنازلات.■

الدقامسة يرفض تهمة القتل العمد للطالبات الإسرائيليات

رفض الجندي الأردني أحمد الدقامسة (٢٦ عاماً) قاتل الطالبات اليهوديات التهم الموجهة إليه من النيابة العامة الأردنية، وهي القتل العمد لسبع طالبات يهوديات مع سبق الإصرار، والشروع بالقتل العمد مع سبق الإصرار والتهديد بإشهار السلاح وعصيان الأوامر العسكرية.



وقد عقدت المحكمة العسكرية أولى جلساتها يوم الثلاثاء الماضي في إحدى الوحدات العسكرية على بعد ٢٠ كم جنوب عمان برئاسة العميد مأمون الخصاونة - رئيس مجلس القضاء العسكري المكون من خمسة قضاة عسكريين.

وتخلل جلسة المحاكمة - التي استغرقت ساعة ونصف الساعة وحضرها ١٥٠ شخصاً معظمهم من الصحفيين - مداخلات من الحضور، وخاصة والدة الدقامسة، وقد رد الدقامسة على التهم الموجهة إليه بالطرق بشدة على قضبان القفص الحديدي قائلاً: كذب.. كذب.



■ أحمد الدقامسة

ويقول محامو الدقامسة إنه قام بقتل التلميذات في لحظة غضب شديد بعدما سخرت منه الطالبات بحركات تخدش الحياء، وكان الحادث قد وقع في الثالث عشر من مارس الماضي، عندما كانت التلميذات في منطقة الباقورة في أقصى غرب الأردن التي احتلها الصهاينة عام ١٩٤٨م، وعادت للأردن بعد اتفاقية الصلح بين الأردن والكيان الصهيوني في أكتوبر ١٩٩٤م■

المؤتمر الإعلامي الثاني لاتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا يقرر إنشاء رابطة للإعلاميين

ماركفيلد: المجتمع: تحت شعار «الإعلام الإسلامي في أوروبا.. البحث عن دور واضح وفاعل وسط الزحام» عقد اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا مؤتمره الثاني في الفترة من ١٦ - ١٨/ ٥/ ١٩٩٧م في مدينة ماركفيلد البريطانية.

وقد دارت محاور المؤتمر حول واقع الإعلام الغربي وسبل تصحيح تعامله مع الإسلام، وواقع المؤسسات الإعلامية على الساحة الأوروبية (دراسة نماذج)، وسبل التنسيق والتعاون على الساحة الإعلامية، وتحسين الأداء الإعلامي الإسلامي في أوروبا، وشارك في المؤتمر ستون مشاركاً ممثلين لفروع الاتحاد في أوروبا وعدد كبير من ممثلين لمؤسسات ومراكز إعلامية وصحف ومجلات.

كما شارك متخصصون إعلاميون من تركيا، وأمريكا، ومصر، والكويت، والإمارات، ولبنان، وفلسطين، وقد أكدت المناقشات خلال المؤتمر على أهمية الإعلام ودوره المؤثر وضرورة تعميق الحس الإعلامي والاتصال بأهل الخير من أصحاب الإمكانات لتبني ودعم هذه المشاريع وإقناعهم بأولويات هذه المشاريع الإنتاجية على غيرها من المشاريع الاستهلاكية.

وفي ختام أعماله أصدر المؤتمر عدداً من التوصيات أكد فيها على أهمية عقد ندوات متخصصة للحوار مع الإعلاميين الغربيين المهتمين بالشأن الإسلامي حول وضع الإسلام في الإعلام الغربي، وإنشاء رابطة للإعلاميين الإسلاميين في أوروبا، وعقد دورات تأهيل ورفع مستوى الكوادر الإعلامية والأجيال الشابة، وتوجيه جيل الشباب (من الجنسين) للدراسات الإعلامية، وتدعيم فكرة الإذاعة الهاتفية وتشجيع استخدام «الإنترنت» وجعلها وسيلة لتطوير نشرة «صوت أوروبا»، وإصدارها بلغات متعددة، والسعي لإنشاء وقف للإعلام الإسلامي■

مصالح إسبانيا وراء الاحتفاء بولي عهد المغرب في مدريد

مدريد: المجتمع: العلاقات المغربية - الإسبانية كانت محور الزيارة التي قام بها مؤخراً الأمير محمد ولي عهد المغرب إلى مدريد، واستقبل فيها استقبال رؤساء الدول.

الزيارة كانت الأولى التي يقوم بها ممثل شخصي لملك المغرب منذ الزيارة الأخيرة التي قام بها الحسن الثاني عام ١٩٩٠م وتركت لديه آثاراً سيئة، وحاولت الحكومة الإسبانية باحتفائها بولي العهد أن تمحو آثارها، وخاصة أن العلاقات بين الدولتين فضلاً عن قضية الاستقرار في منطقة المغرب تعد من أولويات اهتمام السياسة الخارجية لإسبانيا.

ولي العهد - الذي يتقن الإسبانية لكون مربيته التي اعتنت به في مراحل طفولته كانت إسبانية - كان برفقته أندريه أنولاي مستشار الملك، وهو يهودي يحظى بمكانة مهمة في أوروبا، حيث يعتبرونه المحرك الرئيسي وراء سياسة الانفتاح الديمقراطية التي أعلنت حكومة المغرب التزامها بها.

وعلاوة على الأهمية الخاصة التي تتمتع بها العلاقات الثنائية بين إسبانيا والمغرب بسبب طبيعة الجوار الجغرافي والجوار الحضاري، والخوف الدائم من الإسلام الكامن على مدى ثمانية كيلو مترات من القارة الأوروبية، فإن هذه الزيارة تكتسب أهمية استثنائية خاصة بظروف المرحلة والتي على رأسها ضمان العلاقات الأوروبية مع الأسرة المغربية الحاكمة، وخاصة أن الأمير محمد بدأ يمارس مسؤولياته في الحكم منذ مطلع هذا العام بصورة فعلية، في إشارة من الملك الحسن لرغبته في نقل هادئ للسلطات الملكية لولي عهده.

من جهة أخرى، فإن هذه الزيارة تتمتع بأهمية خاصة بإسبانيا مصدرها الموقع العسكري الخاص الذي تسعى إسبانيا للحصول عليه أثناء توزيع الأدوار خلال قمة شمال الأطلسي المقبلة في مدريد، والتي ترجو إسبانيا من خلالها التمكن من مسؤوليات واسعة في إدارة الجناح العسكري الجنوبي للحلف، وهذا يعني إثارة موضوع بلدتي «سبتة ومليلة»، وكذلك موضوع الصحراء الغربية، والتي تقع جزر أرخبيل الكاناريا سي، مقابل شواطئها على المحيط الأطلسي غرباً.

وقد عقد وزير الخارجية الإسباني مؤتمراً صحفياً دون أن يشاركه فيه أحد من أعضاء الوفد المغربي أشاد فيه بسياسة الملك الحسن الثاني الداخلية، والتي قال عنها: إنها يجب أن تكون مثالاً يُحتذى، في مجال مكافحة الأصولية الإسلامية المتنامية في جميع بلدان المغرب العربي■

٤٣ مليار دولار خرجت من روسيا

موسكو: د. حمدي عبدالحافظ: أشار تقرير أعده خبراء البنك الأوروبي للإنشاء والتعمير إلى استمرار تهريب الأموال من روسيا، لتصل ودائع الروس في البنوك الأجنبية في الخارج إلى أكثر من ٤٣ مليار دولار.

ومعنى هذا أن حجم الأموال المهربة من روسيا قد تضاعف بمقدار الثلث خلال السنة المنتهية، خلافاً لتأكيدات الحكومة الروسية ببدء عودة رؤوس الأموال الروسية إلى داخل البلاد.

وفي المقابل بلغ عدد العاطلين عن العمل ٦ ملايين شخص، أي بنسبة ٨٪ من إجمالي عدد القادرين على العمل.

ويضاف إلى الرقم السابق ١,٨ مليون شخص يعملون لفترة محدودة أو لفترات متقطعة، بينما اضطر ١,٦ مليون عاطل آخر إلى قضاء فترة إجازة إجبارية لم تكن مدفوعة الأجر بالنسبة لـ٤١٪ منهم.

وأشارت تاتيانا جورياتشوفا - عضو مكتب لجنة الدولة للإحصاء - إلى تخطي نسبة البطالة حاجز الـ١٠٪ في العديد من المناطق الروسية، وهو الخط الأحمر في الأعراف الدولية الذي لا يجوز تجاوزه خشية الانفجارات الاجتماعية■

في مجرى الأحداث

لك .. الله

في زنزانته.. وفي هدوء تام.. يلفه الإهمال من بني جلدته في السلطة، واللامبالاة من سجانيه الصهاينة.. والنوم المتعمد من الضمير العالمي.. يزحف المرض مفترساً البقية الباقية من الجسد الطاهر.. جسد الشيخ أحمد ياسين زعيم الانتفاضة الفلسطينية، والرجل - كما هو معلوم للكافة - مصاب بالشلل التام في كل جسده ما عدا رأسه، ومع ذلك حُكِم عليه بالسجن المؤبد وقضى منه حتى الآن ثماني سنوات.

ورغم هذه الحالة المأساوية يمارس معه زبانية السجن الواناً من التعذيب والحرمان من الدواء، ويتعاملون معه بجبروت ووحشية ليست غريبة على بني إسرائيل.

والآن يرقد الشيخ في سجنه دون أن يلتفت إليه.. لا منظمات حقوقية، ولا ضمير عالمي، ولا سلطة.. بينما تزداد حالته تدهوراً حتى وصل إلى درجة الخطر بعد أن ظهرت على جسده أعراض لأمراض جديدة.. والشاهد على ذلك هي زوجته التي زارته يوم الأربعاء ٢١/ ٥ وفوجئت بقروح في أذنيه أقعدته عن السمع إلا بصعوبة بالغة، وقالت للصحفيين في غزة بعد الزيارة: إن الشيخ يعاني من آلام شديدة في ظهره.

نفس الشهادة أدلى بها المحامي عبدالملك دهامشة الذي أكد تدهور حالة الشيخ خلال زيارة مماثلة.

ولو أن بعض ما أصاب الشيخ أحمد ياسين أصاب «عزام» الجاسوس الصهيوني الذي يُحاكم في القاهرة، فهل كانت حالته ستقابل بهذا الصمت المخزي من قِبَل الجميع أم أن الدنيا كانت ستنتفض؟!

وهل نستطيع أن نطالب الصهاينة بالكف عن إجرامهم مع أحمد ياسين قبل أن نطالب السلطة الفلسطينية نفسها بتطهير سجلها من الوحشية والإجرام بحق الأبرياء أو الشرفاء من أبناء الشعب الفلسطيني.

لقد جرجر الكيان الصهيوني منظمة التحرير الفلسطينية إلى خندقه في حربه الشعواء ضد حركتي حماس والجهاد، حتى أصبحنا لا نستطيع التفرقة بين وحشية الصهاينة ووحشية السلطة الفلسطينية التي صارت سجونها تعج بأكثر مما تعج به سجون العدو من الفلسطينيين، مات خمسة وعشرون منهم تحت التعذيب بالجلد بالأسلاك المعدنية والكي بالنار، وقد اعترفت السلطة بالفعل بقتل ١٢ شخصاً بهذه الطريقة من التعذيب.

كما ورط الصهاينة بعض الأنظمة في إعلان الحرب ضد الحركة الإسلامية بزعم محاربة الإرهاب حتى صارت سجلات هذه الأنظمة لا تقل عاراً عن سجلات الصهاينة.■

شعبان عبد الرحمن

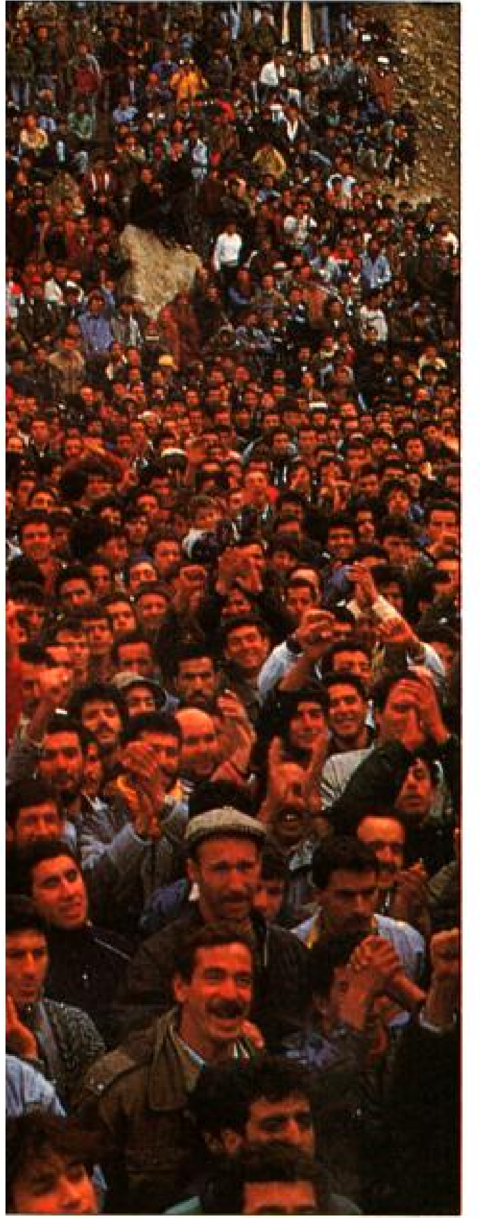
جبهة الإنقاذ: ليبيا تحتجز أكثر من ٥٠٠ جزائري في ظروف صعبة

باريس: المجتمع: تواصل السلطات الليبية احتجاز أكثر من خمسمائة من الجزائريين المتواجدين في ليبيا بتهمة الانتماء للجبهة الإسلامية للإنقاذ.

وقد طالبت الجبهة الإسلامية للإنقاذ في بيان لها أصدره موسى كراوش عضو الجبهة من باريس بسرعة الإفراج عن هؤلاء المعتقلين، وأعربت عن خشيتها من قيام السلطات الليبية بتسليمهم إلى السلطات الجزائرية كما حدث من قبل مع مجموعات أخرى تم تسليمها بالفعل للسلطات الجزائرية، وكشف بيان الجبهة الإسلامية للإنقاذ الطريقة التي اتبعتها السلطات الليبية لاعتقال هؤلاء الأبرياء وهي أن تطلب من الجزائريين تسجيل أنفسهم في مراكز الأمن ثم يتم خلال التسجيل اختطاف البعض في سرية تامة، وإلقائهم في معتقلات منعدمة الحياة دون استجوابهم، مع ممارسة الوان من التعذيب النفسي والبدني ضدهم.

وقال البيان إن هذه الممارسات استمرت لمدة تسعة أشهر، في الوقت الذي حدث فيه انقطاع تام بين المعتقلين وذويهم والعالم الخارجي.

وجدد بيان جبهة الإنقاذ إدانته الشديدة لمثل هذه الممارسات، كما جدد مطالبته للسلطات الليبية بالإفراج عن هؤلاء المعتقلين والسماح لمن تم إطلاق سراحه بمغادرة أراضيها إلى حيث أمنهم وسلامتهم، كما طالب البيان جميع الهيئات الإسلامية والمنظمات الإنسانية العالمية بالتدخل لدى السلطات الليبية للحد من خرقها لحقوق الإنسان وحملها على الإفراج عن كل المعتقلين.■



■ من يعطي

الأيام الأخيرة... قبل انطلاق الانتخابات الجزائرية

صراع الهيمنة بين حركة «نحناح» وتجمّع «بن صالح» للفوز بالأغلبية البرلمانية

الجزائر: عامر حمدي

أوشك الصراع بين السلطة وحركة مجتمع السلم التي يقودها الشيخ محفوظ نحناح، أن يخرج للعلن مع نهاية الحملة الانتخابية، بعد سنوات من المهادنة بين الطرفين، وإن كانت السلطة قد تمكنت من ترويض الحزب «الإسلامي» خلال السنوات الماضية، قبل أن تجبره منذ أكثر من شهر على التخلي عن تسميته السابقة «حركة المجتمع الإسلامي (حماس)» مع صدور قانون الأحزاب الجديد، فإن المعطيات الحالية تتجه كلها إلى تأكيد حرص الحركة في المحافظة على توجهها الشعبي، بشكل لا يبتعد كثيراً عن التحول الذي عرفته الانتخابات التشريعية التي جرت بفرنسا قبل أسبوع، أي بروز قوة برلمانية منتخبة مختلفة في انتمائها الحزبي عن التوجه السياسي لرئاسة الجمهورية، وهو الطموح الذي لم يخفه محفوظ نحناح في تجمعه الذي عقده السبت ٥/٢٤ بالحراش، حيث خاطب أنصار حركته ومحبيها بمنطق المنتصر في الانتخابات القادمة، قبل أن يبارك لمرشحيه بفوزهم في البرلمان المقبل قائلاً لهم: «إن الشعب قد قدم لكم نصف الصداق ويبقى الآخر ليوم ٥ يونيو المقبل»، وهي اللغة التي ما انفك نحناح يستعملها ضد خصومه، خاصة في السلطة من خلال نقده الشديد للتجمع الوطني الديمقراطي، والذي يسعى هو الآخر لأن يكون ممثلاً للأغلبية الرئاسية، ومانعاً أساسياً لصعود حزب محفوظ نحناح بقوة في البرلمان المقبل، الأمر الذي قد يهدد الأغلبية الرئاسية التي أوصلت الرئيس زروال للحكم.

وفي هذا الإطار كان أنصار محفوظ نحناح قد رفعوا مع انطلاق الحملة الانتخابية شعار «نحوا لنا حماس ظناً منهم أننا سننتهي، جئناهم بالسلم»، «الأرندي حزب السلطة أكل رأسه»، في إشارة واضحة للصراع غير المعلن بين الطرفين، وفي سياق هذا الصراع، انتقد المكلف بالإعلام في التجمع الوطني الديمقراطي الوزير السابق للاتصال حمراوي حبيب شوقي في ندوة صحفية عقدها في مطلع الأسبوع الماضي حركة مجتمع السلم، وقال عن زعيمها نحناح إن «الذين قطعوا الأعمدة مهدوا الطريق لقطع الرؤوس»، وأضاف في معرض حديثه عن شعار «السلم» الذي رفعته الحركة أن تشكيلته «ترفض هذا الشعار» لأنه «مشتق من الإسلام والأسماء الحسنى»، وردا على جملة الاتهامات التي تثار ضد التجمع الوطني الديمقراطي، خاصة من قبل نشطاء حركة مجتمع السلم، قال حبيب شوقي إن حزبه: «ينشط بكثير من الصبر أمام الكثير من الاستفزازات والخطابات الجارحة، لكن للصبر حدوداً لأن للمناضلين كرامة وشرفاً».

وفي رده على تصريحات المسؤولين في التجمع الوطني الديمقراطي قال مصدر مسؤول في حركة مجتمع السلم لـ المجتمع إن هذه الاتهامات «دليل خوف واهتزاز في الثقة لدى حزب عبدالقادر بن صالح»، و«برهان آخر على أن الحزب ليس لديه ثقة في الشعب»، وعن تصريحات المسؤول الأول في التجمع الوطني الديمقراطي، والتي اتهم فيها نحناح بمحاولة شراء الشعب بالحلوى، قال ذات المسؤول إن بن صالح بتصريحه هذا «ينتقص من قيمة الشعب الذي لا يمكن شراؤه بالحلوى»، وبرأي المسؤول في حركة نحناح، فإن تهجمات المسؤولين في حزب بن صالح في هذه المرحلة بالذات طبيعية و«تنطلق من واقع انتخابي سيئ يعرفه الحزب منذ انطلاق الحملة الانتخابية»، بدليل عدم تمكن الحزب من تجميع المواطنين إلا بممارسة عدة ضغوط عليهم، ويضيف محدثنا: «إنه في الوقت الذي التزمت حركته بعدم استعمال الثوابت والرموز لأغراض الدعاية الحزبية، فإن هذا الحزب ما انفك يستعمل رموز الدولة في تجمعاته الانتخابية»، وحسب المسؤول في حركة مجتمع السلم فإن «الشعب وحتى هذه الساعة غير مقتنع بأن التجمع الوطني الديمقراطي حزب»، مؤكداً في هذا الشأن أن الحزب الجديد يعتمد على موظفين في تحركاته، نافياً بذلك صفة العمل التطوعي الحزبي لدى مناضلي هذا الحزب، الأمر الذي يبرر - حسب رأيه - لجوء أنصار محفوظ نحناح إلى رفع شعار «خذوا منهم الأقوات وأعطونا الأصوات»، مضيفاً

ثريين الأمل

في هذا الصدد «ليس لدينا مرشحون فوق العادة» بحكم مناصبهم السياسية.

مضايقات....

قبل أن يتناول بإسهاب جملة المضايقات التي تعرض لها الحزب منذ انطلاق الحملة الانتخابية، خاصة على مستوى التغطيات التلفزية والبرمجة الإدارية، كشف ذات المسؤول عن تعرض مرشحي الحركة في العاصمة إلى تهديدات من قبل مناضلين في التجمع الوطني الديمقراطي، يحتلون مواقع المسؤولية، ويذكر أن ظهور التجمع الوطني الديمقراطي كان على حساب القاعدة الانتخابية لحركة مجتمع السلم، التي فضل بعض مناضليها طرق باب حزب عبدالقادر بن صالح لممارسة العمل السياسي... من جهة أخرى يبدو أن الاعتداء الذي



■ محفوظ نحناح

تعرض له زعيم حركة مجتمع السلم محفوظ نحناح في مدينة غليزان مؤخراً لم يكن حدثاً عابراً، قد يعترض أي مرشح من المرشحين في الحملة الانتخابية، فاستناداً إلى رسالة رسمية وجهها مسؤول الحملة الانتخابية لحركة مجتمع السلم بغليزان إلى اللجنة الوطنية المستقلة لمراقبة الانتخابات، وإلى هيئة الملاحظين الدوليين، فإن الأطراف التي تسببت في «المناوشات التي شهدها التجمع» لم تكن بعيدة عن دوائر القرار في التجمع الوطني الديمقراطي، إذ تشير الرسالة التي حصلت المجتمع على نسخة منها، أن ما حصل داخل القاعة كان سببها «أفراداً مدفوعين من طرف جمعية ضحايا الإرهاب، التي أعلنت مساندتها للتجمع الوطني الديمقراطي، الذين شرعوا في التشويش على رئيس الحركة واتهامه بالإرهاب»، وجاء في الرسالة المطولة أن محافظ الأمن بولاية غليزان تهجم لفظياً على رئيس الحركة، الأمر الذي كان بإمكانه أن يؤدي إلى عواقب خطيرة لولا «أمر رئيس الحركة أنصاره بوجوب الامتثال للقانون»، وبعد تقييمها للدور السلبي للهيئات المحلية، قال مسؤول حركة نحناح في غليزان: إن الحركة «تنوي عرض القضية على السلطات المختصة بما في ذلك وزارة العدل، تطبيقاً للقوانين المنظمة للعملية الانتخابية، وطالبت في الأخير «بضرورة حضور وفد من الملاحظين الدوليين لمراقبة الانتخابات يوم ٥ يونيو المقبل».

إشراك الجيش في التصويت ومكاتب الاقتراع المتنقلة هي وسيلة السلطة لحصد الأصوات

مكاتب التصويت المتنقلة

وفي هذا الإطار أثارت حركة مجتمع السلم ما أسمته «بالزيادة غير الطبيعية في عدد الصناديق المتنقلة»، وقال أمين الإعلام في حركة محفوظ نحناح في تصريح لـ المجتمع : إن التحدي الذي يفرض نفسه على الأحزاب في هذه المسائل هو عدم إمكانية تحكمها ومراقبتها للصناديق، وإن كان وزير الداخلية السيد مصطفى بن منصور، قد أكد في رسالة وجهها إلى اللجنة الوطنية المستقلة لمراقبة الانتخابات التشريعية يوم ١٩ مايو، حق الأحزاب في مراقبة مكاتب التصويت المتنقلة، وفق الشروط التي تنطبق على المراكز والصناديق العادية، والتي تحدد مراقبي الأحزاب بخمسة فقط في كل مكتب أو مركز انتخابي، إلا أن بعض الأحزاب كحركة النهضة قالت: إن هذه الرسالة لم تجب، إلى حد كبير، عن أبرز انشغالات الأحزاب، خاصة فيما يتعلق بعدد مكاتب التصويت المتنقلة، وكذا الكيفيات التي من شأنها أن تضمن للأحزاب مراقبة حقيقية للصناديق، وفي هذا الإطار قدمت بعض الأحزاب طلب استفسارات من اللجنة الوطنية المستقلة لمراقبة الانتخابات، حول كيفية تنظيم ومراقبة الصناديق الانتخابية ضمن مكاتب التصويت المتنقلة، وقد نص قانون الانتخابات الصادر بتاريخ ٦ مارس الماضي، على أن «يمارس أفراد الجيش الشعبي الوطني وأسلاك الأمن حقهم في التصويت في الانتخابات الرئاسية والتشريعية والاستفتاءات في أماكن عملهم» و«يخضع اقتراعهم للإجراءات والقواعد المطبقة على مكاتب التصويت المتنقلة»، «على أن تحدد كيفيات تطبيق المادة عن طريق التنظيم»، وهو ما يدفع الملاحظين في قراءة سياسية وقانونية للمادة، إلى التأكيد على أن لجوء المشروع إلى إعادة إدراج أفراد الجيش الوطني الشعبي وأسلاك الأمن، تأكيد لدور هذه الفئة في الحياة الوطنية وعدم تهميشها سياسياً، ويعني على الأقل الإقرار بدور هذه الفئة الأكثر تماسكاً، والتي كانت سبباً مهماً في الحفاظ على الدولة في السنوات الأولى من الأزمة، في حين يعتبر آخرون لجوء المشروع إلى إدراج هذه الفئة ضمن الحياة السياسية، في ظل غياب هيئة تشريعية منتخبة، وسيلة من السلطة تهدف للحفاظ على كامل حظوظها في حصد مقاعد البرلمان المقبل، وما يزيد من أهمية مكاتب التصويت المتنقلة، فضلاً عن عددها ودورها النسبي في التأثير على نتائج الانتخابات، هو أن مسألة حراسة الصناديق فيها والتي لا تفتح إلا يوم الفرز، لا تزال تثير تخوفات الأحزاب حول كيفيات مراقبتها خارج أوقات أداء الواجب الانتخابي، ويذكر في هذا الشأن أن الأحزاب التي شاركت في الانتخابات الرئاسية الأخيرة قد عانت من مشكلة مراقبة هذه الصناديق، وقد سبق للمرشح محفوظ نحناح أن اشتكى مما أسماه آنذاك «تحويل الصناديق» بالطائرات على شكل الأفلام الغربية، وما يجدر ذكره في الأخير أن قانون الانتخابات السابق المصدق عليه في ١٩٩١م، والذي يعتبره المراقبون أحد أهم الأسباب

المباشرة للأزمة الدموية التي تعيشها البلاد منذ خمس سنوات، لم يعط لأفراد الجيش الشعبي الوطني وأسلاك الأمن الحق في أداء واجبهم الانتخابي في مراكز عملهم، مما سهل انذاك لأحزاب المعارضة تحقيق تقدم كبير على حساب السلطة.

التيار الإسلامي هل يحافظ على الرصيد؟

لا يزال التيار الإسلامي حتى هذه الساعة أحد أبرز القوى السياسية الممثلة شعبياً، ويمثله حالياً بعد حل جبهة الإنقاذ في ربيع ١٩٩٢م، فصيلان كبيران هما مجتمع السلم «حماس سابقاً» و«حركة النهضة»، وقياساً بنتائج الانتخابات الرئاسية التي جرت في ١٦ نوفمبر ١٩٩٥م، وحصل فيها الشيخ محفوظ نحناح على ٣ ملايين صوت، فإنه يمكن القول إن حركة مجتمع السلم التي يقودها نحناح أحد أبرز القوى السياسية في الساحة الجزائرية حالياً.

وتعتمد الحركة في عملها السياسي منذ ١٩٩٢م على المشاركة السياسية والمعارضة الإيجابية، وباندماجها في جل مبادرات السلطة، فرئيسها الشيخ محفوظ نحناح خريج الشريعة الإسلامية، وهو العقل المنشط للحركة، وكان أول المعارضين لخيار العنف الذي لاح في الأفق لدى قادة الإنقاذ في يونيو «حزيران» ١٩٩١م، وتركز الحركة على عامل الشباب، وخاصة الجامعيين، لكونهم - حسب أدبيات الحزب - إطارات المستقبل، ويرى المراقبون أن خطابها يميل إلى إقناع النخبة، بدل الخطاب البسيط، وتتجاوب حركة مجتمع السلم «حماس سابقاً»، مع مبادرات الرئيس زروال منذ صعوده للحكم في يناير ١٩٩٤م، ويتخذ زعيمها نحناح من التيار التغريبي المندس في السلطة نداً له، ويسميهم «الوطاويط»، إشارة منه لطبيعة تأثيرهم على مجرى الأحداث، بعيداً عن الأعين، كما يتقرب بالمقابل من التيار الوطني المتحرر من النزعات الجهوية، ويعتبر ذلك مساحات خضراء للإسلاميين.

حركة النهضة ثاني أقوى التيارات الإسلامية في الجزائر يترأسها الشيخ عبدالله جاب الله، وهو من مواليد شرق البلاد، خريج كلية الحقوق، ويقول: إنه أقدم النشطين الإسلاميين في الساحة الجزائرية رغم صغر سنه «٤٠ سنة»، ويغلب على الشيخ - ومن ثمَّ على الحركة - القراءة السوسيو - قانونية، والسياسية للأحداث، وتميل بيانات الحركة إلى المراجعة القانونية أكثر من القراءة السياسية، وقد عانت الحركة منذ توقيعها على

مع تزايد تهجمات الإدارة والأحزاب عليها

حركة مجتمع السلم تهدد بالانسحاب من الانتخابات

الجزائر: المجتمع: هددت حركة مجتمع السلم بالانسحاب من الانتخابات المقبلة في حالة عدم تراجع الإدارة عن تحيزها السافر لصالح حزب التجمع الوطني الديمقراطي الذي يقوده عبدالقادر بن صالح - رئيس المجلس الوطني الانتقالي «البرلمان المعين»، وكذا عدم وقف تهجمات مسؤولي هذا الحزب على شخص محفوظ نحناح.

وفي ندوة صحفية عقدها بمقر الحزب بالجزائر العاصمة يوم ٢٦/ ٥ قال محفوظ نحناح إن لديه ملفات تدين الكثير من العناصر القيادية في الحزب الجديد، محذراً إياهم من مغبة مواصلة بث التهم في الأوساط السياسية والإعلامية، وكان حمراوي حبيب شوقي قد وصف محفوظ نحناح بأنه مهد الطريق أمام الجماعات المسلحة لقطع رؤوس الجزائريين بتوجيه عدد منهم لأفغانستان، وقال نحناح رداً على هذه التهم إنه سيوجه كل التهم للعدالة للفصل فيها.

وفي وقت سابق من يوم الأربعاء ٢٨/ ٥ رفعت حركة مجتمع السلم دعوة قضائية ضد جريدتي «الأصيل»، و«لوتانتك» بعد نشرهما صبيحة نفس اليوم لخبر مفاده أن مناضلين في حركة محفوظ نحناح اعتدوا على شباب من الكشافة الإسلامية شاركوا في مهرجان انتخابي لصالح حزب عبدالقادر بن صالح ببلدية المرادية بالعاصمة، وقال مسؤول رفيع المستوى في حركة مجتمع السلم لـ«المجتمع»: إن الخبر لا أساس له من الصحة، وأن «القضية تتعلق بعراك عائلتين مقتنعتين بحزبين آخرين أرادت بعض الأوساط توجيهها لضرب الحركة».■

القوى الخارجية والداخلية المؤثرة في الأزمة الجزائرية (*)

١. القوى الخارجية

- أولاً: فرنسا - ثانياً: أمريكا
- ثالثاً: المؤسسات الاقتصادية الدولية: صندوق النقد الدولي، البنك العالمي
- رابعاً: دول البرلمان الأوروبي: إيطاليا، إسبانيا، ألمانيا
- خامساً: الدول الإسلامية: المغرب، ليبيا، إيران، السودان، تونس.

٢. القوى الداخلية

أولاً: جنرالات العسكر:

(١) - تكتل زروال «محدود»: أبرز عناصره: محمد بتشين

- تكتل تواتي: «نزار، غزيل، لعماري محمد، لعماري إسماعيل، عضبان، رحال...»
- تكتل توفيق «مجموعة ضباط فرنسا»

(٢) - تكتل باتية أو (الـ B.T.S)، تكتل القبائل، تكتل نزار.

ثانياً: التيار العلماني التغريبي:

- الأرسيدي «التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية»
- التحدي «حزب الطليعة الاشتراكية سابقاً».
- التحالف الجمهوري الوطني
- الأفافاس «جبهة القوى الاشتراكية». وإن كان أقل حدة لكنه يتزعم فكرة «المتوسطية»

ثالثاً: الحركات السياسية الإسلامية والوطنية:

- الجبهة الإسلامية للإنقاذ، حركة مجتمع السلم، جبهة التحرير الوطني، حركة النهضة الإسلامية، الحركة الديمقراطية في الجزائر

«العقد الوطني» صراعات داخلية، وهي في تنام مطرد بين تيار كلاسيكي يستهجن التحالف مع حزب «زنبقي» كجبهة التحرير، وآخر يرفض التقوقع في الأطروحات الكلاسيكية للحركة لفترة ما قبل حل جبهة الإنقاذ، وبين هؤلاء جميعاً يقف الشيخ عبدالله جاب الله وسطاً لتكييف المواقف المناسبة للتطورات، ومع بداية التصدعات في الحركة، وبروز منشقين عنها لدعم النحناح عشية الانتخابات الرئاسية، انسحبت الحركة من «العقد الوطني» وتحرك أحد النشطين فيها للشؤون الطلابية السيد محيقني «أمين عام رابطة الطلبة الجزائريين الموالية للنهضة» بإنشاء منتدى الشباب الجزائري، وهي الهيئة التي نشطت فيما بعد جوانب من الحملة الانتخابية للرئيس زروال، واعتبر ذلك تملصاً من العقد الوطني لحساب المرشح الناجح مسبقاً الرئيس زروال، ولم تكن الحسابات الجهوية بمنأى عن الموقف، وبالرغم من احتدام الصراع الانتخابي بين الحزبين عشية الانتخابات، إلا أن عدة معطيات، ترتكز بالأساس على الطابع الإسلامي - الديمقراطي لخطاب حركة مجتمع السلم، الأمر الذي من شأنه أن يبعد تخوفات الأغلبية الصامتة من عموم الشعب، التي لم تلتحق حتى هذه الساعة - بأي حزب، فضلاً عن القاعدة الطبيعية للحركة، والمكونة أساساً من التيار الإسلامي وشتات من الوطنيين، بعض المراقبين يتخوفون من إمكانية سقوط التيار الإسلامي في هذه الانتخابات بناء على التجربة المريرة التي عرفتها البلاد خلال السنوات الماضية، والتي دفع الشعب فيها ثمن أخطاء بعض قادة التيار الإسلامي، والتي استغلها أعداؤه في بعض أجنحة السلطة لمحاولة تقويض التيار الإسلامي بعمومه، غير أن كثافة الحضور في التجمعات الشعبية الانتخابية لقادة التيار الإسلامي تؤكد خلافاً لذلك إمكانية حصد التيار الإسلامي عددا معتبراً من مقاعد البرلمان المقبل الذي حددت السلطة سلفاً دوره المحدود في توجيه الحياة السياسية.

رابعاً: التنظيمات المسلحة:

- الفداء «الجبهة الإسلامية للجهاد المسلح» أو «الرابطة الإسلامية للدعوة والجهاد»، الجيش الإسلامي للإنقاذ، الجماعة الإسلامية المسلحة، بعض التنظيمات حديثة العهد مثل: الباقون على العهد، أنصار الكتاب والسنة، بعض الكتائب المستقلة والمعزولة وغير المهيكلة.

ملاحظتان

١ - التقسيم الدائري غير قائم أساساً على الكم العددي، وإنما استندنا لحجم النفوذ والتأثير في صناعة القرار «أو المشاركة فيه».

٢ - المافيا المالية والسياسية: مصطلح سياسي يُعبر به عن تكتلات المصالح والتحالف الاستراتيجي البراغماتي والمصلحي «غير الرسمي» القائم بين جنرالات العسكر والتيار العلماني التغريبي.

(*) من بحث غير منشور للدكتور أحمد يوسف وخالد حسن. واشنطن.



■ تجمع انتخابي مؤيد لحركة مجتمع السلم

قواعد جديدة

لتكييف الساحة مع نتائج الرئاسيات

وكان المجلس الوطني الانتقالي «البرلمان المعين» قد صادق في ١٨ فبراير الماضي على قانون الانتخابات الجديد، وهو القانون الذي جاء ليحفظ توازنات جديدة تميز الساحة السياسية منذ اعتلاء الرئيس زروال سدة الحكم في نوفمبر ١٩٩٥م، وكانت الأحزاب قد رفعت عدة تساؤلات عن جدوى تعديل مثل هذا القانون كلما قربت المواعيد الانتخابية، وكأن الإدارة تهدف إلى وضع تعديل القانون في كل مرة وفق ما يستجيب لتطلعاتها بالتدارس مع تطورات الساحة السياسية، وقد جاء القانون المصادق عليه في ٢٢١ مادة مست التعديلات فيه عدة جوانب: كيفية التصويت، أنماط الاقتراع بالنسبة للمجالس الشعبية البلدية والولائية والوطنية، تمثيل الجالية الوطنية في الخارج، الانتخابات الخاصة بمجلس الأمة، الانتخابات الرئاسية.

لصالح التجمع الوطني ضد الإسلاميين: تحيزات إعلامية.. مضايقات إدارية.. تهديدات واعتداءات

وينص قانون الانتخابات على أن أعضاء المجالس الشعبية والولائية الذين ينتخبهم الشعب يتولون انتخاب أعضاء مجلس الأمة نيابة عن الشعب، ويتم توزيع عدد المقاعد على المرشحين وفق عدد سكان كل ولاية مع تخصيص حصة ٨٠ ألف نسمة لكل مقعد، ومقعد إضافي لكل حصة متبقية لا تقل عن ٤٠ ألف نسمة، بالإضافة إلى ذلك، فإنه سيتم تخصيص أربعة مقاعد على الأقل للولايات التي يساوي أو يقل عدد سكانها عن ٣٥٠ ألف نسمة، وبذلك يكون المجلس الشعبي الوطني مشكلاً من ٣٧٢ مقعداً بالإضافة إلى ٨ مقاعد أخرى لتمثيل الجالية الجزائرية في المهجر، ليكون العدد الإجمالي ٣٨٠ مقعداً، وخصص القانون الجديد ١٤٤ مقعداً لمجلس الأمة، منها ٩٦ عضواً منتخباً محلياً في المجالس البلدية والولائية - أي الثلثين، بنسبة مقعدين لكل ولاية يمثلان الجماعات المحلية، بالإضافة إلى ٤٨ مقعداً يعين رئيس الجمهورية أعضاءها، ولا تؤخذ في الحسبان عند توزيع المقاعد القوائم التي تحصل على ٧٪ من الأصوات المعبر عنها في انتخابات المجالس الشعبية والولائية و٥٪ في انتخابات المجلس الشعبي الوطني «البرلمان».

ومن الأحكام التي نص عليها القانون الجديد إعطاء الجالية في الخارج تمثيلاً انتخابياً لأول مرة في تاريخ البلاد، مع تحديد شرط الجنسية الأصلية للمرشح، ومن النقاط التي أثارت نقاشاً حاداً خاصة بين ممثلي حركة مجتمع السلم «حماس» - الحزب القوي الوحيد الممثل في المجلس الانتقالي - وممثلي الحكومة، مسألة تخفيض سن المرشحين للمجالس المحلية، والبرلمان، وكذا مجلس الأمة، فلا يعقل - حسب ممثلي حماس - أن يحق لمن بلغ ٢٥ سنة تأسيس حزب سياسي دون الترشح للبرلمان الذي حدد سن الترشيح بـ ٢٨ سنة، نفس المساجلة أثيرت على سن مرشحي مجلس الأمة الذي لا ينبغي حسب القانون أن يقل عن ٤٠ سنة، حول شروط الترشح، فإن كانت قائمة الحرة يجب أن تدعم بتوقيع ٥٪ على الأقل من ناخبي الدائرة على أن لا يقل العدد عن ١٥٠ ناخباً، وألا يزيد على ١٠٠٠ ناخب في انتخابات المجلس الشعبي البلدي والولائي، فإن العدد المطلوب في انتخابات المجلس الشعبي الوطني هو ٤٠٠ توقيع لناخبي الدائرة، وبالنسبة لانتخاب رئيس الجمهورية، فيشترط للترشح الاختيار بين ٦٠٠ توقيع لأعضاء منتخبين داخل المجالس البلدية والولائية أو البرلمانية على الأقل، وموزعة في ٢٥ ولاية على الأقل، أو قائمة تضم ٧٥ ألف توقيع فردي لناخبين مسجلين في القوائم الانتخابية يجمع عبر ٢٥ ولاية على الأقل، على أن لا يقل عدد التوقيعات في كل ولاية عن ٥٠٠ توقيع. ■

صاحب المفاجـآت الأربـع في الأشـهر الأربعـة

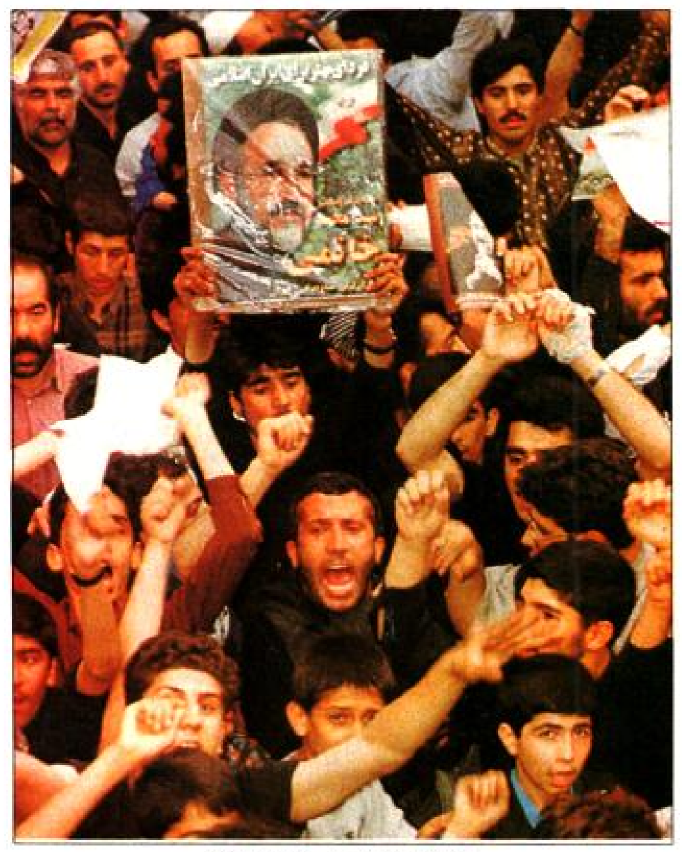
خاتمي قلب المعادلة.. وإيران كسبت أكبر معركة دعائية

طهـران: المجتمع

أجمع الإيرانيون على أن الانتخابات الرئاسية التي أجريت الأسبوع الماضي كانت الأشد إثارة، ولم يختلف اثنان على أن المشاركة الشعبية الواسعة في الاقتراع شكلت حدثاً مميزاً في حد ذاته بعد ١٨ سنة على الثورة و ٩ سنوات على وفاة مؤسس الجمهورية آية الله الخميني، لكن الذي أذهل الجميع: الأنصار والمنافسين، في الداخل والخارج، هو الفوز الساحق للرئيس الإيراني الجديد السيد محمد خاتمي، بما أنه ألحق هزيمة قاسية بمرشح تيار السلطة الحاكم، اليميني المحافظ، والذي حصل على تأييد كبار رجال دين الحوزة العلمية في «قم»، وغالبية أعضاء الحكومة الشيخ علي أكبر ناطق نوري، وحصد خاتمي ما يزيد على عشرين مليون صوت من بين ٢٩ مليون شخص شاركوا في الاقتراع، أي حوالي ٧٠٪ من الأصوات، بينما لم يحصل ناطق نوري سوى على ٧ ملايين صوت، أي ٢٤٪، في وقت كان أركان السلطة واليمين المحافظ يتحدثون منذ أكثر من سنتين عن فوز «حتمي» له، وخصوصاً أن خاتمي لم ينخرط في المعركة الانتخابية سوى قبل أشهر قليلة من موعد الانتخابات.

أحدث خاتمي المفاجأة الأولى عندما أعلن عن ترشحه للرئاسة، ومفاجأة ثانية عندما ظهر في الأسابيع والأيام الأخيرة للحملة الانتخابية منافساً جدياً لناطق نوري، وثالثة عندما فاز في الانتخابات، ورابعة عندما حقق فوزاً كاسحاً وبدا كأنه الرجل الأكثر شعبية في البلاد.

طبعاً، خاتمي ليس نكرة أو شخصية مجهولة في إيران، فقد كان أحد العناصر الدينية ـ السياسية التي شاركت في الثورة وكان هو شخصياً الذي يكتب بيانات جمعية علماء الدين المجاهدين التي شكلت محوراً دينياً مهماً زمن قيام الثورة، وأشرف على وزارة الإرشاد والثقافة لمدة (١١) عاماً، وكانت تلك المرحلة مهمة جداً في تاريخه السياسي والشعبي، إذ استطاع أن ينهض بالعمل الثقافي والإعلامي، وجنى رصيداً كبيراً لدى مختلف الفئات الثقافية والفكرية والعلمية والشعبية، وخصوصاً أنه تميز عن جميع المسؤولين في الحكومة بثقافته العالية وانفتاحه الشديد مع التمسك بمبادئ الثورة، ولما كان المحافظون قد نجحوا بعد وفاة الخميني في الهيمنة على السلطة التشريعية وتواجدوا في الحكومة بقوة، وفرضوا سيطرة على الإدارة والمؤسسات الدستورية، إضافة إلى هيمنتهم التاريخية على المؤسسة الدينية، فإن سياسات خاتمي الثقافية والإعلامية تعرضت لمعوقات شديدة، وأفلح المحافظون في إبعاده عن الواجهة، لكنهم فشلوا في محو رصيده الشعبي الكبير عند المثقفين والنساء والشباب، ولذلك فإنه بمجرد إعلانه خوض المنافسة الرئاسية قبل أربعة أشهر، فوجئ هو شخصياً بحجم التأييد والالتفاف الشعبي، الذي ربما أربك خطط اليمين المحافظ في الإمساك بالحلقة الأخيرة من سلسلة سلطات الدولة.



■ أنصار خاتمي في مظاهرة تأييد

والواقع أن أحداً لم يكن يتوقع أن يترشح خاتمي، فهو عضو الشورى المركزية لـ «روحانيون مبارز» المحور الديني ـ السياسي لليسار الراديكالي، الذي هُمش عن الساحة وانكفأ عن النشاط السياسي طوال السنوات الخمس الأخيرة، وكان ناطق نوري يُقدَّم على أنه مرشح النظام وليس فقط اليمين، وعندما طُرح على خاتمي أن يترشح امتنع بشدة، وردد أكثر من مرة أنه يرفض أن يكون كبش فداء، وأن يشارك في المنافسة لمجرد المشاركة، وبالتالي يكون ديكوراً لمشهد من مسرحية معروفة بدايتها ونهايتها سلفاً، لكن أنصاره دفعوه بقوة إلى دخول المعركة وكانت حجتهم أنه قادر، بل لعله الوحيد القادر على أن يقلب المعادلة ويغير الموازين، وهكذا أعلن خاتمي ترشحه في شهر فبراير الماضي، ثم عرض برنامجاً انتخابياً متماسكاً وواضحاً، وانطلق في حملة انتخابية بارعة للغاية، خاطب فيها الجماهير بصورة مباشرة، متنقلاً بين مدينة وأخرى، وقرية وثانية، في حافلة جال بها البلاد طولاً وعرضاً، في وقت فرضت وسائل الإعلام الرسمية خصوصاً الإذاعة والتلفزيون تعتيماً شديداً عليه، في مقابل ظهور وحضور دائمين لناطق نوري، ومبرر ذلك بالنسبة للمشرفين على وسائل الإعلام أن الأخير هو رئيس البرلمان.

دول الخليج تترقب

قالت مصادر رسمية خليجية وغربية إن غالبية دول الخليج تشعر بالسعادة لانتخاب إيران رئيساً معتدلاً، غير أن المتشددين يخشون الا يُحدث الرئيس الجديد تغييرات كبيرة في سياسات طهران.

وصرح مصدر: «مشكلتنا مع إيران هي الثقة»، واضاف: «لا نتوقع هرولة في اتجاه خاتمي، اعتقد ان غالبية الدول الخليجية ستتبنى سياسة الترقب والانتظار لمعرفة سياساته»، وراعت دول الخليج العربية الأعراف الدبلوماسية وارسلت بطاقات تهنئة لمحمد خاتمي».

ويرى البعض ان الرئيس رفسنجاني حظي بإشادة لدى توليه السلطة باعتباره سياسياً عملياً لكن بعد استمراره في السلطة لفترتي ولاية متتاليتين مازالت العلاقات مع إيران موصومة بالتشكك، واخفق رفسنجاني في احتواء المتطرفين.■

في المرتبة الثالثة

يعد رئيس الجمهورية في إيران هو الشخص رقم ٣ في تسلسل السلطة حيث يسبقه في المرتبة الأولى مرشد الثورة أو ولي الفقيه، يليه رئيس مجمع تشخيص مصلحة النظام، وهو منصب استحدث مؤخراً، ويشغل المنصب الأول علي خامنئي الذي كان رئيساً للجمهورية، كما يشغل المنصب الثاني هاشمي رفسنجاني رئيس الجمهورية الحالي الذي تنتهي مدته في أغسطس القادم بعد أن بقي في منصبه لدورتين مدتهما ٨ سنوات.■

كيف صعد نجم خاتمي؟

ارتفعت شعبية خاتمي من ١٣,٩٪ إلى ٢٠,٢٪، ثم إلى ٥٢٪ عشية الانتخابات وفاز بنسبة ٦٩,٧٪، وقد دفع ذلك بعض المحللين الغربيين إلى القول إن نجاح خاتمي كان مفاجأة، وان الذين سمحوا بترشيحه كان يحسبون أن فرصته في النجاح ضئيلة أو شبه معدومة.■

محاور السياسة الخارجية لإيران

تبدو السياسة الخارجية لإيران اكثر ما يهتم به المتابع الخارجي، وبين أمل البعض في أن يحدث تغيير جوهري في هذه السياسة، ورغبة البعض في استمرار النهج المعادي للولايات المتحدة وإسرائيل جاءت التصريحات الأولى لمحمد خاتمي على النحو التالي:

● **الاستقلال التام:** اكد خاتمي على استقلال السياسة الخارجية لإيران، وقال: إن إيران لم تحصل عليه «الاستقلال» بسهولة حتى تفرط به بسهولة.

● **العلاقة بالعرب:** قال إن هناك قواسم مشتركة كثيرة بين إيران والعرب تجعل من الضروري ومن الممكن تعزيز التعاون والحوار المفتوح، واضاف: «إننا وإياهم نرى ضرورة التركيز على التنمية والإعمار، ولما كانت التنمية بحاجة إلى الأمن الإقليمي والدولي، فإننا نملك فرصاً كثيرة ومصلحة مشتركة لتكريس هذا الأمن المشترك والذي بدوره سيعزز علاقاتنا الثنائية والمتعددة مع دول الجوار الجغرافي الإسلامية والعربية».

● **التسوية مع العدو الصهيوني،** قال: «إن التسوية الراهنة ظالمة وغير واقعية ولن تؤدي إلى نتيجة، ونحن لا يمكن لنا أن نعترف بهذا الكيان الإسرائيلي الذي فرض نفسه بالغصب على المسلمين واليهود والمسيحيين، كما اننا لن نقبل بالتسوية الراهنة، صحيح اننا لن نتدخل لنعترض مسارها لكن من حقنا أن نقول رأينا فيها».

● **ورفض خاتمي اي شروط توضع لإعادة علاقات إيران مع مصر** (في إشارة إلى قول الرئيس المصري: إن على إيران ان توقف دعم الجماعات الراعية للعنف)، ولكنه شدد على أن مصر دولة كبرى تجد كل الاحترام من إيران، وأنه يعتقد بإمكانية التعاون المشترك في إطار جبهة واحدة ضد إسرائيل.

● **العلاقة مع امريكا:** قال: إن مفتاح الأزمة بيد واشنطن التي اعتادت على معاداة الثورة، وما لم يحصل تغيير في هذه السياسة فإن الكرة في الملعب الأمريكي.■

وكانت الحملة الانتخابية الرسمية التي امتدت لاثني عشر يوماً قبل يوم الاقتراع، الفرصة الذهبية لخاتمي ليطل بقوة ويؤكد تمايزه وتميزه عن بقية منافسيه المرشحين الأربعة، وبدا في المناظرات التلفزيونية مع منافسيه متفوقاً جداً عليهم.

وخاطب الشباب والنساء والمستضعفين، ولم يجد اي حرج أمام الحملة التي قادها رجال الدين ضده، في أن يدافع عن نحت مجتمع مدني يكفل حقوق المواطنة وسيادة القانون والحريات العامة والنشاط السياسي والتعددية الحزبية في إطار الدستور وفضاء النظام، وشدد على أنه سيمنح قضايا الشباب عناية خاصة، ودافع بقوة في حقوق المراة وضرورة أن تتساوى عن الحقوق مع الرجل طبقاً لما حدده الشرع الإسلامي، وطالب بإصلاح القوانين التي تعارض ما كفلته الشريعة الإسلامية من حقوق وحريات.

وفي اللحظات الأخيرة للحملة الانتخابية، كان واضحاً أن خاتمي يتجه إلى تحقيق فوز، لكن الشائعات التي راجت والهواجس التي ملأت الشارع من أن عملية الاقتراع قد تتعرض إلى حملة تزوير واسعة أحبطت العزائم واغضبت القاعدة العريضة من الشعب، وبات الناس يتحدثون عن انفجار إذا ما زُيفت إرادتهم، وقبل يوم من الاقتراع تدخل مرشد الثورة خامنئي ليؤكد أنه سيشرف شخصياً على مراقبة الانتخابات ولن يسمح بأي تلاعب بالأصوات، فأعاد هذا التصريح الأمل إلى القلوب، واقبل الإيرانيون بكثافة غير مسبوقة في تاريخ الانتخابات الرئاسية منذ قيام الجمهورية، واقترع ما يزيد على ٢٩ مليون إيراني، عشرون مليوناً منهم قالوا «لا» للخط المحافظ و «نعم» للتوجه الإصلاحي، الذي بدا وكأنه «ثورة» جديدة، أو نسميها عملية تجديد ناجحة وفاعلة للثورة.

ولا شك أن مظاهر عدة شهدتها الانتخابات الأخيرة تجعل الكثيرين يفخرون بهذه التجربة الشورية الديمقراطية في دولة تصفها الأوساط الغربية بأنها رجعية وظلامية واستبدادية وثيوقراطية، فلم يكد يُعلن عن النتائج النهائية للانتخابات حتى بعث المرشحون الثلاثة المنافسون لخاتمي برقيات تهنئة، وكذا جميع المؤسسات والجمعيات المناهضة، وعمت الشارع الإيراني فرحة عارمة، ولم يُسجل في يوم الاقتراع ولو حادث أمني واحد، أو اعتراض أو احتجاج.

ما جرى في إيران اذهل الأوساط الأمريكية والأوروبية والغربية عموماً، لكنه أحرج عدداً من الحكومات، خصوصاً تلك التي تقمع الحركات الإسلامية، وتمنع نشاطها السياسي القانوني بحجة انها معادية للديمقراطية وتسعى إلى تأسيس دولة دينية ثيوقراطية على النمط الإيراني!!

ولجأت بعض وسائل الإعلام الرسمية في عدد من العواصم إلى التعتيم على خبر فوز خاتمي بعد ان كانت تتحدث طوال أسابيع عن «مسرحية» الانتخابات الرئاسية وعن «حتمية» التزوير.■

شاب إيراني:
خاتمي هو آية الله جورباتشوف!

ردود فعل حذرة في واشنطن إزاء انتخاب خاتمي

واشنطن لا تتوقع حدوث تغيير في سياستها تجاه إيران

واشنطن: محمد دلبح

يعتقد خبراء ومسؤولون امريكيون معنيون بالشؤون الإيرانية ان انتخاب ما يدعونه باحد رموز الاعتدال في التيار الديني الحاكم في إيران لمنصب رئيس الجمهورية سوف يدفع كلاً من منتقدي السياسة الأمريكية تجاه إيران في الولايات المتحدة وخارجها ودول الاتحاد الاوروبي إلى معاودة ممارسة الضغط على واشنطن لإحداث تعديل على سياسة «العزل والمقاطعة الاقتصادية» التي تنتهجها إزاء إيران.

ويقول مسؤولون امريكيون كبار إن الفوز الساحق لوزير الثقافة السابق محمد خاتمي في وقت لاتزال سلطات الأمن الأمريكية لم تتوصل بعد في تحقيقاتها المتعلقة بحادث انفجار الخبر إلى نتيجة تكشف عن الجهة المسؤولة عنه قد يدفع الولايات المتحدة للاستجابة ببطء لمغزى النتائج التي اسفرت عنها انتخابات إيران، مشيرين إلى أن الأمر «يعود إلى إيران لكي تقدم أدلة على حدوث تغيير في سياستها» الداخلية والخارجية.

وفي الوقت الذي يعترف فيه المسؤولون الأمريكيون بأن نتيجة الانتخابات قد فاجأتهم بفوز «معتدل إيراني من دعاة تخفيف القيود الاجتماعية المفروضة منذ ١٨ عاماً» فإنهم يحذرون من أن دعاة التشدد والمحافظين في وسط الزعامة الإيرانية قد يتحركون لإحباط وتقويض خاتمي بدلاً من الإذعان للنتيجة التي أسفرت عنها الانتخابات في خسارة أحد رموزهم وهو رئيس مجلس الشورى علي أكبر ناطق نوري.

ويقول شاؤول بخش - المحاضر بجامعة جورج مايسون الأمريكية (وهو يهودي إيراني) إن خاتمي برز لدى الإيرانيين كمرشح لتغيير حقيقي بطريقة لم يكن هو نفسه يسعى إليها، وأنه قد يمارس صلاحياته الرئاسية بعناية تامة بحيث لا يغضب الزعماء الإيرانيين المحافظين الذين يسيطرون على مجلس الشورى، ولا يغضب أيضاً كبار زعماء إيران الدينيين الذين ايدوا منافسه علي أكبر ناطق نوري، واشار بخش إلى اعتقاده بأن السياسة الخارجية لإيران ستظل في يد مرشد الجمهورية علي خامنئي المعادي للسياسة الأمريكية، حيث لم يكن موضوع السياسة الخارجية ملحوظاً في حملة الانتخابات الرئاسية باعتباره أمراً محسوماً داخل القيادة الإيرانية.

وتشير ردود الفعل المحدودة التي ظهرت في واشنطن إزاء نتائج الانتخابات إلى وجود تيار سياسي في الولايات المتحدة لا يدعو فقط إلى التعامل بشكل طبيعي مع إيران، بل يريد ذلك، ولا يعبر عن هذا التيار سياسيون بقدر ما تعبر عنه مصالح نفطية واقتصادية.

ويلاحظ مراقبون أن التيار الذي يمنع حتى الآن من تطبيع العلاقات الأمريكية - الإيرانية يتمثل في اللوبي اليهودي وأنصار إسرائيل الذين يهيمنون على مراكز البحث والكونجرس والإعلام، وانتهت صحيفة «واشنطن بوست» إلى القول في افتتاحيتها حول نتائج الانتخابات الإيرانية قبل أيام «إن أكبر خطأ يقع فيه الغرب هو الترحيب بإيران إثر انتخاب خاتمي رئيساً للجمهورية».

لقد حاول الجميع في الولايات المتحدة في الماضي تطبيق ما لديهم من نظريات سياسية على الثورة الإيرانية ومستقبلها وفشلوا في ذلك جميعاً، ولم يكن احد يقول بأن العهد الثوري في إيران سوف يستمر طوال هذه السنوات، لذلك فهم لا يريدون اليوم الاعتراف بفشلهم في المعرفة والتحليل وعدم قدرتهم على الاهتداء إلى طريقة صحيحة في التعامل مع إيران التي ليست بحاجة إليهم كما يتصورون أن العالم الثالث بحاجة إليهم.

ويقول محللون امريكيون إن انتخاب خاتمي لا يعني أن إيران تتجه في السير على الطريقة الغربية «وربما كان النظام الآن أكثر مرونة ولكنه لم يتخل عن أسسه الإسلامية والثورية»، ويعتقد هؤلاء أنه رغم شعبية خاتمي فهناك كوابح تقف في وجه أي سياسي إيراني يريد التوصل إلى ١ خ، ليبرالية، فالدستور ينص على ولاية الفقيه، وهي أسس الحكم في إيران.

وتقول «واشنطن بوست» التي تعبر عن التيار المعارض للحوار مع إيران «ليس الأمر من البساطة أن يُقال إن الولايات المتحدة لم تنجح في البحث عن مُحاور معتدل في إيران، فإن التركيبة الإيرانية لاتزال متشددة، وإيران جمهورية إسلامية، ودولة تضع العقيدة وسلطات رجال الدين في المقام الاول، وكان على رجال الدين المرشحين للرئاسة اجتياز امتحان النقاء العقائدي ولم يكن الفائز في الانتخابات بعيداً عن ذلك كله، بل إنه من صلب النظام، إن خاتمي ذو نزعة لليبرالية ضمن المحتوى الثوري، ولكن ذلك لا يمكن الأخذ به على علاته ومازال الأمر غامضاً وغير معروف، ولم يكن هناك شك بانه كان متوقعاً في تلك الانتخابات أن تبشر بنوع من التغيير في إيران يمكن أن يتيح أو يتطلب من الغرب وخاصة الولايات المتحدة تغيير سياستها».

ويسود اعتقاد في أوساط الحكومة الأمريكية والمحللين الذين يعبرون عن موقفها بأن الحماس الثوري في إيران يخبو، وأن إيران سوف تتحول إلى بلد من بلدان العالم الثالث التعامل معه ممكن، لذلك فإن النظرية الاستراتيجية التي اعتمدتها



■ محمد خاتمي

الولايات المتحدة تقول بضرورة التعامل مع المتطلبات الجغرافية السياسية بأن تكون إيران عاملاً في احتواء العراق وفي احتواء الروس في آسيا الوسطى، غير أن وقائع الأمور تشير إلى فشل الولايات المتحدة في التعامل مع العراق وإيران كدولتين معاديتين للسياسة الأمريكية في الوقت الذي يحاول فيه حلفاء الولايات المتحدة الغربيين التعامل مع إيران بشكل طبيعي.

وبالطبع فإن المسؤولين الأمريكيين يقولون إن ما تعترض عليه الولايات المتحدة هو أعمال محددة تقوم بها إيران، مثل: تأييدها للجماعات المناهضة للسياسة الأمريكية ودعمها للعمليات الفدائية المسلحة ضد إسرائيل والحصول على أسلحة الدمار الشامل، ويشترط الناطق باسم وزارة الخارجية الأمريكية نيكولاس بيرنز وغيره من المسؤولين الأمريكيين أن تغير إيران من سياستها في هذه المجالات، فإن فعلت كانت هناك إمكانية لقيام حوار جدي بين البلدين، لكنه يضيف: «إذا لم يحدث تغيير في هذه القضايا فلن يكون هناك إمكانية لتحسين العلاقات مع إيران».

ويقول مسؤول أمريكي كبير «إذا ما كان لدى الرئيس الجديد صلاحيات لبدء حوار حول كافة هذه القضايا فإننا على استعداد للحديث، ولكن من غير الواضح أن اعتدال هذا الرئيس الجديد يمكن أن يسفر عن تحول في القضايا الأساسية التي تهم الولايات المتحدة».

ويضيف هذا المسؤول القول إن أول دليل على إمكانية حدوث تغيير في السياسة الإيرانية من السهل معرفته هو «ما يمكن أن يصل عن طهران من تصريحات» حول عملية التسوية العربية الإسرائيلية «وعندها إذا رأينا تغييراً حقيقياً في تأييدهم لـ«الإرهاب» فإنه يمكن لنا القول عندها إن هذا مثير للاهتمام، ولكن الكرة ماتزال في الملعب الإيراني»، وهكذا فإن الصلف الأمريكي يدعو إيران إلى التخلي عن مبادئها المعلنة، حتى يمكن أن تنال الرضا ■

هل بدأت نهاية المأساة الأفغانية؟

تداعيات سقوط الشمال بيد «طالبان»



■ قوات طالبان .. إحكام السيطرة على أفغانستان

إسلام أباد: مطيع الله تائب

قبل خمس سنوات تمرد الجنرال الاوزبكي عبدالرشيد دوستم على الرئيس نجيب الله ووقف بجانب المجاهدين، ومهد بهذه الخطوة مقدمات سقوط الحكم الشيوعي في افغانستان، واليوم يشهد معترك الصراع الافغاني عودة السيناريو نفسه حينما خرج الجنرال عبدالملك على قائده دوستم وغير ولاءه إلى حركة طالبان، وهو امر من الممكن أن يقود إلى بسط نفوذ طالبان على جميع الأراضي الأفغانية قريباً، تحدث هذه التطورات المفاجئة في حين تبرز أهمية أفغانستان كمعبر اساسي لأنابيب النفط والغاز من آسيا الوسطى نحو الجنوب، وتتنافس الشركات العالمية على تنفيذ مشاريع جبارة في هذا المجال، ومع كل ما حدث ويحدث على الصعيدين الداخلي والإقليمي يبقى السؤال العالق في الأذهان: هل بإمكان طالبان تحقيق السلام الشامل في أفغانستان بعد بسط النفوذ العسكري على جميع انحاء البلاد؟

منذ أن سقطت ولاية هيراما بيد حركة طالبان في سبتمبر ١٩٩٥م وحتى مايو ١٩٩٧م لم تتمكن قوات طالبان من التقدم من جهة «بادغيس» نحو معاقل دوستم في الشمال، وشهدت هذه المناطق معارك ضارية بين الطرفين دون تحقيق أي تقدم عسكري ملموس، ثم حدثت مفاجآت مكنت قوات طالبان من السيطرة على جميع مناطق دوستم خلال اقل من أسبوع.. كيف حدث كل هذا؟

تشكلت حركة النهضة القومية في شمال افغانستان بقيادة الجنرال دوستم عام ١٩٩٢م من مجموعات متعددة ذات خلفيات عقدية وعرقية مختلفة فيها المليشيات التي كانت تدعم الحكومة الشيوعية ضد المجاهدين، وفيها قادة ميدانيون من احزاب جهادية مع خليط من عناصر شيوعية، ومع مرور الوقت استطاع الشيوعيون ولاسيما جناح برشم احتواء دوستم والاستيلاء على مقاليد الحكم وتحجيم دور بقية التكتلات والمجموعات، مما أدى إلى بروز صراعات خفية على بسط النفوذ بين هذه الأجنحة، غير أن هذه الصراعات أخذت منحى خطيراً حينما اتهم دوستم باغتيال نائبه العسكري رسول بهلوان في العام الماضي وكان من أقوى منافسي دوستم داخل الحركة.

وحاول دوستم من جديد احتواء المشكلة بتعيين «جل بهلوان» شقيق رسول بهلوان نائباً عسكرياً له، وعبدالملك الشقيق الآخر لرسول بهلوان مسؤولاً عن الشؤون الخارجية في النهضة القومية، غير أن الخلافات كانت تُطبخ على نار هادئة وصلت حد الانفجار يوم ١٩ مايو الماضي حينما أعلن عبدالملك واخوه جل بهلوان تمردهما على دوستم، وخلال خمسة أيام تمكنا بالتعاون مع طالبان من السيطرة على جميع مناطق دوستم الذي اثر الفرار إلى تركيا، حيث عقد مؤتمراً صحفياً يوم ٢٥/ ٥ وعد فيه بمواصلة جهوده للعودة مرة أخرى.

ولم ينس عبدالملك في تبرير تمرده على دوستم أن يذكر أن دوستم كان شيوعياً يعرقل عودة السلام إلى البلد، وطالب بمحاكمته ووعد بأن يعمل مع حلفائه من «طالبان» لتطبيق الشريعة الإسلامية عبر تشكيل حكومة موسعة تمثل جميع الشعب الأفغاني.

وإذا كانت دوافع عبدالملك للتمرد على دوستم مفهومة إلى حد بعيد على المستوى الداخلي إلا أن هناك عوامل خارجية تفسر ما أقدم عليه عبدالملك في هذا الوقت بالذات تجدر الإشارة إليها.

قام الجنرال عبدالملك بتمرده ضد دوستم في ١٩/ ٥ أي بعد أربعة أيام من توقيع باكستان على اتفاقية مع تركمانستان تقضي بنقل النفط والغاز التركماني إلى باكستان والأسواق العالمية عبر افغانستان، وتقوم شركة «يونوكال» الأمريكية مع شريكتها «دلتا» بتنفيذ المشروعين اللذين تصل تكلفة كل واحد منهما إلى ٢,٥ مليار دولار، ويمتد أنبوب الغاز بطول ١٣٠٠ كيلو متراً من تركمانستان مروراً بغرب أفغانستان إلى مدينة ملتان الباكستانية، وينقل ٢٠ مليار متر مكعب من الغاز سنوياً بقيمة ١,٩ مليار دولار.

أما أنبوب النفط الذي يمتد من تركمانستان إلى ميناء غوادر الباكستانية فيصل طوله إلى ١٧٠٠ كيلو متراً، بطاقة استيعابية قدرها ٥٠ مليون طناً من النفط الخام.

ولاشك أن تنفيذ مثل هذا المشروع يتطلب أساساً استقراراً تاماً في أفغانستان، وقبل هذا دولة معترفاً بها دولياً تعيش في سلام مع جيرانها، فالسلام في أفغانستان أصبح مطلباً عالمياً وإقليمياً يحقق الأهداف الاقتصادية والسياسية لجهات تسعى إلى إنهاء الأزمة في مثل هذا التوقيت.

ويحمل تنفيذ مشاريع النفط والغاز هذه في طياته أهدافاً سياسية منها عرقلة جهود إيران لفتح معبر اقتصادي بين آسيا الوسطى والجنوب عبر الأراضي الإيرانية، وتحجيم دور إيران في ◄

دول آسيا الوسطى: تشديد إجراءات الأمن الحدودية خوفاً من نزوح لاجئين

باكستان: لا خوف من تصدير أفكار طالبان للدول المجاورة

إيران: نحذر من التدخل الأجنبي ونطلب تشكيل حكومة تضم مختلف الفصائل

الهند: مراقبة الموقف عن كثب.. ولا نعترف بالحكومات ولكن بالدول

المنطقة، ومقاومة نفوذها في أفغانستان وآسيا الوسطى، ومن الجانب الآخر إبعاد روسيا عن آسيا الوسطى سياسياً واقتصادياً مع مرور الزمان.

لقد تمكنت قوات طالبان حتى كتابة هذا التقرير من السيطرة على ٢٦ ولاية من ولايات أفغانستان الثلاثين، ولم يبق سوى ثلاث ولايات في الشمال الشرقي، حيث معقل القائد مسعود والقوات الموالية للرئيس السابق رباني، وولاية باميان التي يديرها حزب الوحدة الشيعي في وسط أفغانستان، وقد لا تجد قوات طالبان صعوبة بالغة في السيطرة على ١٠٪ الباقية من الأراضي الأفغانية نظراً للحالة النفسية التي أوجدتها التطورات الأخيرة لدى معارضي طالبان.

كانت آثار سقوط الشمال بارزة على المستوى الإقليمي، حينما بادرت باكستان بالاعتراف بحكومة طالبان رسمياً، وطالبت دول العالم والأمم المتحدة ومنظمة المؤتمر الإسلامي بالاعتراف بدولة طالبان، وقد تجد دعوة باكستان هذه استجابة لدى دول عديدة بما فيها الدول الغربية التي طالما اعترضت على ممارسات طالبان وتصوراتهم تجاه المرأة وحقوق الإنسان، وإذا كسبت حكومة طالبان اعترافاً دولياً وهو ما بدأ في الحدوث، حيث اعترفت بها السعودية وباكستان، فقد لا تجد الدول المعادية لها طريقاً إلا التعامل معها من منطلق الأمر الواقع مثل روسيا، وإيران، وأوزبكستان، وطاجيكستان، وهذا بحد ذاته يمكنها من تحديد نشاطات المجموعات المعارضة، ولاسيما إذا تمكنت حكومة طالبان من طمأنة هذه الدول بعدم التدخل في أمورها وعدم القيام بتصدير أفكارها إلى آسيا الوسطى وروسيا.

وعلى الصعيد الداخلي مازالت عودة السلام مرهونة بكيفية تعامل طالبان مع قيادات الشمال والعرقيات الموجودة هناك، وهل تسعى الحركة لإشراك أولئك الذين ساعدوهم على فتح الشمال في الحكم، وكيف تدير الحركة تلك المناطق دون إثارة حساسيات؟، ولاشك أن طالبان قدمت الأمن لسكان المناطق التي حكمتها وبصفة خاصة العاصمة، غير أن الوصول إلى سلام شامل يحقق الأمن والرخاء والازدهار يتطلب الكثير، وقد أبدى بعض المراقبين تخوفهم من أن تنقلب الأمور في الشمال إذا لم تظهر طالبان مرونة في التعامل مع قيادات الانقلاب ضد دوستم في كيفية إدارة تلك المناطق، وكان «أمير المؤمنين» ملا محمد عمر قد عين ملا عبدالرزاق مسؤولاً عن الشمال، وعين في الوقت نفسه الجنرال عبدالملك نائباً لوزير الخارجية.

وعلمت المجتمع من مصادر مقربة من عبدالملك أن هذا التعيين لا يتناسب وحجم ما قدمه عبدالملك لحركة طالبان من توفير مقدمات سقوط الشمال، وقد لا يقبل به عبدالملك أساساً، وإذا ما حاولت طالبان السير في سياساتها دون حلفائها الجدد فمن الممكن جداً نشوب معارك جديدة في الشمال.

لكن من المستبعد أن لا تفطن قيادات طالبان إلى هذه النقطة الحساسة، ولا تبادر لنزع فتيل المعارك في الشمال قبل أن تدخل أفغانستان إلى فصل جديد من المأساة التي استمرت ٢٠ سنة وتنهار أحلام السلام التي انتظر الشعب الأفغاني تحقيقها طويلاً. ■

لمقاومته تنفيذ أحد طلبات العسكر

انقلاب قانوني ضد الديمقراطية يدعمه أصحاب العمل واتحادات العمال وأحزاب المعارضة والإعلام

اسطنبول: محمد العباسي

سواء تقدمت المعارضة اليوم - الثلاثاء - بطلبها الجديد لسحب الثقة من حكومة نجم الدين أربكان أو لم تفعل، فإن الحكومة فقدت بالفعل أغلبيتها وأصبحت حكومة أقلية مدعومة من حزب الوحدة الكبرى، صاحب المقاعد السبعة في مجلس الشعب التركي، ولذلك فإن استمرار أربكان هدفه الأساسي فيما يبدو كشف عورات الديمقراطية في تركيا ودور قوى الضغط المختلفة في تشويهها وعدم الاعتراف بحق الشعب في الخيار، والتأكيد على أن الديمقراطية حق لكل الأطراف عدا الإسلاميين، وأنه إذا كان قد تم منع الإسلاميين في الجزائر من الحكم عبر تدخل الجيش ووقف العملية الانتخابية، فإن التدخل يتم في تركيا عبر انقلاب قانوني يقوده المدعي العام الجمهوري فورال سواش لإغلاق حزب الرفاه بزعم تهديده النظام العلماني، يدعمه كارتل إعلامي ضخم وتحالف العمال وأصحاب العمل لأول مرة في تاريخ تركيا.

فها هم رجال الأعمال عبر جمعيتهم المعروفة باسم «توسياد» واتحاد الغرف والبورصات التركية، واتحادات العمال المختلفة تطالب بإسقاط الحكومة رغم النجاحات الاقتصادية التي حققتها خلال الشهور الأحد عشر التي تولى فيها أربكان السلطة متحالفاً مع حزب الطريق القويم العلماني بزعامة تانسو تشيلر، والذي تعمل تلك القوى على شرذمته لإنهاك الحكومة وإسقاطها، إذ أصبح عدد نواب ذلك الحزب ١١٦ بعد أن كان ١٣٥ عقب الانتخابات البرلمانية في نوفمبر ١٩٩٥م، ويتم بشكل شبه يومي إعلان استقالات من النواب - يقال إنها مدفوعة الأجر - ويمول تلك العملية المجموعات الاقتصادية الكبرى التي تتعرض مصالحها للخطر بسبب وقوف حكومة أربكان مع الشعب.

أسباب الانقلاب ضد الرفاه

ولكن السؤال المهم هو: لماذا ازدادت حدة المواجهة حالياً، ولماذا تذكر المدعي العام الجمهوري المعين منذ بداية العام الحالي كافة تصريحات أربكان وقيادات حزبه والتي أدلى بها منذ عام ١٩٩١م - حتى العام الحالي؟ ولماذا تقدم بطلب الإغلاق أمام المحكمة الدستورية مستنداً في طلبه على مخالفته الدستور، لا مخالفة قانون الأحزاب؟ ولماذا تذكر نواب الطريق القويم فجأة أن حزب الرفاه الإسلامي يهدد النظام العلماني، وأنه من الخطأ الاستمرار معه؟ وهل اكتشف مسعود يلماظ زعيم حزب الوطن الأم المعارض عداء حزب الرفاه لأتاتورك - على حد قوله - فجأة وهو الذي كان قبل الطريق القويم سيوقع بروتوكولا لتشكيل حكومة ائتلافية مع الرفاه إلا أنه تراجع في اللحظات الأخيرة بدون سبب معروف، وإن كان الخوف من العسكر هو المبرر، خاصة أن حزبه ابن شرعي لانقلاب الجنرال كنعان إيفرن عام ١٩٨٠م، عندما سمح بتشكيل الأحزاب عام ١٩٨٣م، فكان الوطن الأم بزعامة تورجوت أوزال التكنوقراطي الذي عمل في حكومة الانقلاب آنذاك.

الإجابة لا تحتاج إلى مجهود إذ إن ذلك التحالف المخيف بدأ بعد قرارات مجلس الأمن القومي في ٢٨ فبراير والخاصة باحتواء الظاهرة الدينية من خلال تجفيف منابعها عبر إغلاق مدارس الأئمة والخطباء الإعدادية التي تعتبر الحديقة الخلفية لشعبية حزب الرفاه، ولذلك تقرر تنفيذ نظام تعليمي جديد يقضي بأن يكون التعليم الإلزامي لمدة ٨ سنوات بدون انقطاع، مما يعني إغلاق إعداديات الأئمة والخطباء، ورغم موافقة أربكان في المجلس لاحتواء غضب العسكر، إلا أنه قرر المقاومة عبر المؤسسات الدستورية الأخرى مثل مجلس الوزراء والشعب، ولدعم موقفه حرك الشارع لرفض ذلك، فكان تجمع نصف مليون في ميدان جامع السلطان أحمد الشهر الماضي هو نقطة البدء الحقيقية للتجبيه الحالي ضد حزب الرفاه الذي أصبح يمثل خطراً حقيقياً على الأحزاب الأخرى.



■ اربكان يزداد قوة رغم كل محاولات إقصائه

وفقاً لتقارير مجلس الأمن القومي، فإنه إذا ما استمر نظام التعليم الديني القائم، فإن حزب الرفاه سيستطيع حكم تركيا منفرداً في السنوات العشر الأولى من الألفينيات عبر الوسائل الديمقراطية التي على تركيا الالتزام بها لضمان الانخراط في الاتحاد الأوروبي، وهو ما تعمل له منذ نصف قرن، وبالتالي يستطيع الرفاه إحداث التغييرات الدستورية التي يريدها دون مشكلات من المعارضة إذ سيكون صاحب الأغلبية، وهو الأمر الذي يهدد النظام العلماني مستقبلاً رغم تصريحات اربكان باحترامه.

فشل سيناريو التدجين

كان أحد سيناريوهات موافقة الجيش على أن يحكم أربكان بدعم حزب الطريق القويم هو إسناد مهمة تجفيف المنابع الدينية لحكومته، وكذلك تفعيل العلاقات مع إسرائيل حتى أصبحت في عهده استراتيجية، علاوة على توجيه ضربات أمنية للحركة الإسلامية دون أن ينبس ببنت شفة لدرجة حبس رئيس إحدى بلدياته «سينجان» لمجرد إحياء ليلة ذكرى القدس وهي العادة التي كان يقوم بها قبل تولي حزبه للسلطة إلا أنها أصبحت جريمة في عهد أربكان!!، لكن مقاومته طلب إغلاق المدارس يعني أنه بدأ يكشف عن وجهه الحقيقي، إذ إنه في البداية ترك الجيش يفعل ما يشاء على الساحة الإسرائيلية، وغض النظر عن المضايقات الأمنية للإسلاميين، لأن هدفه الوحيد كان ضرورة إثبات قدرة حزبه على الحكم وتقديم تجربة، وكذلك كشف القوى الخفية التي تحكم تركيا، ولكن عندما جاء لنقطة إغلاق المدارس الدينية توقف لأنها خط دفاعه الأخير، خاصة أن تلك المدارس انشئت في عهد الحكومات العلمانية، وأكبر نسبة اقيمت في عهد الجنرال كنعان إيفرن، بينما لم تُنشأ مدرسة واحدة في عهد أربكان، فكيف يغلقها هو؟ وكيف سيبرر لقاعدته ذلك، خاصة أن إغلاق فصول تحفيظ القرآن - غير القانونية - والتي كانت تعمل منذ عشرات السنين دون اعتراضات من السلطة، في عهده أصبح يمثل نقطة ضعف، جعلت بعض الإسلاميين وعلى رأسهم جماعة الاجزماندبلر النورجانية تقول إنها كانت ضحية وصول الرفاه للسلطة، إذ تحولت إلى جماعة إرهابية، وفقاً لتصنيف المدعي العام لمحكمة أمن الدولة، ولو فعل أربكان ما ضغط عليه ليفعله، لفقد الانتخابات المقبلة، لأن محاولة تحويله إلى حزب يميني محافظ مع ضرب شعبيته ستجعله لا يمثل وزناً مهماً، خاصة أن اليمين يمثله الوطن الأم والطريق القويم، وبالتالي ستبرز قوة القوميين الأتراك كقوة أولى يدعمها حزب الوحدة الكبرى القومي ذو التوجه الإسلامي، ولكن ليس بنفس اللون الرفاهي.

الهدف إذن هو القضاء على الرفاه وتجربته سواء عبر تدجينه في قفص السلطة، ونتف ريشه الإسلامي خطوة خطوة، وبالتالي القضاء على تجربته عبر وسائل الديمقراطية، وهو ما يفطن إليه أربكان، ولذلك نجده استخدم الأسلحة نفسها ووضع مجلس الشعب في مواجهة مجلس الأمن القومي، وهو يعرف صعوبة إصدار القانون التعليمي الجديد، إذ إن نواب الوطن والطريق أيضاً لا يستطيع معظمهم التصويت لصالحه، وبالتالي ينتصر على العسكر بالديمقراطية.

عند ذلك تغيرت التكتيكات فأسندت مهمة الانقلاب العسكري للمدعي العام الجمهوري لإغلاق الحزب، لأنه يهدد النظام العلماني، ويعد بؤرة للإرهاب على حد زعمه، وأعد دعوى قضائية من ١٨ صفحة تضم اتهامات معظمها صحيحة وفقاً للدستور التركي، والذي بموجبه أيضاً يجب أن تغلق كافة الأحزاب حتى العلمانية، إذ يمنع على رئيس الحزب والساسة الاشتراك في حفلات دينية أو التلفظ بكلمات دينية في مجلس الشعب أو في المؤتمرات، وجمع المدعي العام عينة من تلك التصريحات المسجلة صوتاً وصورة للاستناد إليها في إغلاق الحزب، وهي السابقة الأولى في تاريخ تركيا التي يطالب فيها المدعي العام بإغلاق الحزب الذي يتولى السلطة، وإن كانت المحكمة أغلقت ١٣ حزباً منذ عام ١٩٨٣م حتى الآن، كما سبق أن أغلق حزبا النظام والسلامة اللذان أسسهما أربكان أيضاً، الأول بقرار من المحكمة عام ١٩٦٩م، والثاني بقرار من مجلس الانقلاب العسكري عام ١٩٨٠م مع كل الأحزاب التركية آنذاك.

ولأول مرة أيضاً يستند المدعي العام في دعواه للإغلاق لمخالفة الدستور، لا لمخالفة قانون الأحزاب، مما يعطي فرصة للرفاه للاستئناف، وهو ما يشير إلى وجود نية مبيتة للإغلاق... وقد اتهم الرفاه المدعي العام بالتصرف كسياسي، وليس كرجل قانون، ورد المدعي العام بقول: إن عليهم ألا يضيعوا وقتهم في الكلام ويمكنهم تقديم شكوى ضده لدى المجلس الأعلى للقضاء.

ولا شك أن الرفاه في موقف حرج، خاصة إذا ما تم إغلاق الحزب في وقت تتجه فيه البلاد إلى احتمال إجراء انتخابات مبكرة للخروج من الأزمة السياسية الحالية، إذ إن قرار الإغلاق قد يصدر خلال ستة شهور بحد أقصى تقدير، بينما يشترط القانون أن يكون الحزب الذي له حق دخول الانتخابات قد أقيم قبل ستة أشهر على الأقل من موعدها، مما يعني صعوبة تشكيل حزب جديد لتفادي قرار الإغلاق المحتمل، ولن يكون أمام الرفاه لتفادي ذلك الأمر سوى إجراء الانتخابات المبكرة خلال شهرين، وهو الأمر الصعب تنفيذه حالياً، إذ تحتاج الانتخابات إلى إجراء تعداد عام للسكان قد يستغرق الشهرين على الأقل، علاوة على إحداث تغييرات في قانون الانتخابات وفقاً لطلب شريك الرفاه الطريق القويم، وتحتاج الإدارة العامة للانتخابات ستة شهور على الأقل ليمكنها تجهيز البلاد لذلك الأمر.

هل يكون حزب الوحدة الكبرى هو المنقذ؟

في حال تنفيذ السيناريو الأخير، فلن يكون هناك مفر من دخول حزب الرفاه الانتخابات البرلمانية القادمة على قوائم أحد الأحزاب القائمة «وهو ما يحدث في مصر والمغرب!»، والمرشح في هذه الحالة هو حزب الوحدة الكبرى الذي أنقذ أربكان في الاقتراع الأخير، والذي جرى في البرلمان قبل أيام، ومن المفارقات أن حزب الوطن الأم هو الذي حمل حزب الوحدة على قوائمه ليدخل مجلس الشعب في انتخابات نوفمبر ١٩٩٤م لتجاوز عقبة تحقيق ١٠٪ من الأصوات كشرط لدخول البرلمان، بينما رفض أربكان أن يحمل الوحدة على قوائمه، وطالبه بالانصهار في الرفاه مثلما فعل إيدن منديريس ومجموعة الحزب الديمقراطي.

ويرفض محسن يازجي أوغلي رئيس الحزب المدعوم من قسم من الحركة الصوفية التركية الانضمام إلى الرفاه، ولكن هل يطلب من أربكان الشرط نفسه، وهو أن ينصهر الرفاه في حزب الوحدة كشرط لدخول الانتخابات القادمة؟

وماذا عن موقف الناخبين تجاه الرفاه؟ هناك احتمالان بالطبع: الأول أن يتعاطف الأتراك - وهم بطبعهم عاطفيون - مع الرفاه الذي وقع عليه الظلم البين، ويرفعونه إلى السلطة بقوة، نكاية في قوى الضغط، ويتجاوزون عن التنازلات التي قدمها أربكان خلال وجوده في السلطة، أما الاحتمال الثاني: فهو أن يتراجع الناخبون ويحجمون عن إهدار أصواتهم ثانية، بعد ما يتطرق إليهم الشك في احتمال التغيير، ويظل الموقف على ما هو عليه.■

تهديد الأمن العربي يبدأ من جنوب السودان

بقلم: عبد المنعم سليم جبارة

أخشى أن يكون الثمن فادحاً ذلك الذي سيدفعه السودان الشقيق على حساب هويته العربية والإسلامية وعلى حساب حاضره ومستقبله، في ظل تطور الأحداث الجارية الآن على ساحتيه الشرقية والجنوبية، خاصة في أجواء فقدان الوزن والوعي والشعور على المستوى العربي والإسلامي العام.

وأخشى كذلك أن يكون الثمن الذي سيدفعه عالمنا العربي والإسلامي من جراء ما يجري على ساحة السودان أكثر من فادح.

عرب العصر في ظل فقدان الوعي والوزن، وتضاؤل الحجم، وتخاذل القرار حادوا عن اتخاذ الموقف الصحيح بالوقوف في وجه أخطار تهدد بضياع السودان، وتمتد لتلحق الضياع بكافة الديار.

لقد أداروا ظهورهم في وقت تحل الكارثة فيه بالسودان، وهزوا أكتافهم والنار تشتعل في شرق وجنوب السودان وتزحف لتلتهم حاضرته وكافة أطرافه وتقتلع هويته وتقوض أصالته وتقضي على دوره التاريخي والحضاري والأمني والاقتصادي، وكأنهم لا يدركون أو لا يريدون أن يدركوا أن النار التي تلتهم السودان اليوم ستلتهم غير السودان في الغد.

فريق منا غلب عليه الخلاف أو العداء مع الجبهة القومية الإسلامية الحاكمة في السودان، فاعتبر أن ما يجري هو من نتاج الأخطاء والتجاوزات في توجهات وسياسات الحكام في الخرطوم، كما أنه شأن سوداني داخلي بين المعارضين والحكام .. ينتهي بتغيير الحكام للسياسات والتوجهات أو بزوال الحكام أنفسهم.

فريق آخر رأى أن النأي بالنفس والابتعاد عن الانغماس فيما يجري في شرق وجنوب السودان في ظل الظروف العالمية الراهنة والانفراد الأمريكي بالهيمنة والنفوذ على الساحة العالمية مع طول اليد الإسرائيلية، ومع ظهور البصمات الأمريكية والإسرائيلية على رقعة الأحداث، ومع قلة الحيلة أو الوسيلة على المستوى العربي .. ومع تفرق الكلمة وتمزق الصف .. هو خير سبيل للنجاة، والحفاظ على الاستقرار الخاص والاطمئنان الذاتي.

وغاب عن الجميع أن السودان الذي يمثل قارة واسعة الأرجاء وسط إفريقيا المترامية الأطراف، وصاحب التاريخ والدور الحضاري العظيم يمثل حلقة الوصل بين الشرق العربي المسلم وبين غرب إفريقيا المسلم ذي التاريخ الحافل وصاحب الدور المنتظر في عالم الغد كما أنه جسر العبور بين الشمال وبين وسط وجنوب وشرق القارة حيث الجذور العربية والإسلامية وبصمات الحضارة العربية ونبتة المد الإسلامي الجديد.

نسينا أن السودان هو سلة الطعام اليوم وفي الغد خاصة مع ازدياد حلقات الضنك والفقر حول الرقاب وتسليط الاستعمار لسلاح الغذاء يضغط على الأفواه والأعناق لتنحني الرؤوس والجباه.

تناسينا ثروات السودان العربي المسلم من المعادن والبترول واليورانيوم وهي كفيلة بانعاش اقتصاد السودان وغيره.

وفوق كل هذا بل قبل كل هذا ننسى أو نتناسى النهر العظيم الذي يمثل شريان الحياة لمصر على مدى الأمس واليوم والمستقبل يحمل في طياته الخير والنماء وحول روافده ومنابعه في هضبة البحيرات وهضبة أثيوبيا وأيضا وهو يجري في أرض السودان منساباً نحو الشمال تحاك المؤامرات الصهيونية والاعيب الأمريكية وتنبش مخالب القطط الاثيوبية خاصة بعد أن أسفرت اثيوبيا عن وجهها وأبانت عن أطماعها ولم يعد في صالحنا أن نتجاهل ما يقام حول منابع النيل وحول مجرى النيل الأزرق على وجه الخصوص قبل أن يدخل السودان من مشاريع وسدود على حساب الحاضر والمستقبل المصري.

لقد ألغت إثيوبيا معاهدة ١٩٠٢م بينها وبين مصر لتنظيم مياه النيل وأعلنت أنها لا تعترف باتفاقيتي ١٩٢٩م، ١٩٥٩م اللتين تحددان لمصر نصيباً من المياه يبلغ ٥٫٥٥ مليار م٣ من مياه النيل، وأعلنت أنها في حاجة إلى معاهدات جديدة تنظم توزيع مياه النيل من جديد لتوفر لها ٢٠ مليار م٣ من المياه ستقتطع من نصيب مصر وعلى حساب الإنسان المصري وأراضيه الزراعية وصناعاته الراهنة ومشروعاته المستقبلية.

وإضافة إلى هذا وذاك يقوم العدو الصهيوني بتشييد أكثر من ٤٠ سدا ومشروعا للري والزراعة والكهرباء على نهر النيل الأزرق قبل أن يدخل السودان إضافة إلى الاتفاق الموقع بينه وبين إثيوبيا باستصلاح ١٥٠ ألف فدان من الأراضي الإثيوبية المجاورة لحدود السودان تعتمد في ريها وزراعتها على المياه المخصصة لمصر.

لقد حاولت وسائل الاعلام الحكومية المصرية ولفترة طويلة أن تصور العلاقات الإثيوبية المصرية على أنها محاطة بدفء الود والصفاء وأنه ليس ثمة توترات كما أنه لا صحة لما يقال عن مشروعات إثيوبية على النيل الأزرق تصادر أو تنتقص من الحق المصري في مياه النيل .. حتى تم الإعلان الإثيوبي والإسرائيلي عن المشروعات .. والإعلان الإثيوبي عن رفض المعاهدات وضرورة الدخول في مفاوضات لإعادة تقسيم المياه، إضافة إلى ظهور دور البنك الدولي والخبراء الأمريكيين وراء المطالب والمطامع الإثيوبية.

وكما ظل الموقف المصري يضفي على العلاقات مع إثيوبيا طابع الود والصداقة .. فإنه قد ظل أيضا يروج لمقولة أن ما يجري في شرق وجنوب السودان إنما هو شأن داخلي وليس من أثر لبصمات التدخل الأجنبي رغم أن الغزو من الشرق قد زحف من داخل أثيوبيا .. ورغم أن جهات أجنبية قد أعلنت أن جنودا إثيوبيين يدعمون الغزو كما أن السلاح والعتاد في يد الغزاة يحمل البصمات الأمريكية والإسرائيلية ويتربع في موقع القيادة العسكرية جون قرنق الذي وصف أبناء الشمال السوداني بأنهم عرب مستعمرون آن أوان طردهم من الجنوب، وأعلن أنه لا يعرف حلا لقضايا السودان إلا من خلال فصل جنوبه عن شماله .. ورفض أي توجه عربي أو إسلامي.

ونحسب أن المحامي فاروق أبو عيسى المتحدث الرسمي باسم المعارضة السودانية قد حسم الأمر وحدد التوجهات وأبان عن الوجه الحقيقي لما يحدث شرق وجنوب السودان تحت لافتة تحالف قوى المعارضة والذي يلعب فيه جون قرنق الدور البارز والمؤثر.

أعلن فاروق أبو عيسى عن البنود الرئيسية في الميثاق الذي اعتمدته المعارضة والتفت حوله والذي يحدد توجهاتها السياسية ويمثل الخطوط الأساسية والرئيسية في تعاملها مع الدول المحيطة بالسودان بعد وصولها إلى السلطة في الخرطوم، وذلك حين أكد على أن ميثاق المعارضة ينص على:

- الاعتراف بالدور الإيجابي الذي لعبته دول الجوار ولاسيما الايقاد.
- السودان حلقة وصل بين جيرانه ومصب النيل وهو الأمر الذي يتطلب نظاما دوليا لتنظيم مياه النيل وكيفية استثمارها وتدفقها والتنسيق بين الدول المعنية في حوض النيل.
- العمل المشترك لحماية الأمن القومي لكل الأطراف ورعاية التسامح الديني والتعاون مع كل الدول على أساس احترام حسن الجوار والسيادة.
- العمل على تحقيق التكامل الاقتصادي بين السودان وإريتريا وإثيوبيا وكينيا وأوغندا.
- توحيد شبكات الكهرباء بين هذه الدول.
- تصدير البترول السوداني لصالح شعوب المنطقة.
- تحويل البحر الأحمر لبحيرة سلام والعمل مع الدول المطلة عليه لاستثمار ثرواته.

أي أن الميثاق الذي أعلنه فاروق أبو عيسى فضح المعارضة وكشف القناع عن وجهها ووضع مصر أمام موقف لابد فيه من المفاصلة بين مافيه نفعها وصالح حاضرها ومستقبلها ومافيه الهلاك والفناء.. كما وضع العرب جميعاً أمام موقف أكثر من صعب كفيل بتبديد الغفلة وإثارة الانتباه واليقظة وتحريك العزم والهمة .. قبل أن يحيق الضياع بالسودان.

فهل يستيقظ عرب العصر على أجراس الخطر يقرعها جون قرنق كما يقرعها ميثاق فاروق أبو عيسى .. قبل فوات الأوان؟!!! ■

صحيفة لندنية تتهم «محمد سرور» بالرشوة

النائب البريطاني المسلم يعلن براءته ويعتبرها مؤامرة

لندن: هشـــام العـــوضي

الفضيحة التي فجرتها صحيفة لندنية تتهم فيها نائبا مسلما بالرشوة لاتزال تشغل بال السياسيين البريطانيين، وبال المليوني مسلم الذين يعيشون في بريطانيا، فمحمد سرور (بريطاني من أصل باكستاني) هو أول نائب مسلم يصل إلى البرلمان الإنجليزي، غير أن فرحة المسلمين لم تكتمل على إثر قيام صحيفة «نيوز أوف ذاورلد» الأسبوعية بنشر ادعاء تتهم فيه النائب سرور بأنه قدم رشوة لبعض منافسيه في الدائرة - جلاسكو جوفان باسكوتلاندا شمال لندن - للعدول عن ترشيح أنفسهم أو تعمد خسارة الانتخابات التشريعية العامة التي جرت في الأول من شهر مايو الجاري، وقالت الصحيفة التابلويد إن سرور قام بتقديم مبلغ ٥ آلاف جنيه استرليني - كدفعة أولى - لمنافسه المسلم بدر إسلام نظير تنازله عن خوض الانتخابات، ونقلت عن مصادر أخرى قيام سرور بنفس الشيء مع مرشحين آخرين في دائرته.

ومن جانبه، نفى سرور على الفور الخبر معتبرا إياه مجرد ادعاء كاذب، مضيفا أنه سيقوم برفع دعوى ضد الصحيفة ويطلب تعويضا ماليا قدره ٧٥٠ ألف جنيه استرليني، جاء ذلك في بيان تلاه سرور أمام ساحة البرلمان قبيل مغادرته إلى مدينته في اسكوتلندا، رافضا في الوقت نفسه الإجابة عن أسئلة الصحافيين الملحة، وكان سرور حتى الساعات الأولى من فوزه الساحق منفتحا على الصحافيين المسلمين والعرب باعتباره أول نائب مسلم في بريطانيا، إلا أنه بعد هذه الفضيحة انكمش عن الأضواء الإعلامية، مكتفيا بتلاوة بعض البيانات على لسانه أو على لسان محاميه، وقد حاولت المجتمع الاتصال به إلا أنها وجدت هواتفه معلقة بما في ذلك هاتفه النقال.

الحكومة العمالية الجديدة شكلت على الفور لجنة لتقصي الحقائق والتحقيق فيما جاء على لسان الصحيفة، وقد حرص رئيس الوزراء الجديد توني بلير في الوقوف على الحياد وعدم التدخل الشخصي أو التعليق مكتفيا بعمومية القول بأنه سينتظر نتائج تقصي اللجنة ويعمل اللازم تباعا، وليس من الواضح حتى الآن ما الذي سيفعله الحزب فيما لو ثبتت براءة سرور؟، ولكن من المؤكد أنه سيطرد من البرلمان وربما من حزب العمال أيضا فيما لو ثبتت إدانته، خاصة تحت تسليط الأضواء الإعلامية على هذه الحادثة باعتبارها أول حادثة تخدش ثقة البريطانيين بالحكومة العمالية الجديدة التي زايدت كثيرا على ورقة فساد المحافظين وارتشاء نوابه، وكانت ظاهرة «ارتشاء النواب» في الحكومة السابقة هي التي قصمت أظهر ميجور والمحافظين الذين بقوا يحكمون بريطانيا لمدة ١٨ سنة متتالية، وقتها اعتبر بلير أن فرصته في الفوز تكمن في مدى استغلاله ورقة الفساد في حملته الانتخابية التي وصلت به أخيرا لرئاسة الوزراء، والآن لا يريد بلير أن يبدأ من نفس الصفحة السوداء التي انتهى منها المحافظون - أو التي أنهت المحافظين - حتى ولو تعلق الأمر بمجرد اتهامات على مستوى صحيفة تابلويد غير جادة مثل النيوز أوف ذاورلد، ويعرف سرور حجم الحرج الذي يسببه لبلير في الوقت الحالي غير أنه ليس أمام كلا الرجلين - والرأي العام البريطاني والإسلامي - سوى انتظار نتائج اللجنة.

الذي زاد موقف سرور حرجا هو اعترافه في غضون الأزمة بأنه قام فعلا بتقديم مبلغ ٥ آلاف جنيه استرليني لنظيره بدر إسلام، على سبيل «القرض وليس الرشوة» كما ادعت الصحيفة، غير أنه جدد ثقته بنفسه وببراءته من الاتهامات التي وجهت إليه ومن أنه سيكسب القضية التي رفعها على الجريدة.

وعلى صعيد الجريدة التي نشرت الخبر، فإنها قامت الأسبوع الماضي بنشر أخبار وصفتها بأنها اكتشافات جديدة في «فضيحة سرور» تفيد بأن وكيل بدر إسلام في حملته الانتخابية واسمه طارق مالك (٤٦ عاما) قد شاهد سرور وهو يسلم بدر إسلام حقيبة فيها المبلغ، لكن محامي سرور قال في بيان له بأن مالك قد أنكر الكلام المكتوب وأقسم بأنه لم يتحدث مطلقا إلى الصحيفة.

إلى هنا تنتهي أهم المعلومات المتعلقة بهذا الملف ويبقى السؤال الذي يدور في ذهن أكثر المسلمين وهو : هل سرور بريء أم لا؟ وهل الذي حدث يقع ضمن نظرية «المؤامرة» عن الإسلام والمسلمين في الغرب أم هي إحدى السلوكيات المعهودة؟ من الصعب الإجابة عن هذه الأسئلة، خاصة أن اللجنة التي تتقصى الحقائق لم تنته من التحريات بعد، ومن الخطير القفز الآن إلى استنتاجات غير معللة أو مدعومة بالأدلة والبراهين، وما يجعل الأمر صعبا هو أن سرور نفسه يرفض التحدث إلى الصحافة إلى حين ظهور النتائج، مما يوسع من مساحة التكهنات على حساب مساحة الحقيقة والواقع، وهو ما تقوم به حاليا الصحافة البريطانية بشكل مزر يدعو إلى الاستفزاز، فبغض النظر عن الموقف من سرور، فالمقالات المنشورة توحي بأن سرور رجل غير مرغوب فيه من قطاع من النخب السياسية، خصوصا تلك التي لم تعتدْ على وجود المسلمين في الحياة السياسية، ولو أن يهوديا مثلا اتهم بنفس ما اتهم به سرور لكانت الصحف أكثر حذرا فيما تقوله وتنشره حتى لا تتهم بأنها ضد السامية، تماما كما حدث في غضون أزمة سرور الحالية لما كتب أحدهم مقالة عن يهودية وزير الداخلية السابق مايكل هاورد والمرشح الحالي لرئاسة حزب المحافظون فقامت عليه أقلام بعض اليهود.

وبالعودة إلى ملف سرور، فإن هذه ليست المرة الأولى التي يتهم فيها الرجل باتهامات تخدش أمانته، فقد اتهم قبل سنة ١٩٩٥م بقيامه بتزوير انتخابات مجلس المدينة بوضع أسماء وهمية في قائمة المصوتين، أو أسماء حقيقية مات أصحابها منذ زمن بعيد أو يعيشون في باكستان، قد اتصلت المجتمع في حينها بسرور كي تستطلع مدى صحة الخبر، فنفى الاتهام وقال في تصريحه لـ المجتمع إنني على استعداد للمثول أمام الجهات القانونية المختصة حتى تثبت براءتي، وهو نفس الخطاب الذي يكرره الآن في بياناته، وفعلا ثبتت براءة سرور وقتئذ وصار رئيسا لمجلس المدينة في جلاسكو، ويعتبر مجلس المدينة بمثابة الدرجة الثانية في السلطة التشريعية قبل البرلمان.

واستطاعت المجتمع التحدث إلى أحد المصادر المقربة للنائب سرور - والتي فضلت عدم نشر اسمها لحساسية الموضوع حاليا - كي تثير علامات من الاستفهام حول سرور وشخصيته، ومع الأخذ في الاعتبار بأن هذه التصريحات الخاصة تأتي في سياق الانحياز لسرور باعتبار أن المصدر هو أحد المفاتيح الانتخابية النشطة له، فإن المجتمع تنشر ما جاء على لسانه متربصة في القريب العاجل نتائج اللجنة.

يتحدث المصدر في البداية عن بدر إسلام قائلا: «أعرفه جيدا، فعلى الرغم من أنه مسلم إلا أنه رجل مقامر وعليه ديون تقدر بالملايين، أعرف أنني يجب ألا أغتاب الرجل ولكن هذه هي الحقيقة، وبدر إسلام هو الذي كان ينافس سرور في دائرته الانتخابية وهو نفس الرجل الذي ذهب إلى صحيفة النيوز أوف ذاورلد وأعطاها خبر الرشوة، ويضيف المصدر: «نحن ◀



■ مجلس العموم البريطاني

نعرف أن الموضوع كله ملفق من أجل الإطاحة بسرور وتشويه صورة المسلمين، تقاطعه المجتمع **كيف والذي نقل الخبر مسلم أيضا؟** ويجيب المصدر قائلا: «للأسف هذا صحيح ولكنه لا ينفي وجود مؤامرة ضد سرور»، ويرى المصدر أن جريدة نيوز أوف ذاورلد قد عرضت على بدر إسلام مبلغا من المال وزودته بأجهزة تسجيل كي يوقع سرور في هذا الفخ، **ولكن لماذا سرور بالذات؟** لانعرف حتى الآن من وراء هذا العمل، أما بالنسبة لسرور فهو أول مسلم يدخل البرلمان ولديه آراء قوية حول قضية كشمير وفلسطين»، وكان سرور قد قام في العام الماضي بحملة قوية من أجل إعادة فتاتين باكستانيتين من لاهور إلى بريطانيا حماية لهما من الزواج رغما عن إرادتهما، واعتبر هذا موقفا نبيلاً منه على الرغم من حنق بعض الأسر الآسيوية التي تعتبر مثل هذا الزواج المرتب من التقاليد العتيدة في باكستان، **وأين بدر إسلام الآن؟** يقول المصدر: بدر إسلام في فندق انتركونتيننتال بلندن وتحت حراسة أربعة من رجال الأمن، وجميع المصاريف على حساب الجريدة التي نشرت الخبر، **ولكن ماذا عن تصريحات طارق مالك الأخيرة؟** أجاب المصدر: كنت مع طارق مالك قبل ساعات وتحدثنا حول الموضوع فأنكر تماما ما جاء على لسان الصحيفة، **ولكن هل سرور مسلم بالمعنى الحقيقي للإسلام أم أنه لا يختلف كثيرا عن بدر إسلام؟** .. المصدر: بصراحة سرور لم يكن متدينا في البداية .. فهو رجل مليونير (تقدر ثروته بـ ٨٢ مليون استرليني وأرباح سنوية تصل إلى ١٥٠ ألف استرليني) ولديه شبكة من المشاريع التجارية، خاصة متاجر الأغذية بالجملة Cash & Carry وكان في البداية يبيع الخمر إلا أنني قلت له حينها أنني لن أستطيع التعامل معك وأنت تبيع الخمور، والخمر حرام وأنت مسلم، ومن يومها كف سرور عن بيع الخمر وبدأ يصلي ويصوم ويأتي أحيانا إلى المسجد، وقد استفاد سرور من هذه الأزمة كثيرا، وأصبح أكثر وعيا بموقف بعض البريطانيين العنصري من الإسلام.

ولكن الكاتب كمال أحمد كتب في صحيفة الجارديان يقول إن بعض الآسيويين في جلاسكو لايحبون سرور ويريدون له الفشل؟ هذا كلام غير صحيح، فشعبية سرور الآن في ازدياد خاصة في أعقاب هذه الأزمة، لدرجة أن الجميع يدعون له بالبراءة بمن فيهم أولئك الذين لم يصوتوا له .. لأن القضية صارت عند البعض صراعا بين المسلمين وبين إعلام مغرض، **ولكن لماذا يعطي سرور مبلغ ٥ آلاف استرليني لبدر من البداية؟** يستطرد المصدر: أولا هذا القرض كان منذ زمن طويل قبل الانتخابات، ثانيا سرور أعطى هذا القرض على سبيل المساعدة بعد ضغوطات قام بها وسيط ثالث بين الاثنين، وثالثا ظاهرة تقديم المساعدات المالية ظاهرة منتشرة في العادات الباكستانية ولانجد فيها حرجاً».

هذه هي المعلومات والتحليلات التي تحصلت عليها المجتمع وضعتها بين يدي القارئ من دون إصدار أحكام بالإدانة أو البراءة على أحد، وإن كانت تتمنى أن يكون سرور بريئا من أجل أن يستمر في كونه «أول نائب مسلم» في البرلمان الإنجليزي.■

«ميلودي».. وخرافات اليهود

ترجمة: عمر ديوب(*)

اسمها ميلودي، وهي غير عابئة بالجدل المثار حولها، فهناك من يود إطلاق رصاصة على رأسها، وهناك أيضاً من يتمنى تحويلها إلى رماد، ميلودي بقرة حمراء اللون، ولدت في السنة الماضية داخل مزرعة تقع في شمال إسرائيل «فلسطين المحتلة» وهي في نظر اليهود المتدينين ليست مخلوقة عادية، ذلك أنه حدث قبل ألفي عام إبان المملكة اليهودية الأولى والثانية أن تم خلط رماد بقرة حمراء بعد ذبحها في سنتها الثالثة بكمية من الماء ثم استخدم هذا الخليط في تطهير اليهود قبل اقترابهم من المعبد القدسي الواقع فوق جبل معبد القدس، وزعم اليهود أنه منذ تدمير المعبد الثاني على يد الرومان في عام ٧٠ قبل الميلاد، لم تولد بقرة حمراء في إسرائيل، وقد رحب بعض الإسرائيليين بمجيء «ميلودي» والذي اعتبروه بشرى لحلول حقبة ألفية جديدة، فيما اعتبر آخرون مجيئها بمثابة نذير شؤم لخطر داهم على السلام في الشرق الأوسط.

وتنبع بعض المخاوف من أن بعض اليهود المتدينين يعتبرون ولادة ميلودي دلالة من الله على قرب ظهور المسيح المنتظر، في حين تراود عدد كبير من المسلمين وبعض غير المتدينين مخاوف من أن يتخذ اليهود المتطرفون مجيء هذه البقرة الحمراء ضوءاً أخضر لتدمير مسجد قبة الصخرة والمسجد الأقصى الواقعين حالياً فوق جبل معبد القدس، مما يفسح المجال لتدمير المعبد اليهودي الثالث وربما إشعال نيران الحرب.

وهناك من يدعو في الصحافة الإسرائيلية إلى التخلص فوراً من هذه البقرة الحمراء خوفاً مما قد تجلبه من ويلات على الشعب الإسرائيلي، وأن هذه المخاوف لها ما يبررها، فقد تم في مطلع الثمانينيات من هذا القرن ضبط بعض النشطاء اليهود وإدانتهم بتهمة التآمر من أجل تفجير مسجدي قبة الصخرة والأقصى.

وإن مثل تلك النوايا مازالت موجودة، فهناك جيرشون سولمون الذي أسس حركة المؤمنين بمعبد الجبل قبل ثلاثين عاماً، فهو يدعو بإلحاح إلى تحرير الجبل مما أسماه بـ«الاحتلال الإسلامي الإمبريالي».

وقد دأب أتباعه على تحدي الحكومة الإسرائيلية بشكل منتظم، وانتقادها لبقاء الحظر المفروض لفترة طويلة على المصلين اليهود لمنعهم من أداء شعائرهم داخل معبد الجبل باستثناء الحائط الجنوبي، ويعتبر سولمون مجيء ميلودي «بشير خير ودلالة أخرى على أننا قريبون من موعد إعادة بناء المعبد وأن من شأن مجيئها أيضاً أن يدفع عدداً هائلاً من اليهود المتدينين إلى الانضمام إلى حملتنا الرامية إلى تحرير معبد الجبل».

إن ميلودي ليست بالطبع إلا مجرد مصدر خطر واحد فقط من بين مصادر خطر أخرى على السلام في المنطقة التي لا تفتقر إلى مسببات نشوب صراع، وحسب الشريعة اليهودية، فإن ميلودي التي ما إن يقترب الواحد منها حتى يتبين له أن لونها يميل للحمرة ولا يطابق لونها لون ميلودي المنتظرة حسب النصوص اليهودية والتي يجب أن تكون بلون أحمر صاف ونقي، فضلاً عن أن حاخام المنطقة التي ولدت فيها ميلودي - وهو الحاخام شماريا - يرى أن هذه الأخيرة لا تفي بالمواصفات المطلوبة، وأضاف أنه «ربما تكون ميلودي صالحة لكي تحوّل إلى لحم مباح، فلو كنت متأكداً من أنها البقرة المنتظرة لهربتها إلى موقع مجهول»، وياليتها تحولت إلى سمكة الزنكة الحمراء بدلاً من أن تبقى بقرة حمراء، وعندها سيكون هذا التحول في صالح الجميع.■

(*) نيوزويك عدد ٢٦/ ٥/ ١٩٩٧م.

الدورة الأولى للانتخابات التشريعية الفرنسية

تراجع الأغلبية الحاكمة وتقدم اليسار واحتمال تعايش سياسي بين الطرفين

باريس: د. محمد الغمقي

انتهت الدورة الأولى للانتخابات التشريعية الفرنسية بتقدم اليسار والجبهة الوطنية ذات النزعة الشوفينية بزعامة لوبان، وتراجع التحالف الحاكم بشكل يجعله في موقع ضعيف أمام خصمه اليساري، ويطرح إمكانية تحقق سيناريو التعايش بين الطرفين بعد إجراء الدورة التالية: في الفاتح من يونيو، وهو الأمر الذي لم يراهن عليه الرئيس الفرنسي عند إعلانه عن حل البرلمان والقيام بانتخابات تشريعية مسبقة، وقد أفرزت الانتخابات في دورتها الأولى النتائج التالية: الأغلبية الحاكمة ٥٢، ٣٦٪ من الأصوات، اليسار ٢٤، ٤٠٪، والجبهة الوطنية ٩٤، ١٤٪.

ومن خلال ما تقدم يتبين وجود تحول في توجهات الناخبين مقارنة بالانتخابات الرئاسية عام ١٩٩٥م، فمنذ سنتين كان هناك توجه في وضع حد للتجربة الاشتراكية التي امتدت طوال ١٤ سنة في عهد ميتران الراحل، وكان الناخبون - في أغلبيتهم - يميلون إلى إدخال دم جديد في السياسة الفرنسية عن طريق فتح المجال للديجوليين ولليمين عموماً للإمساك بالسلطة.

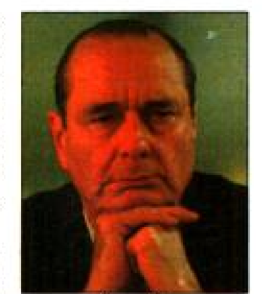
وقد لعبت وعود شيراك دوراً كبيراً في إقناع نسبة مهمة من الناخبين، حيث وعد بمستقبل مشرق خاصة فيما يتعلق بالوضع الاجتماعي والسعي إلى الحد من البطالة وتخفيض الضرائب والجبايات وتقريب الفوارق الاجتماعية، بالإضافة إلى فتح الأسواق العالمية للاستثمارات الفرنسية عن طريق تكريس الحضور الفرنسي في مناطق استراتيجية في العالم.

ولئن نجح إلى حد كبير في المسألة الأخيرة، إلا أنه لم يتوصل إلى محاصرة الأزمة الاجتماعية الداخلية، فبقيت الجبهة الداخلية ضعيفة، الشيء الذي مكّن اليسار من تسجيل أهداف سياسية وانتخابية، بحيث التقت استراتيجية المعارضة في العودة إلى العمل السياسي بثقل كبير مع رغبة نسبة عالية من الناخبين في معاقبة حكومة جوبيه «الوزير الأول الفرنسي» ومن ورائها توجيه شبه تحذير وتنبيه إلى رئيس الدولة ليضع وعوده محل التطبيق، وعلى كل فإن الوزير الأول جوبيه، قد فهم الرسالة والتزم بالتخلي عن منصبه مباشرة بعد الدورة الثانية للانتخابات، وهو ما يعني أن حكومة جديدة ستعين يرأسها وزير أول جديد، وبالنظر إلى التقارب الكبير في الأصوات بين اليمين واليسار، فإنه وارد جداً أن يفوز اليسار بأغلبية بسيطة تمكنه من أخذ زمام الحكومة الجديدة في إطار تعايش مع رئيس دولة ديجولي يميني لمدة خمس سنوات قادمة.

لذلك انصبت الجهود فيما بين الدورتين على عملية إقناع المتحفظين بأصواتهم لكي يدلوا بأصواتهم لهذا الاتجاه أو ذاك، فاللعبة الآن تدور بين الأحزاب الأقطاب التي تدور في فلكي اليمين واليسار، وهذه الأحزاب تمثل أساساً الحزب الديجولي «التجمع من أجل الجمهورية» وحليفه اتحاد الديمقراطيين بفرنسا» من جبهة اليمين، والحزب الاشتراكي وحليفه الحزب الشيوعي من جهة اليسار، أما الأحزاب الأخرى، فإنها مضطرة إلى تحويل أصواتها إمّا إلى هذا القطب، أو إلى ذاك.

الجبهة الوطنية... ودور الحكم

وهنا يأتي دور الحَكَم الذي سيلعبه حزب جون ماري لوبان الشوفيني «الجبهة الوطنية»، وقد صرح رئيس الحزب بأن التوصية التي سيوجهها إلى أنصاره تتم حسب توافر شرطين: أن يلتزم أصحاب هذا القطب أو ذاك بإبراز كراهيتهم ومعارضتهم لاتفاقية ماستريخت التي تفتح الحدود القارية داخل بلدان المجموعة الأوروبية عن طريق رفع الرقابة الجمركية إلا في بعض الاستثناءات، أما الشرط الثاني فيتمثل في إبراز الأولوية للفرنسيين في الخدمات والعمل، إشارة إلى عدم معاملة المهاجر - ولو كان في وضع قانوني - بطريقة مساوية للفرنسي، ويصعب على مسؤولي الأحزاب الرضوخ لهذه المساومات لأنها تضرب مصداقية خطابهم الانفتاحي والمعتدل، لكن الحسابات السياسية تقتضي غض النظر عن بعض المسائل أو السكوت عن القضايا الخلافية حتى تمر العاصفة الانتخابية، الشيء الذي يفسر تجنب الأحزاب الكبرى الخوض في موضوع الهجرة لأنه حساس جداً ويفقدها في النهاية جزءاً من أنصارها هي في حاجة أكيدة إليهم.



■ شيراك

لكل هذه الأسباب، فإن تدخل رئيس الدولة على شاشة التلفزيون مساء الثلاثاء يعتبر حسب المراقبين محطة مهمة في الفترة التي تفصل الدورتين، فهو سيحاول إشعار الرأي العام - والمترددين بالخصوص - بخطورة التعايش بين رئاسة يمينية وحكومة اشتراكية، رغم أن هذا العنصر رد عليه ليونان جوسبان الأمين العام للحزب الاشتراكي أكبر الأحزاب المعارضة، فقد جاء في إحدى تدخلات هذا الأخير أن فرنسا يمكنها التحدث بصوت واحد في السياسة الخارجية، وذلك بحضور الوزير الأول إلى جانب الرئيس في كل السياسات المهمة، بيد أن المشكلة الحقيقية تطرح على المستوى الداخلي في رسم السياسة الاقتصادية الاجتماعية، فهناك تباينات في التصورات بين اليمين واليسار بشأن الضمان الاجتماعي وتوزيع الثروة والنظام الجبائي...

عودة الثقة في اليسار

بيد أن الرأي العام يبدو أنه اختار أو سيختار أسلوب التعايش الذي يفضله على احتكار السلطة بيد حزب أو تحالف حزبي من نفس الخط الأيديولوجي، وهذا ما نجح اليسار في إقناع جانب مهم من الناخبين به، وهذا التخوف من هيمنة توجه على المجتمع والدولة يجد دعماً من الواقع ومن خلال ما عايشته فرنسا في السنتين الأخيرتين، إذ تسببت بعض القرارات والقوانين الاجتماعية غير الشعبية في تظاهر مئات من الفرنسيين احتجاجاً على سياسة الحكومة، ثم إن إعادة الثقة في اليسار والاشتراكيين بوجه الخصوص مردها أيضاً تأثير غير مباشر لصعود حزب العمال بقيادة تومي بلير في بريطانيا بعد حكم طويل للمحافظين.

ومعلوم أن كلاً من اليمين واليسار في فرنسا حاول توظيف هذا الحدث لفائدته حتى علّق وزير أول فرنسي سابق هو لورون نابيوس «اشتراكي» بأن المنتصر الوحيد في الانتخابات الفرنسية هو توني بلير.

من ناحية أخرى، فإن اللوبيات والكيانات الدينية كان لها دور أساسي في ترجيح الكفة لهذا الشق أو ذاك، وبالنسبة للجالية المسلمة، فإنها ساهمت بدورها في واجبها الانتخابي، فهناك العديد من أبنائها يحملون الجنسية الفرنسية، وقد عبروا في مناسبات عدة عن استعدادهم وحرصهم على القيام بواجب المواطنة والمشاركة في العملية الانتخابية، ويصعب معرفة الطرف المفضل بالنسبة لكل الجالية التي ليس لها هيئة تمثلها، وإنما جمعيات ومنظمات واتحادات، لكن هناك مؤشرات لوجود ميل إلى الاشتراكيين واليسار عموماً من حيث كونهم أكثر انفتاحاً على الآخرين، ولديهم استعداد أكبر لقبول الآخر والتعددية الثقافية والحضارية كعامل مساهم في إثراء المجتمع الفرنسي، ولعل هذا التوجه سيكون له أثر في النتائج الحاسمة بعد الدورة الثانية.

وفي انتظار هذه النتائج، يمكن التوقف عند مسألة مهمة تتمثل في عدم اهتمام نسبة تقدر بـ ١٣٪ من الرأي العام الفرنسي بالحياة السياسية، بحيث لم يجد هؤلاء مبرراً يقنعهم للقيام بواجبهم الانتخابي، وعدم الاكتراث بالبعد السياسي، هكذا يطرح تساؤلات جوهرية بخصوص نظام الاقتراع في إطار التعددية الحزبية القائمة اليوم في الغرب، وكذلك بخصوص حقيقة تمثيل البرلمان للرأي العام، وينكبُ العديد من الباحثين على هذه الظاهرة «عدم الاكتراث بالسياسة»، في الوقت الذي تطالب فيه شعوب في بقاع أخرى في العالم بحقهما في حرية التعبير عن طريق صناديق الاقتراع والتعددية الحزبية.■

سلاح الفتن «العصرية»



■ مجاهدون جزائريون في الخمسينيات



بقلم: د. توفيق الشاوي (*)

الحروب الاستعمارية تطورت وأصبح «الاستعمار» يستخدم «أسلحة» جديدة بدلاً من «الأسلحة» التقليدية .. وسلاح «الفتن العصرية» تستخدمه الدول الكبرى الطامعة ضد الشعوب المستضعفة او الناشئة من اجل تمزيق وحدتها وتخريب اقتصادها حتى تضطر حكوماتها إلى الاستعانة بها، واستجداء المعونات والقروض والمساعدات والأسلحة، وتطلب منها التدخل لحمايتها من خصومها او معارضيها في الداخل، أو جيرانها الذين تخشاهم.

هذا التدخل يمكّن القوى الاستعمارية من زيادة نفوذها الاقتصادي والتجاري والثقافي والعسكري، مما يمكنها من السيطرة الكاملة على المجتمع برضاء حكومته وطلبها، بل برضاء الشعوب أو بعض طبقاتها او عناصرها على الأقل، وبذلك يصبح الأجنبي صديقا وشريكاً وحليفاً، بدلاً من أن يكون غازياً ومحتلاً.

إن سلاح «الفتن العصرية» يعتبر اقتصادياً، لأنه يعفيهم من التضحية بدماء جنودهم ويوفر لهم ما تتكلفه الغزوات الاستعمارية بواسطة الجيوش، ولذلك فإن صناعته وتطوره لا تقل أهمية عن الصناعات الحربية الأخرى، ولا يجوز أن نتجاهل هذا التطور ولابد أن نفكر في مواجهته بأساليب متطورة تتفق مع الظروف العالمية الحاضرة.

إن الاستعمار هو ظاهرة عالمية اقتصادية ابتكرتها الدول الكبرى للسيطرة على المواد الأولية والثروات التي تملكها الشعوب الأخرى، وما يقتضيه ذلك من هيمنة عالمية تمكنها من التحكم في طرق الاتصال والنقل، ولذلك فإن مقاومته يجب أن تستخدم فيها الأساليب المؤثرة في اقتصاديات الدول جميعها، كبيرها وصغيرها، وأهمها أسلوب المقاطعة الاقتصادية.

إنهم الآن يذلون شعوبنا واحداً بعد الآخر بفرض المقاطعة الاقتصادية لمحاصرتها وتخريبها وإبادة شعوبها، فمن حقنا نحن استخدام المقاطعة الشعبية للتأثير في اقتصادياتهم ومجتمعاتهم.

منذ أن هزمت دولة الخلافة فإن أعداءنا يطمعون في تمزيق وحدتنا وإفساد مجتمعنا وإذلال شعوبنا بقصد القضاء على كيانها وحرمانها من جميع أسباب القوة والبقاء، حتى يتحكموا فيها ويستغلوا ثرواتها ويستقر سلطانهم على بلادنا دون مقاومة أو معارضة.

وقد زينت لهم شياطين البغي أن يتخذوا الصهيونية حليفاً لهم في القضاء على مقومات أمتنا وإذلال شعوبنا، وأنشأوا لها دولة مكنوا لها في المنطقة وزودوها بجميع أسباب السيطرة حتى ينفذوا أهدافهم بواسطتها.

ولما كانوا على يقين بأن شعوبنا ترفض الاستسلام لهذا المخطط الرهيب وتقاوم الاعتراف بهذه الدولة المفروضة في المنطقة، فإنهم قرروا حرماننا من أن يكون لشعوبنا حرية تقرير مصيرها أو اختيار نظمها ومحاسبة من يستبدون بالأمر فيها، وبدأوا يساعدون كل من يتنكر لحقوق أمته ويتعاون مع أعدائها في تنفيذ سياستهم بالقوة والعنف، وذلك بقصد القضاء على رصيد شعوبنا من القيم التي تحصن وجودها وتمدها بأسباب الحيوية والتقدم والبقاء .. ومقاومة البغي والعدوان.

أصبح الهدف من فتنة شعوبنا في كثير من البلاد هو إبادتها، وليس تحويلها عن عقيدتها وشريعتها إلا وسيلة لذلك .. ولديهم وسائل أخرى، فهم لا يكتفون بإبعاد شعوبنا عن عقيدتها وشريعتها ومقوماتها المعنوية الأصيلة، بل إنهم يسعون لحرمانها من ثرواتها بالاستيلاء على منابعها واحتكارها وإفقار أفرادنا وشعوبنا حتى أصبح «الفقر» أكبر حليف لهم في هجومهم على بلادنا .. وفي تنفيذ مخططاتهم لإفساد مجتمعاتنا والقضاء على مقوماتها العقيدية والمادية.

إنهم لا يكتفون بإبعاد شعوبنا وأفرادها عن المصادر الأصيلة للقيم العقيدية والأخلاقية الإسلامية، بل يحرصون على إفقارها مالياً واقتصادياً، ليحرموها من مصادر القوة المادية، لكي يحتكروا المال والثروة وما تستحدثه التكنولوجيا المتطورة من أنواع السلاح ووسائل الاتصال الفضائية، مثل الأقمار الصناعية وغيرها .. وتفقد بذلك مقومات القوة والمقاومة والمناعة.

هذه هي الفتن المعاصرة . التي تتعدد صورها وتتكاثر في بلادنا، ولابد من دراستها لكي نجد وسيلة للخروج منها.

وأول ما نلاحظه أن جذورها في الخارج حيث نشأت صناعة تدبير الفتن في بلادنا لتمكنهم من احتلالها والسيطرة عليها بموافقة حكوماتها «الوطنية» دون مواجهة أعباء الغزو العسكري والاحتلال التقليدي، لذلك فهي في نظرهم إحدى الصناعات التي تفوقوا فيها وتسابقوا في تطويرها.

وإذا أردنا مواجهتها والقضاء عليها فلابد أن نسعى لاقتلاع جذورها الأجنبية، وهي في نظري مصالح رأسمالية ومطامع اقتصادية.

المخرج من فتنة الجزائر

كلما زرت عاصمة الجزائر أحرص على الصلاة ما استطعت في مسجد «أسامة بن زيد» مع أستاذنا التقي الوقور الشيخ «أحمد سحنون» وكنت أعتبر ذلك أعز ذكرياتي عن تلك الزيارات.

وذات يوم رأيت «فكري» حبيساً في صومعة

(*) أستاذ القانون الدولي السابق بجامعة القاهرة.

استاذنا الجليل الشيخ «احمد سحنون» وهو يقاسي من جراح الاعتداء عليه وهو يؤم المصلين في صلاة الفجر، برصاص عملاء «الفتنة» التي مازالت الجزائر المجاهدة مسرحا لها، وكان لابد ان تسترسل خواطري في موضوع «الفتنة».

لقد استرسلت خواطري معه ودار بيننا حوار فقهي حول الظلم والكفر والفتنة، واحكام شريعتنا بشأن الفتن وماهيتها، وواصلت الحوار فيما بعد مع بعض جلسائه وتلاميذه من هواة السياسة والوطنية ودعاة الجهاد الذين استدرجوني من آفاق الفقه إلى ساحات الواقع الذي يقاسيه شعب الجزائر.

من حق الجميع ان يشاركوني في خواطري وتأملاتي عن الفتن قديمها وحديثها واحكامها ومصادرها واهدافها لكي يفكروا معي في أحسن الطرق للخروج من مستنقعاتها المدمرة «التي يستفيد منها أعداؤنا، اهل البغي «العصريون».

لقد لاحظت أن «الفتن العصرية» تختلف في اسبابها وآثارها وعلاجها عن «الفتن القديمة»، لأنها ليست «فتناً داخلية» كما يظن كثيرون.

إن أصابع هذا العالم الجليل المضرجة بالدماء تؤيد ما اكده احد جلسائه من أن مدبريها هم أعداء الإسلام، وهدفهم هو إطفاء نوره وإقصاء علومه ومبادئه وقيمه الأصيلة الراسخة في المجتمع.

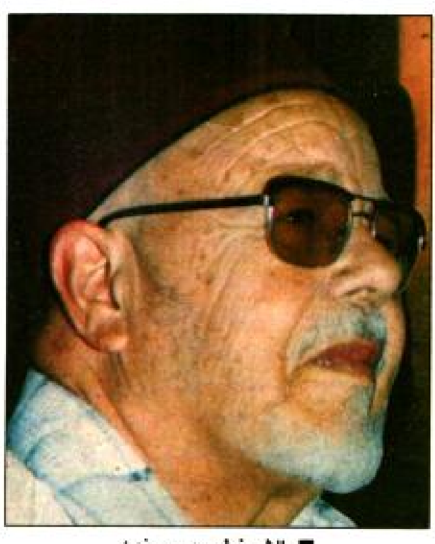
لقد أسرَّ إليَّ انه واثق من ان هذا العدوان على شيخنا من تدبير العناصر التي اغتصبت السلطة وفرضت الفتنة على المجتمع بتحريض وتدعيم من قوى أجنبية ترعى الكفر والإلحاد والظلم، لذلك بدا حوارنا بالبحث عن علاقة الكفر بالظلم، وقال شيخنا إن الكفر هو أكبر الظلم بنص القرآن الكريم، إن القرآن الكريم وصف الشرك بأنه «ظلم عظيم»(لقمان: ١٣)، وفي آية أخرى قال «والكافرون هم الظالمون» (البقرة : ٢٥٤)، يقصد بذلك أن المشرك والكافر إنما يظلم نفسه، لأنه يجلب عليها غضب الخالق، وعقابه الشديد، وهذا هو «النوع الأول» من «الظلم»، وهو ظلم «الإنسان» لنفسه ..

وإذا لاحظنا أن من يظلموننا ويعتدون علينا هم ظالمون لأنفسهم فإن هذا يجعلنا نبحث عن العلاج الذي يقاوم الظلم بجميع صوره وأنواعه.

إن وصف الشرك والكفر بأنه ظلم عظيم يدل على أن هناك أنواعاً أخرى من الظلم، فهو أوسع نطاقاً من الشرك والكفر.

والظلم تتفاوت صوره ودرجاته، فبعض أنواع الظلم أقل درجة من الشرك إذا وقفت عند حد الفساد أو ارتكاب المعاصي، لكن هناك أنواعاً أخرى من الظلم أشد وأعظم من الشرك والكفر ذاته، ومثال ذلك ما إذا أضاف الظالم لهذا الكفر الذي يظلم به نفسه ظلمه لغيره..، فيكون ظلمه مضاعفاً، جمع ظلم الغير إلى ظلم نفسه، فيكون الظلم مضاعفاً أو مركباً.

مثال هذا ما أشار له «القرآن الكريم» في سورة البروج ووصفه بأنه فتنة المؤمنين عن دينهم وإيمانهم، وتوعد مرتكبيه بالعذاب في قوله: «إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم



■ الشيخ احمد سحنون

عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق».

وظاهر من الآية الكريمة أن الله توعد مرتكبي هذه الفتنة بعذاب مضاعف، وصفه بأنه عذاب جهنم أولاً، ثم وصفه بأنه عذاب الحريق.

وسبب ذلك أن هذه الفتنة مضاعفة، ففيها الفتنة الذاتية التي هي ظلم المشرك لنفسه الذي يستوجب عذاباً أليماً يجره الظالم على نفسه نتيجة هذه الجريمة الشنعاء، لكنه أضاف إليها فتنة غيره من «المؤمنين» الذين آذاهم واعتدى عليهم وظلمهم بقصد «فتنتهم» عن دينهم، أي تحويلهم إلى الكفر والفساد.

إن السورة الكريمة «البروج» صورت لنا أشنع أنواع هذا «الظلم» المضاعف في قصة أصحاب «الأخدود» الذين ابتكروا لتعذيب «المؤمنين» طريقة إلقائهم في «الأخدود» الذي أشعلوا به النار ذات الوقود، ولم يكتفوا بذلك، بل قعدوا حولها يتمتعون ويتلذذون برؤية هؤلاء المؤمنين يقاسون هذا العذاب الأليم.

ولذلك فإن الفتنة بتعذيب المؤمنين تتفاوت درجاتها حسب ما يبتكره المجرمون من صور التعذيب، ومدى تلذذهم واستمتاعهم برؤية هذا العذاب الذي يتفننون في إعداد أسبابه وطريقة إخراجه.

وفي رأينا أن المدنية الحاضرة قد زودت الظالمين بوسائل أخرى من التعذيب الذي يفرضونه

رأيت فكري حبيساً في صومعة أستاذنا الجليل الشيخ أحمد سحنون وهو يقاسي جراح الاعتداء برصاص عملاء الفتنة وهو يؤم المصلين في صلاة الفجر

على المؤمنين.

ولاشك في أن بعض «الكفرة» أو المفسدين الذين يبتكرون وسائل التعذيب ويسلطونها على «المؤمنين» سيكون عذابهم يوم القيامة متناسباً مع درجة الظلم الذي يرتكبونه لفتنة «المؤمنين» عن دينهم وعقيدتهم، وذلك إذا لم يتوبوا عن ذلك كما قال القرآن الكريم.

لكن «الفتنة» هي نوع معين من الظلم، لأن الظلم أوسع نطاقاً من الفتنة الذاتية التي يقصد بها تحول الشخص من الإيمان إلى الكفر لسبب أو لآخر، فهو قد ظلم نفسه بالردة بعد الإسلام، والكفر بعد الإيمان، كما يعتبر فتنة من نوع أقل مجرد التحول من الصلاح إلى الفساد، ومن الاستقامة إلى العصيان.

كما أن فتنة الغير قد تكون بمحاولة تحويله عن إسلامه وإيمانه إلى الكفر أو الإلحاد .. أو تحويله من حال إلى ماهو أسوأ منه.

إذا كنا قد تكلمنا عن ظلم الكافرين لأنفسهم بالتحول من الإيمان إلى الكفر، أو فتنتهم لغيرهم بالاعتداء عليه لتحويله من الإيمان إلى الكفر، فإن هذه ليست الصورة الوحيدة للظلم أو الفتنة لأن الشخص قد لايكفر، ولكنه يرتكب فاحشة أو معصية أو فساداً يظلم نفسه به، كما أن ظلم الغير قد يكون بتحويله من الاستقامة والصلاح إلى الفساد أو «العصيان» الذي لم يصل إلى حد الكفر، ولكنه يؤدي إلى الفساد أو الهلاك.

ويلاحظ أن بعض من ظلموا أنفسهم بالكفر أو الفساد ابتداء يتباهى بعضهم به ويعتبر أن هذا هو الوضع العادي، لأنهم لم تبلغهم رسالة الإسلام والإيمان، أو لم يقتنعوا بها أو لم يلتزموا بشريعتها، بل يتعالون على من يدعوهم إليها، وقد نسب القرآن ذلك إلى فرعون الذي قال لقومه إنه يخشى أن يتسبب موسى بدعوته إلى التوحيد في فتنتهم عن دينهم «وهو الشرك بتأليه فرعون وعبادته» أو أن «يظهر في الأرض الفساد».

ومازال في عالم اليوم «فراعين» كثيرة وفئات باغية تدعي أن ضلالها أو كفرها هو الحق وأن «المؤمنين» لا يستحقون أن يبقوا على ظهر الأرض لأنهم في زعمهم يفسدون في الأرض.. أو مضللون خطرون يجب إبادتهم.

وفي عالمنا المعاصر نجد بعض أعدائنا يقصدون بفتنتهم لشعوبنا إفساد المجتمعات «المسلمة» وبذر بذور الشقاق والبغي فيها، حتى تتمزق وتستأصل، ولم يعد الهدف مجرد تحويلها عن «عقيدتها ودينها»، وإذا كانوا يحاربون عقيدتنا أو شريعتنا فلأنهم يعتبرون أنها أساس «مقومات» بقائنا وصلاح «مجتمعنا» الذي يريدون القضاء عليه.

هذه هي الفتنة العصرية التي يعذب فيها شعب بأكمله أو أمة كبرى أو صغرى بقصد إبادتها، فهي فتنة أكبر وأخطر من فتنة بعض أفراد من المؤمنين التي وصفتها سورة «البروج»، وتوعدت مرتكبيها بعذاب جهنم وعذاب الحريق.■

المفكر الإسلامي الكبير الدكتور «رشــدي فكّــار» :

المجاهدون على أرض فلسطين يصححون التاريخ ويعلنون أن أبناء

■ نحن نملك الركائز لإعادة الاعتبار لأمة الإسلام.. ونحن الكيان العالمي الذي

حاوره في القاهـرة: محمـود خليـل

المفكر الإسلامي الكبير الدكتور رشدي فكار... واحد من العقول الفاعلة على ساحة الفكر والحوار العالمي المعاصر... له أطروحاته الأكاديمية الرصينة... ومداخلاته الواعية... في أكثر من منتدى.... وأكثر من جامعة أوروبية وعربية.

ولد في «الكرنك» بمدينة الأقصر... وبدأ تعليمه أوائل الثلاثينيات بالأزهر الشريف... إلى أن حصل على الدكتوراه من «السوربون» عام ١٩٥٦ في الاجتماع... ثم دكتوراه الدولة من جامعة جنيف مع مرتبة الأستاذية في النظريات الوضعية وعلم الإنسان...

وهو متخصص في «العصب» الذي تنطلق منه كل جراثيم الغزو الفكري المعاصر... «النظريات الوضعية»... كالماركسية والداروينية والتالسبنسرية والكونتية ، وعلاقة علم الإنسان بهذه النظريات بأبعاده الثلاثة: «السيكولوجية، والاجتماعية، والإنثربولوجية».

تجاوزت مؤلفاته ٤٠ مجلداً بالعربية والإنجليزية والفرنسية والألمانية ـ تلك اللغات التي يجيدها تماماً ـ ويطبع له الآن سلسلة بعنوان «رشدي فكّار في عشرين مجلداً مختارة من روائعه في الفكر الإسلامي والعالمي»... ثم «مداخلات إسلامية في قضايا الإنسان والمجتمع»، وآخر مؤلفاته «بلاء الوجود في ديار الإسلام».

وهو عضو مشارك بعشرات الهيئات والمنظمات والمؤسسات العلمية والفكرية والإسلامية والعالمية.... إلى جانب عمله الأصيل كأستاذ بجامعة الملك محمد الخامس بالمغرب...

ينادي دائماً «بالحوار».. خاصة في عصر تشابك المصالح والقوى... وتداخل الأهداف والخرائط.. ويحملنا بقناعاته وعقلانيته العالية... إلى أن نردد معه: «الحوار أو خراب الديار»..

التقينا به وكانت لنا معه هذه المداخلة التي توصلنا من خلالها إلى أن أزمتنا هي أزمة «نخبة» وليست بأزمة «أمة»، وأزمة «جيل» وليست بأزمة «مصير».

● «أصول الماركسية» أحد الأضلاع الأساسية لتخصصكم العلمي... فبماذا تفسرون هذا السقوط المروع للنظرية الماركسية، فكراً وتطبيقاً وبهذه الصورة المفاجئة... وهل هو انتصار للرأسمالية الغربية؟

○ لا يمكن تفسير الانهيار أو التلاشي للمنظومة الماركسية على أنه انتصار لليبرالية الرأسمالية الغربية، وأحب أن أقول إن هذه القضية كانت تشغلني جداً منذ السبعينيات، فقد كنت ممن طرحوا في بداية السبعينيات أن الاتحاد السوفيتي إن لم يعد النظر في سلوكياته وتوجهاته الفكرية، فسوف تؤول الأمور إلى ارتداد.. ولي في هذا الصدد دراسة تحمل نفس المسمى «الارتداد الماركسي» إلى جانب «الماركسية والدين» و«أصول الماركسية»، وطرحت في هذه الثلاثية ـ وقبل جورباتشيف بربع قرن ـ قضية الماركسية، وأنها وقعت في قداسة ما كان يجب لها أن تضع نفسها فيها فهي مذهب بشري... بل وأصبح كل من يقترب منها يحكم عليه بالارتداد، وقد رأينا «كاوتسكي» مع «لينين» ورأينا «لوكاتشو» ... ورأينا أن كل من يحاول أن يبدي حتى مجرد وجهة نظر في النظرية، فإنه يحكم عليه بأنه مرتد... وهذا هو الذي دفع كاوتسكي إلى أن يقول: إن دكتاتورية البروليتاريا قد أصبحت دكتاتورية عليهم بدلاً من أن تكون لهم.

هذه القداسة أضعفت قدرة الخلق والتجديد وإعادة الصياغة للمذهب الماركسي اللينيني، فضلاً عن مجيء هذا المذهب سجيناً لفلسفة التاريخ.. بمعنى أنه قد حكم على ماضي البشرية، ومستقبلها برمته من خلال منظور ضيق خلال المسيرة القصيرة لأواخر القرن التاسع عشر، ولنا أن نعلم أن عملية المصادرات التاريخية هذه... ورؤية البشرية حسب هذا المنظار المعتم... جعلت الماركسية ينقصها التكيف والتمثل والمواءمة مع مستجدات وديناميات المجتمعات البشرية...

ثالثاً: غيبة البناء السيكولوجي للنظرية الماركسية اللينينية... بمعنى أن ماركس في تحاليله ـ وأنا متخصص في أصول الماركسية ـ وقف بالإنسان عند أوضاعه الاقتصادية والإنتاجية وإشباعاته بمعنى أنه جعل منه «بطناً» فقط... وكل الأمور تدور حولها وكل ما هنالك هو الخروج بهذه «البطن وما حولها» من مستوى الكفاف... ثم تركت الإنسان وهو يسأل: وماذا بعد هذا؟؟

هذه الأمور الثلاثة جعلت النظرية غير قادرة على المواكبة والتسيير بالمجتمع وبخاصة حينما أصبحت في يد فئة هي صاحبة «الكارتة» أي صاحبة كارت «الحزب»... انتهت هذه الأمور إلى مرحلة من التقنع والغموض و«الجلاسنوست» أو المكاشفة [illegible] أن يحدث ما حدث.... وكل هذا كان شيئاً منتظراً... [illegible] مؤلفاتي في بداية الستينيات.

● وأين كانت هذه الكتابات... من الجلسات الشيوعية الشهيرة بنقد الذات؟!!

○ نقدنا آنذاك وبدأت المهاجمة الضارية... ونظر إلينا نظرة الارتياب، وتم تصنيفنا على أننا من أعداء الثورة... وأننا من أبناء الثورة المضادة..

● نكرر السؤال.. هل ما حدث قد أتاح الفرصة لانتعاش النظرة الرأسمالية الليبرالية... وسيادة اقتصاديات السوق؟

○ أنا لا أعتقد أن ما حدث يعتبر انتصاراً بحال من الأحوال للنظرية الرأسمالية الليبرالية.. فهي بدورها تعاني... ولا جدال في هذا... ولكنها معاناة تحتوى بصورة أو أخرى... وأنها تلجأ إلى المعالجات السريعة من خلال النقد الذاتي... ولديها مدارس كبيرة... وبالتالي فإنها تستطيع إلى حد ما التعايش... يكفي مثلاً في أواخر القرن التاسع عشر استطاعت وهي نظرية رأسمالية أن تتحول إلى الإمبريالية.. أي أنها تجاوزت الأزمة بالانقضاض والهيمنة الكونية.

وأنا لا أعتقد أن المسألة بهذه البساطة... ولكن مع كل الأحوال، فإن الرأسمالية الغربية حاولت على أنقاض الاتحاد السوفييتي أن تعطي نوعاً من المشروعية لسلوكياتها... على أنها ليست بالسلوكيات المنحرة أو المنحدرة.

والمثال الواضح على ذلك هو الولايات المتحدة التي يلعب العامل الاقتصادي فيها دوراً رئيسياً في الانتخابات ومحاولة إعادة صياغة المجتمع الأمريكي اقتصادياً، بدلاً من الإشعاعات الخارجية والتداخل مع الآخرين، أما عن مسألة اقتصاديات

لابد من تأسيس «هيئة شورى إسلامية» تكون حكماً بين الفرقاء وتبدأ في اتخاذ القـرارات العظمى بدلاً من الخطب الرنانة التي مـلأت جـوف الأمـة هواء!

عقيدة ثابتون حتى قيام الساعة

يموت أبداً بوعد الله وحقائق التاريخ

السوق.. فهي «لعبة الأذكياء» التي علينا أن نجيدها وبسرعة وإلا...!!!

● **هذا الانقضاض الذي تمارسه الرأسمالية العالمية.. هل يعتبر تفريغاً لمشكلات داخلية يتم حلها على حساب الآخرين؟**

○ النظام الرأسمالي.. تقوم فلسفته على حرية الربح وحرية المبادرة، وحركية واقتصاد السوق، والعرض والطلب، وعدم تدخل الدولة في قطاعات المجتمع، ومحاولة تجاوز الحماية الجمركية، أي أنه نسق قائم على المنافسة والمبادرة، وغايته الربح والمردودية... ولابد أن نكون موضوعيين حين نعلم أن هذا النسق قائم على «النفعية».. وعدم التركيز كثيراً على المشكلات الجانبية.. ولعلنا نلاحظ الآن المعدلات المخيفة للبطالة.. وعدم التركيز على سوق التشغيل.. لأن سوق التشغيل ليست بالضرورة أن تكون ذات ربحية فورية.. وإنما هي نوع من التعادل والتكافل الاجتماعي... وهذا لا يهم اقتصاديات السوق في شيء، ومهما تم التسويق لها عالمياً، فهي منتقدة من داخلها بشدة.. أكثر حتى من انتقادها من خارجها.

● **هناك عدد من المنظومات والأنساق السياسية والاقتصادية يسوّق لها الآن في المنطقة العربية والإسلامية... ما مدى ملاءمة هذه الأنساق لواقع ومستقبل المنطقة؟**

○ آن الأوان أن نعرف كيف نأخذ... وإذا كان غيرنا يضع مخططاته ومقرراته ليستحوذ على الآخرين بأنواع معينة من تكتيكية العلاقات.. فأنت بدورك لابد أن لديك الشيء نفسه، وهذا هو الذي يجعلني في مناسبات متعددة، أدعو إلى تأسيس مراكز بحث علمي لهذه القضايا التي نحاول دائماً أن نحلها بالجمل المفيدة، ونحلها بالمبتدأ والخبر.

هذه قضايا تحتاج إلى بحث واستيعاب وتوثيق وإحاطة كاملة، ثم تحديد العوامل المؤثرة في ديناميكيتها وآليات التغيير فيها، وآليات المآل لها، ثم نستنتج... بل ونستنتج بحذر... ما بين استنتاجات راجحة ومرجوحة وفورية ومفاجئة.

ونحن الآن في أشد الحاجة إلى الاعتزاز بما لدينا من أصالة وانتماء وإمكانات يمكن أن تؤثر على المستوى العالمي.. خاصة «القدرات الطاقوية» كالبترول ومشتقاته، ولدينا مواقع تحكمية من النواحي الجغرافية، ولدينا مجتمعات فتية شابة.. يتجاوز نسبة الشباب فيها ٥٠٪ وهي مجتمعات الطموح والتطلع..

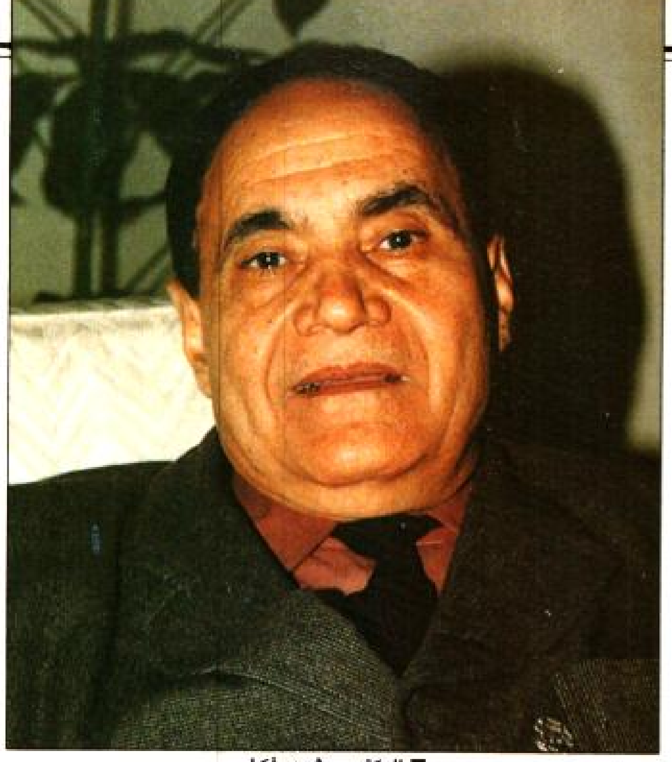
ونحن ننادي بالإنماء العقلي الذي نستطيع به أن نتواجه مع الآخر إذا أراد المواجهة، وأن نتحاور معه إذا أراد الحوار... وأن نتنافس معه إذا أراد المنافسة... وأنا متفائل جداً في هذا الجانب لأن لدينا من الطاقات الذهنية، ما يمكن معه أن نقول إن لنا أرضية مطمئنة في المستقبل... فقط لا نتسرع، ولا نقفز فوق الحواجز فنقع بين الحواجز.

أبجدية هادئة

● **باعتباركم أحد المراقبين والمحللين والمشاركين في مسيرة الصحوة الإسلامية... كيف تنظرون إلى هذه المرحلة غير المتكافئة من عمل الصحوة فيما يتعلق بالقطيعة الحوارية من قبل الحكومات... وكيف تنظرون إلى مستقبل هذه العلاقة بين الصحوة والسلطة؟**

○ هناك شقان لهذا السؤال... أحدهما ربما يستطيع السياسي القريب من السلطات أن يجيب بشيء من الصدق عليه، باعتباره ممارساً للسياسة والمواجهة، ولكن الشق الثاني.. فباعتباري مفكراً مسلماً معتزاً بانتمائي وإسلامي، فإنني أقول بكل موضوعية، إننا الآن في أمس الحاجة إلى قراءة الأبجدية الإسلامية، قراءة هادئة ومتبصرة ومتزنة ومرحلية.

معنى ذلك أنه من الخطأ الفادح - اللهم إلا لدى جهول أو جاحد - أن



■ الدكتور رشدي فكار

يتصور أن أبجدية الإسلام ستكون مستبعدة، اليوم أو غداً.

ولكن كيف تقرأ؟... هل تقرأ من الياء إلى الألف؟ وهل غاب عنّا أن لها ترتيباً لا تصح إلا به، وهذا هو ما جعلني أصر في نظريتي الحوارية الإسلامية، على أن نأتي البيوت من أبوابها، لا داعي أن نأتيها من خلفها.

● **بمعنى؟!!**

○ بمعنى أن نعطي أولوية للأولويات.. فلدينا الآن ما يمكن أن نسميه الأساس الأول والثاني في رد الاعتبار لأمة الإسلام، وهو «التأصيل» و«الهيكلة»... تأصيل ماذا؟ وهيكلة ماذا؟ التأصيل ينصب على استعادة الركيزة الرابعة لديار الإسلام، التي لم تفتقدها إلا في العصور الأخيرة في العصر الحديث، فلدينا ركائز ثلاثة، لم يستطع الاستنزاف والتخريب والفتن والدسائس والتاريخ أن تنال منها... وهي:

١ - ركيزة العقيدة.. فهي عقيدة متكاملة صحيحة، وبالتالي لدينا فرصة تآلف القلوب تحت هذه الراية.

٢ - والركيزة الثانية هي الأرض الممتدة من «طنجة» إلى «بحر الصين» والتي يعيش فوقها ما يتجاوز المليار ونصف المليار حسب الإحصاءات الإسلامية.

٣ - والركيزة الثالثة هي التاريخ المشترك.. فحتى وقتنا هذا مازلنا نعيش في تاريخ مشترك من عهد النبوة إلى الخلافة الراشدة إلى الدول الإسلامية المتعاقبة من الأموية والعباسية إلى العثمانية...إلخ.

كل هذه المسيرة التاريخية، تجمع ديار الإسلام إلى جانب العقيدة والأرض على أرضية مشتركة تقلل إلى حد كبير جداً مساحات الخلاف، وكل الكيانات الكبرى الآن ليس لها هذه الركائز، وإنما لديها افتعال الركائز.

الركيزة الرابعة: وهي لغة القرآن.. وهي التي يُضارب عليها الآن... ونحن الآن في أمس الحاجة إلى أن نبحث عما يجمعنا.. لا ما يفرقنا.

بدلاً من الافتعالات الموجودة الآن على الساحة - إذا صلحت النوايا - أن نعمل على أن تعود «لغة القرآن» مرة أخرى إلى ما كانت عليه، لا نطلب أن تعود بدلاً من الإنجليزية أو الفرنسية، حتى لا نتهم بالتحيز الضيق، مثلاً!!!.. ولكننا نقول مرحباً باللغة العربية لغة ثانية أو ثالثة... إلى جانب اللغات الوطنية... حتى تستطيع أجيال قادمة بعد ذلك أن تجعل منها لغة أولى... أن يؤذن لها بدخول الباب... ولا نطالب في البداية بالفرضية أو التربع... وأتمنى أن يحدث هذا قبل دخولي إلى قبري، أن يعقد مؤتمر قمة إسلامي ويأخذ هذا القرار لتنفيذه... وهو القرار الذي سيكون أعظم رصيد يقدم للأجيال القادمة بدلاً من كل هذه المهاترات...

وهذا هو حرف «الألف» في الأبجدية الإسلامية... والمفروض كل القوى والحركات والجماعات الإسلامية تكون وراء هذه الركيزة الحضارية المفقودة.

التأصيل والهيكلة

تأتي بعد هذا.. الهيكلة.. نحن نعتبر أن مؤتمر القمة الذي تولد عنه منظمة المؤتمر الإسلامي يعد كنزاً غالياً... هذا المؤتمر الذي عقد في المملكة المغربية في أواخر الستينيات يعتبر اكبر انتصار للأجيال القادمة.

هذه المنظمة مطالبة بهيكلة «هيئة شورى اختيارية» من كبار علماء الإسلام حتى تضع الأسس للأجيال القادمة.

● وكيف سيتم اختيار هذه الهيئة الشورية.. بالانتخاب ام بالتمثيل الإقليمي... وكيف نضمن عدم وقوعها في بحار السياسة وبالتالي عدم جدواها الشورية؟

○ هذه الهيئة يتم اختيارها من كبار علماء الإسلام، وهنا بيت القصيد.

هذه الهيكلة التي نتحدث عنها.. لا يدخل ضمن برنامجها أبداً هذه الخطب الرنانة التي ملأت جوف الأمة هواء.

العقلاء وأحسبني بحمد الله منهم - من المخلصين لهذه الأمة.. نقول يا خلق الله.. كل ما نرجوه ونطلبه منكم أن تقوموا بتأصيل الأصيل من ركائز أمتنا... وأن تقوموا بهيكلة شورية... وليس لنا أي مطلب لديكم سوى ذلك... «لغة القرآن» و«هيئة شورية»، لن نطلب منكم أبداً أن تجيئوا بمن يعارضكم في الرأي وتجعلوا منه عضواً بالهيئة الاستشارية المنشودة... لا...!! بل نقول كل مسؤول يحضر لنا «حبيبه»... أحب الناس إليه من العلماء، وأعزهم عليه، وفي النهاية سيحكمنا الحديث الصحيح «ما اجتمعت أمتي على ضلالة».

● إذن أنتم من أنصار النفس الهادئ في التوجهات الإصلاحية؟

○ نعم... وألف نعم.. أنا من أنصار النفس الهادئ للغاية.. والنفس الهادئ من المستحيل أن يختنق... وعلينا أن نسهم في بناء نموذج إسلامي اجتماعي يبشر بالإسلام... وإنسانية جديدة، صوت الحق فيها ليس للسكاكين والأساطيل والبنادق والبنوك... وإنما للحجة والبرهان والاستقامة والعدل والخير.

> **لا يستبعد الأبجدية الإسلامية من الساحة العالمية الآن إلا جهول أو جاحد**

والإسلام كما أنه حركة تحسينية.. فهو بالإساس حركة تأسيسية، ومع هذا النفس الهادئ نستطيع بما نملك من عقيدة وأرض مشتركة وإحالة تاريخية، وقدرات طاقوية، ومجتمعات شابة... أن نكون شريكاً في منتديات الحوار العالمية.

وللعلم فإن كل التجمعات والكيانات الكبرى... كالصين والاتحاد السوفييتي وأوروبا الموحدة.. لديها مما سبق ركيزة أو اثنتان... أو ثلاثة... أما هذه الركائز مجتمعة... فإنها ليست موجودة إلا في ديار الإسلام... لذلك فالتجمعات السابقة، سرعان ما تنفجر في أول مناسبة تأزم... والاتحاد السوفييتي وأوروبا الشرقية خير مثال، لكن نحن الكيان الوحيد... الذي لم ولن يموت.. أولاً: بوعد الله تعالى: «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون» (النور - ٥٥).

وثانياً: بحكم هذه الركائز التي سبقت الإشارة إليها... فلمَ الانفعال والتشنج إذن... ولمَ الصراخ والصوت العالي في العمل الإسلامي؟

لابد من التأهيل.. ولنعلم أن عصر الوحي والأنبياء قد انتهى... والآن لابد من تأهيل القيادات بمراكز البحوث والتدعيم وورش صناعة القرار... فإذا كان الإمام يتم تأهيله من عشرات الجوانب ليقود المصلين لخمس دقائق مثلاً... فما بالنا بمن يقودون الأمم... وهذا لا يخيف أحداً، ولا يضايق مسؤولاً... فقط يجب أن نتبنى ما هو حادث لدى الآخرين الآن... وهو التأهيل تحاشياً للمجازفات.

رجال صدقوا

● هذا التنمر والتمشيط الدائم لمقدرات امة الإسلام... وإسرائيل وقيامها بدور المخفر الأمامي لقوى البغي والعدوان في الأرض.. كيف يمكن ان نؤدي دورنا في ميدانه مع احتفاظنا في الوقت نفسه بسياسة النفس الهادئ التي تنادون بها؟

○ أولاً... كبير الأمور لا ينسي صغيرها.. ونحن غالباً ما نركز في كل مشكلة تعرض لنا على الجانب المؤلم والمحزن والانكساري.. رغم أن الكثير من مشكلاتنا الإسلامية المعاصرة على أرض فلسطين والبوسنة وكشمير وأفغانستان.. يؤكد لنا أنه لازال في هذه الأمة رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه... هناك جوانب أساسية ومهمة في كل هذه المشكلات... وهي أنه يستحيل أن تنيب من له قناعة إيمانية.

والبوسنة على سبيل المثال... شعب تمت محاصرته، وفعلت به الأفاعيل، وتمت حوله مؤامرة الإبادة الكاملة... لكنه بقي وجاهد... ودام عزيزاً أبياً... وهذا يؤكد للآخرين الذين كانوا يحاولون أن يفعلوا نفس الشيء أن يتريثوا... فهذا درس في التميز والفرز الحضاري، والحفاظ على الهوية والقناعة الإيمانية، وما يحدث الآن على أرض فلسطين هو درس آخر في البقاء حول الإيمان... وأبناء حماس والجهاد يصححون التاريخ والمسيرة ويعلنون على الآخرين أن أبناء العقيدة ثابتون حتى قيام الساعة.

الغرب والإسلام

● انطلاقاً من هذه العقلية الحوارية المفتوحة... ومن خلال معايشتكم عن قرب للعمل الإسلامي في أوروبا كيف تنظرون للحوار بين الإسلام والغرب؟

○ هناك اتجاه في علاقة الإسلام بالغرب.. يرى أن الغرب بعد أن فرغ من الاتحاد السوفييتي، جاء الدور لديه على الإسلام للالتهام والابتلاع.

والبعض الآخر يرى أنه لا نجاة ولا إنقاذ ولا سلامة إلا بمحاكاة الغرب والتمسح فيه ومحاولة استنناسه.. وللأسف هناك من بني جلدتنا من يتبنى هذا التوجه الشائن.. من المهزومين نفسياً وحضارياً وأخلاقياً.

وهناك اتجاه وسطي يرى أنه في ظل عالم تحكمه شبكة هائلة من المصالح والمقاصد... وفي ضوء سيناريوهات القوى العالمية القادمة... ولا مجال للحديث عن النظريتين السابقتين.. فمن يقولون إن الإسلام قد جاء دوره للالتهام والإبادة.. ومن يقولون إنه لا مستقبل لنا إلا في «الغربنة»، و«الأربنة».. فمثل هذه النظرات التقاطعية الحادة... لم يعد لها قناعة كبيرة على المسرح العالمي المليء بالمصالح المتداخلة.. فكل الدنيا لها لدينا مصالح، ولدينا عندها مصالح... ومهما كانت مواجهة القناعات والرؤى... نستطيع كإسلاميين في كل الأحوال والمواقف والأزمات أن نتحرك وأن نسير... حتى ولو كانت حركتنا وسيرنا خلال المسافات «البينية» للمصالح العالمية.

إذن ... ممكن أن نتحاور مع الجميع.. وأن نتواجه بلا سائل ولا مسؤول، وأنا على يقين أن هذا - بمشيئة الرحمن - سيكون في الأعوام القادمة... ليس بالسرعة التي يتمناها البعض... فهناك وعي عالمي الآن بأن «المردودية» ليس فيها الآن «حلال عليّ حرام عليك».

وقضية المصادرة الآن.. بعد التجارب العالمية المريرة التي عاشتها المجتمعات خلال القرن العشرين... جعلت العالم اجمع وعلى رأسه القوى العالمية الكبرى.. تنادينا بأن شيئاً مذكوراً في دنيا الناس، وإذا ما أدركت الأمة الإسلامية ركائز وجودها.. فإنها حتماً، سوف تؤدي رسالتها الحضارية في بقائها ووجودها وجهادها، فقط لابد من الوعي بالذات قبل مواجهة الآخر.

واعتقد أن هذا أمر متاح في ظل تعدد قطبية العالم، التي تصير إليها القوى العالمية القادمة، ومن يقول بأن النظام العالمي الجديد، نظام أحادي، وله ريادة واحدة... لا.. أبداً... أبداً... العالم القادم متجه إلى تعدد المحاور والأقطاب... «وأمة الإسلام» مؤهلة أن يكون لها مقعد، ولو صغير... في القطبية الكونية المستقبلية.. خاصة وهي متمتعة بكل البواعث الحضارية الصحيحة والدائمة... وهي الوحيدة التي تملك الرسالة الضائعة بين كل هذه القطبيات العالمية.. هذه الرسالة القادرة على بعث وتحريك «الإنسان المتعادل»، وأنا أكرر... إن أزمتنا أزمة «نخبة» وليست بأزمة «أمة»... وأزمة «جيل» وليس بأزمة «مصير».■

د. يحيى إسماعيل أمين عام جبهة علماء الأزهر:

رحبت بمناظرة حسن حنفي على الهواء لكنه اعتذر!

تفرغت شهرين لدراسة مشروعه الفكري ولن أتخلى عن مواجهته

القاهرة: بدر محمد بدر

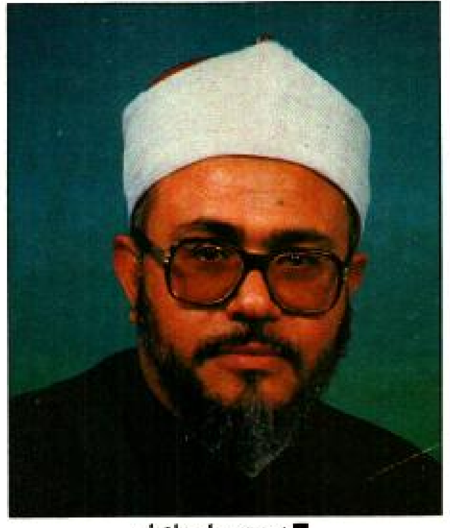
لم تهدأ بعد الضجة التي أثارها الدكتور يحيى إسماعيل - أستاذ الحديث وعلومه بكلية أصول الدين، وأمين عام جبهة علماء الأزهر - عندما أصدر بيانه «اختراق القلاع وغزو الحصون»، الذي كشف فيه المشروع الفكري للدكتور حسن حنفي - أستاذ الفلسفة بجامعة القاهرة، حيث وصفه بأنه «مشروع فكري مدمر يتصاغر أمامه الكثير من المشاريع المدمرة قبله»، وقال: «إن خطر هذا المشروع يعظم في كونه قد فرض فرضاً بحكم وظيفة الرجل (د.حسن حنفي) ومكانته على بعض طلاب العلم بجامعة القاهرة».

ويضيف: «إن المشروع الفكري للدكتور حسن حنفي لم يدع مَعلماً من معالم دين الأمة، ولا أساساً من أسسها إلا هزئ به وسخر منه، وتطاول عليه»، ودلل الدكتور يحيى إسماعيل بعشرات الأدلة التي تؤكد ما ذهب إليه، خاصة في أمور التوحيد والعقيدة والنبوة والمقدسات، وانبرت صحف اليسار والعلمانيون تهاجم الدكتور يحيى إسماعيل ومن خلفه الأزهر الشريف، وتستعدي جهات الأمن والمسؤولين للتحقيق مع الدكتور يحيى، وحل جبهة علماء الأزهر، ومازالت هذه المحاولات مستمرة ومستفزة.

المجتمع التقت الدكتور يحيى إسماعيل وأجرت معه هذا الحوار:

● **لماذا لم تحضر محاضرة الدكتور حسن حنفي في كلية أصول الدين لترد عليه إن أخطأ؟ وإذا كنت تعتقد أن فكره أو كلامه لا يستحق الاهتمام فلماذا أصدرت بيانك «اختراق القلاع وغزو الحصون»؟**

○ عدم حضوري للمحاضرة كان استجابة لرغبة ورجاء الأستاذ الدكتور محيي الدين الصافي - عميد كلية أصول الدين، الذي رغّب إليّ الحضور للمراقبة، فقلت له أمام زميلي الأستاذ الدكتور عبدالمهدي عبدالقادر: أنا لا أقبل أن أجلس بعمامتي في أرض قاعة الأستاذ الدكتور عبدالحليم محمود، ويعلوني شيوعي ملحد بجلوسه على المنصة التي ترتفع عن مستوى الأرض بمقدار متر تقريباً، فقال لي السيد العميد: احضر وستكون بجواره على المنصة، فقلت: إن اعتراضي ليس بسبب شخصي ولكن أقصد بعمامتي الرمز الأزهري الذي يمثله كل أزهري محافظ على زيّه وسمته، وعندما رجاني السيد العميد ألا أحضر، فاستجبت له، هذا بالإضافة إلى أن ميعاد الندوة كان يوم الثلاثاء ٣/٢٥، وإذا بإدارة الكلية تغير الموعد بغير سابق إنذار ليكون الأربعاء ٣/٢٦، وهو ميعاد عقد الجمعية العمومية لجبهة علماء الأزهر بالجامع الأزهر الشريف، والذي يمثل حضوري فيها حجر الزاوية لأنني الأمين العام لها.



■ د. يحيى إسماعيل

● **هل كنت تتوقع هذه الضجة التي أثارتها صحف العلمانيين واليساريين؟ وهل كان يمكن التوقف عن رد المنكر إذا أدى إلى منكر أشد منه، باعتبار أن الظروف التي يمر بها دعاة الإسلام غير خافية على أحد؟**

○ نعم.. كنت أتوقع ذلك، بل أشد منه، وما كان لي بعد أن وقفت على حقيقة المدعو حسن حنفي وخطورة أمره أن أتوقف أو أقبل التراجع عن المنازلة، فليس هناك من منكر في الوجود أعظم من تحقير الله في نفوس طلاب الجامعة، وتلقينهم منذ عام ١٩٨٠م أن النبي ﷺ طارد النساء وفاخذ الصبيان، وأن الله - جل جلاله - هو الإنسان الضائع، وأن الله - جل جلاله - هو الأرض التي تطؤها أقدام العابدين، تعالى الله ربي عما يقول علواً كبيراً.

● **بذلتَ جهداً كبيراً في قراءة تحليل كتب د.حسن حنفي، فهل غيّرت رأيك فيه بعد دراستها؟**

○ ما تغيّر رأيي في حسن حنفي ولن يتغير بعد أن مكثت أكثر من شهرين متفرغاً لدراسة هذا المشروع الفكري المدمر، إلا إذا أقرّ الدكتور حنفي أن هذه الكتب قد ألفها غيره أو دست عليه، أو تاب عما فيها، وعاد إلى الفهم الصحيح.

● **إذا كنتَ لم تكفّر د.حسن حنفي، فلماذا أصدرت بيانك؟**

○ إصدار بياني «اختراق القلاع وغزو الحصون» كان بمثابة تحذير للدولة ومؤسساتها من سريان هذا السم الناقع في أوصال الأمة، وحث الدولة ومؤسساتها أن تقوم بواجبها تجاه هذا الخطر المتخفي برداء الجامعة وألقابها العلمية.

● **هل أنت مستعد للقاء الدكتور حسن حنفي في المناظرة التي دعا هو إليها؟**

○ المناظرة التي دعا إليها حسن حنفي، اشترط في الحضور أن يكونوا من الفلاسفة فقط، ثم إن كلية أصول الدين والأزهر وصفوا شرطه هذا بأنه «كلام فارغ» ومنهم الدكتور محيي الدين الصافي، والدكتور صفوت حامد، والدكتور عبدالله عبدالحي - رئيس قسم الدعوة، والدكتور عبدالفتاح خليفة - رئيس قسم التفسير، ومع هذا لما اتصلت بي إذاعة لندن بالقاهرة وعرضت عليّ إجراء مناظرة معه على الهواء يوم الإثنين ١٢ مايو الماضي قبلت، ولما سألتني عن الميعاد المناسب لي قلت: الآن، قالت مندوبة الإذاعة: لكن الدكتور حنفي اعتذر فاختر شخصاً غيره، فقلت لها الأفكار لا تقبل التوكيل، فرجتني تحديد شخص آخر بديلاً عنه لأهمية القضية، فقلت لها اخترت تلميذه النجيب الدكتور عبدالمعطي بيومي - أستاذ العقيدة والفلسفة بكلية أصول الدين، فوعدتني بتدبير تلك المناظرة، ولازلت مترقباً لها.■

> المشروع الفكري للدكتور حسن حنفي لم يدع مَعلماً من معالم دين الأمة إلا هزئ به وسَخِر منه وتطاول عليه

الروس يكفرون عن خطاياهم في الشيشان

موسكو: د. حمدي عبد الحافظ

خلال التوقيع على اتفاقية إحلال السلام في القوقاز، أعرب الرئيس الروسي يلتسين عن أمله في أن تضع الاتفاقية النهاية العملية للحروب المتواصلة التي استمرت لأكثر من أربعة قرون بين الروس والشيشان، ووصف يلتسين الاتفاق الأخير بأنه تاريخي، ويستهدف تطبيع العلاقات السياسية والاقتصادية بين الجانبين ويؤدي إلى تذليل العقبات التي حالت دون التعاون الشامل بين موسكو وجروزني.

الرئيس الشيشاني أصلان مسخادوف الذي استقبل في الكرملين استقبال رؤساء الدول أشاد بدوره بالاتفاقية الجديدة مع روسيا، وأشار إلى أهميتها في كبح جماح حزب الحرب داخل الكرملين، مما يحول دون استئناف الحملة العسكرية على الشعب الشيشاني، ووعد مسخادوف بتكثيف الجهود لقطع دابر الإرهاب في القوقاز، وإطلاق سراح المختطفين الروس، والعمل على إنهاء قضية الأسرى من كلا الجانبين.



■ توقيع الاتفاقية التاريخية بين روسيا والشيشان

وتنص الاتفاقية الجديدة على تسوية القضايا العالقة بين الشيشان وروسيا بالوسائل السلمية، وتحظر استخدام القوة أو التهديد بها لدى معالجة الخلافات التي قد تنجم في المستقبل، كما تشير الاتفاقية التي جاءت مكملة لاتفاق «خسافيورت» الذي وقعه الطرفان في أغسطس الماضي، إلى أن بناء العلاقات الثنائية بين موسكو وجروزني يتم على أساس المبادئ المتعارف عليها وقواعد القانون الدولي.

ولم تشأ الاتفاقية الجديدة التطرق إلى الوضع النهائي للعلاقات المستقبلية بين روسيا والشيشان، التزاماً بمعاهدة «خسافيورت» التي أرجأت حل هذه المسألة إلى ما بعد عام ٢٠٠١م.

وإلى جانب الوثيقة السياسية التي وقعها يلتسين ومسخادوف، شهد البيت الأبيض الروسي «مقر الحكومة» التوقيع على اتفاقية اقتصادية استهدفت الإسراع بإعادة إعمار الاقتصاد الشيشاني، وإزالة آثار الحرب التي خلفها الغزو الروسي للأراضي الشيشانية، وأخرى لتسوية القضايا المتعلقة بعائدات النفط، وحماية خط أنابيب نقل النفط الأذربيجاني عبر الأراضي الشيشانية إلى روسيا وأوروبا، كما وقع رئيسا البنكين الوطنيين على اتفاق لتنظيم المعاملات النقدية بينهما، ولضمان الإشراف على إنفاق المساعدات الروسية المخصصة لإعادة إعمار الاقتصاد الشيشاني في الأغراض المخصصة لها.

وكانت موسكو قد قدمت خلال الفترة التي تخللتها العمليات الحربية، خاصة في عامي ١٩٩٥م و ١٩٩٦م، ما يقرب من ملياري دولار إلى الزعماء الشيشان الموالين لها من أمثال حاجييف، وافترخانوف، وزفجاييف، إلا أن المساعدات ذهبت إلى جيوب هؤلاء، بحجة الإنفاق على الأنشطة الرامية لوقف الموجة الانفصالية في الشيشان.

وتواصل الأجهزة القضائية الروسية التحقيق مع عدد من المسؤولين الشيشانيين السابقين الموالين لموسكو بتهمة الاستيلاء على الأموال المخصصة لإعادة إعمار الاقتصاد الشيشاني، وقد وجهت إلى عمدة جروزني الأسبق رسلان لابازانوف تهمة اختلاس أكثر من مليار روبل.

ويطالب الزعماء الشيشان موسكو بتعويضات تقدر بـ ١٥٠ مليار دولار، نظير الخسائر المادية والبشرية التي ألحقتها الحملة العسكرية الروسية الأخيرة ضد الشعب الشيشاني.

وعلى صعيد آخر، كشفت أجهزة الأمن الشيشانية من جهودها لإطلاق سراح الصحفيين الثلاثة العاملين في محطة التليفزيون المستقلة H.T.B.، بعد اختطافهم في العاشر من مايو الجاري على أيدي مجموعة من المسلمين بالقرب من بلدة سامشكي، أثناء عودتهم من مهمة صحفية لتغطية المظاهرات التي شهدتها العاصمة جروزني تضامناً مع القائد الميداني سلمان رعدوييف، في أعقاب التعليمات التي أصدرتها القيادة الشيشانية بإلقاء القبض عليه ومحاكمته بتهمة تدبير انفجارات في مدن روسية أسفرت عن مقتل وجرح العشرات من الروس.

ويأتي حادث الاختطاف الأخير في وقت وصلت فيه المفاوضات الخاصة بإطلاق سراح أربعة آخرين من الصحفيين العاملين في وكالة الأنباء «إيتار تاس» إلى طريق مسدود، رغم مرور أكثر من ثلاثة أشهر على احتجازهم، وقد اتهم نائب سكرتير مجلس الأمن القومي الروسي بوريس بيريزوفسكي القوى المناهضة للسلام في القوقاز بتدبير الحادث لإعادة التوتر بين موسكو وجروزني.

ودعا بيريزوفسكي إلى الإسراع بتقديم المساعدات المادية والفنية لإعادة إعمار الاقتصاد الشيشاني واعتبر هذا شرطاً رئيسياً لإحلال الثقة، وإخماد الميول الانفصالية المعادية للروس.

كما أعرب رئيس المخابرات الجنرال أناتولي كافاليوف عن استعداده لتقديم المعونات الفنية لأجهزة الأمن الشيشانية في البحث عن المختطفين والمفقودين في الشيشان، ودعا إلى الإسراع بإطلاق سراح أكثر من ألف من الأسرى الروس دون الإشارة إلى أقرانهم الشيشان، واعترف كافاليوف بتجاهل القيادة الشيشانية لنداءاته السابقة بالتعاون في المجال الأمني، مما ساعد على استشراء ظاهرة القتل المأجور والابتزاز - على حد قوله.

وجاءت تصريحات المسؤول الأمني الروسي، بعد الاتهامات التي وجهتها أجهزة الأمن الشيشانية بتورط القوى الروسية المغرضة «والمقصود بها هنا النائب الأول لرئيس الحكومة الروسية ووزير الداخلية أناتولي كوليكوف»، في تدبير الحوادث الأخيرة لإيجاد المبرر لاستئناف العمليات العسكرية والتدخل في الشيشان.

وكان الرئيس الشيشاني أصلان مسخادوف، قد وافق عشية لقائه في الكرملين بالرئيس الروسي يلتسين، على تشكيل لجنة مشتركة لكشف ملابسات الانفجارات التي وقعت في جنوب روسيا، كما هدد مسخادوف بإقالة المسؤولين عن الأمن في الشيشان، ما لم يتم التوصل إلى مكان احتجاز الرهائن الروس وإطلاق سراحهم في الأيام القليلة المقبلة. ■

الاتفاقية الجديدة لم تتطرق إلى الوضع النهائي للعلاقات بين روسيا والشيشان التزاماً بمعاهدة «خسافيورت»

إقالة وزير الدفاع تعكس الصراع بين مراكز النفوذ داخل الكرملين

لصوصية الجنرالات وسرطان الفساد في الجيش الروسي

موسكو: المجتمع

بعد اجتماع عاصف لمجلس الدفاع الروسي في الثامن والعشرين من مايو، أقدم الرئيس يلتسين على عزل وزير دفاعه إيجور رديونوف، ورئيس هيئة الأركان العامة للقوات المسلحة الجنرال فلاديمير سمسونوف من منصبيهما بعد أن اتهمهما بالتقاعس عن أداء واجباتهما الوظيفية وعرقلة الإصلاح العسكري الذي يتطلب تسريح أكثر من ١٥٠٠ من الجنرالات لضمان فاعلية الأداء العسكري للجيش، كما أمر الرئيس الروسي بوقف التقليص الجاري في قوات المظلات لحين حسم الجدل الدائر والخلافات المستعرة بين كبار قادة القوات المسلحة بشأنه وحول تأثيره السلبي على القدرة الدفاعية للجيش الروسي في الظروف الراهنة.



■ يلتسين مع مجموعة من جنرالاته

وفي اليوم التالي عيَّن الرئيس الروسي قائد قوات الصواريخ النووية والاستراتيجية الجنرال إيجور سرجييف وزيراً للدفاع، كما عين قائد القوات الروسية الأسبق في الشيشان الجنرال أناتولي كفاشنين رئيساً لهيئة الأركان.

وقد ربط المراقبون بين تعيين قائد قوات الصواريخ النووية وزيراً للدفاع ورغبة الرئيس الروسي في التسريع بمصادقة البرلمان على معاهدة ستارت الثانية الخاصة بتقليص الأسلحة النووية قبل حلول عام ٢٠٠٣م، وذلك بعد أن أدى الموقف السلبي منها من جانب وزير الدفاع المعزول إلى تشدد النواب في موقفهم الرافض لها وإرجاء مناقشتها أكثر من مرة، كما ربط البعض بين تعيين وزير الدفاع والرغبة في التأكيد على الأهمية التي توليها القيادة الروسية لترسانتها النووية كسلاح للردع في الظروف الراهنة، وذلك استجابة لنظرية الأمن القومي الجديدة التي أقرها الكرملين مؤخراً، والتي لم تستبعد المبادرة باستخدام الضربة النووية الأولى في حالة تعريض الأمن القومي الروسي للخطر.

وفي المقابل فإن هناك ما يؤكد وجود علاقة قوية بين إقالة وزير الدفاع السابق والقرارات التي اتخذها الوزير المعزول لتعزيز الرقابة على الإنفاق العسكري وعلى الصفقات العسكري في الداخل والخارج، وأيضاً على نظام التعاقدات المعمول به لتمويل الجيش بالمواد الغذائية وكافة المجالات الأخرى المشابهة، التي صارت مرتعاً خصباً للفساد وأدت إلى تلويث سمعة القيادات العسكرية وأوصلت عشرات الجنرالات إلى السجن أو النيابة بتهمة الرشوة واستغلال النفوذ، وبالإضافة إلى ما تقدم، مثلت معارضة وزير الدفاع المعزول لتوسيع عضوية حلف الناتو وموقفه السلبي من معاهدة ستارت الثانية، وأيضاً رفضه للتقليص العشوائي للجيش ومطالبه الدائمة بزيادة الاعتمادات المخصصة للعسكريين، مثَّل كل هذا إزعاجاً متواصلاً للرئيس يلتسين مما عجل بقرار عزله، كما لعب الصراع المحتدم داخل المجموعات المتنافسة في الكرملين، خاصة بين مجموعة رئيس الحكومة فيكتور تشيرنوميردين والمجموعة المناوئة بزعامة نائبه الأول أناتولي تشوبايتس دوراً رئيسياً في إقالة وزير الدفاع بسبب علاقاته الوطيدة بالمجموعة الأولى وبرئيس مجلس الأمن القومي الأسبق ألكسندر ليبيد.

وكان قد سبق إقالة وزير الدفاع ورئيس هيئة الأركان العامة، كما صدر قرار بعزل نائب وزير الدفاع الجنرال قسطنطين كوبتس من منصبه بعد الاتهامات التي وجهتها له النيابة العسكرية بالحصول على مبالغ مالية ضخمة على سبيل الرشوة، لتمرير بعض الصفقات العسكرية الخاصة بالجيش الروسي وبصادرات الأسلحة الروسية للخارج، وبعد ساعات قليلة من إقالة كوبتس، بادرت النيابة العسكرية باعتقاله والتحفظ عليه داخل السجن، تمهيداً لمحاكمته بتهمة استغلال النفوذ والرشوة.

كما شرعت النيابة العسكرية في إجراء التحقيق مع عدد كبير من القادة العسكريين السابقين والحاليين، وفي مقدمتهم وزير الدفاع الأسبق بافيل جراتشوف، وقائد قوات المشاة فيكتور سيميونوف، ورئيس دائرة التموين والإسكان العسكري نيكولاي كوتليف، بعد اتهامهم في قضايا استغلال النفوذ والاستيلاء على كميات كبيرة من الأموال المخصصة للأغراض العسكرية دون وجه حق.

من جانبهم انتقد الجنرالات الذين شاركوا في الاجتماع الأخير لمجلس الدفاع مقترحات رئيس الحكومة فيكتور تشيرنوميردين التي قدمها إلى البرلمان مؤخراً، والتي دعا فيها إلى تقليص الإنفاق الحكومي بأكثر من سبعين تريليون روبل (١٥ مليار دولار)، مما يعني تخفيض الاعتمادات المخصصة للأغراض العسكرية بأكثر من ٢٥٪، وأشار الجنرالات إلى أن وزارة الدفاع لم تحصل خلال العام المنصرم على سوى ثلث الاعتمادات المخصصة لها، وأنه من بين ٢٠ تريليون روبل مخصصة للإنفاق العسكري خلال الربع الأول من العام الجاري، حصلت المؤسسة العسكرية على نصف المبلغ فقط.

وكان من الطبيعي أن تلقي قضايا الفساد والرشوة واستغلال النفوذ من جانب كبار القادة بظلالها على الأوضاع المتردية داخل القوات المسلحة الروسية، حيث يعاني الجنود من الجوع الحقيقي وتأخر صرف الرواتب، مما أدى إلى ارتفاع معدلات الجريمة وزيادة حالات الانتحار بين العسكريين لتعصف بحياة أكثر من ٥٠٠ عسكري روسي خلال العام الماضي.

وعلى صعيد آخر نفى وزير الخارجية الروسي يفجيني بريماكوف عزم الكرملين على إعادة نشر قواته النووية في جمهورية «بيلوروسيا» روسيا البيضاء ردأ على توسيع عضوية الناتو وبعد التوقيع على ميثاق الوحدة السياسية بين البلدين الأسبوع الماضي، وأشار بريماكوف إلى أن بيلوروسيا ستبقى دولة غير نووية في المستقبل القريب، مما يعني عدم استبعاد نشر القوات النووية الروسية على أراضيها في حالة عودة التوتر بين روسيا والغرب.

وجدد بريماكوف التهديد بإعادة النظر في علاقات موسكو بحلف الناتو في حالة قبول عضوية أي من جمهوريات البلطيق «إستونيا، ولاتفيا، وليتوانيا»، وأوكرانيا إلى الحلف، مشيراً إلى عدم اعتراض روسيا على حصول هذه البلدان على الضمانات الأمنية المطلوبة من الحلف.■

في كتابه الجديد .. إسرائيل شاحاك يحدد:

الأسرار المكشوفة .. السياسات الإسرائيلية النووية والخارجية

إعداد: محمود الخطيب

إسرائيل شاحاك كاتب إسرائيلي مثير للجدل ويعتبر خبيرا في التاريخ اليهودي والحركات الصهيونية على الرغم من انه بروفيسور كيمياء (متقاعد)، ولد في وارسو ببولندا عام ١٩٣٣م، وهاجر إلى فلسطين المحتلة عام ١٩٤٥م، وانضم إلى الحزب الشيوعي الإسرائيلي (راكاح)، وللكاتب العديد من الكتب اغلبها يثير الجدل ويحتوي على انتقادات لاذعة للسياسات الصهيونية في الأرض المحتلة، وكانت اجهزة الأمن الإسرائيلية حتى عهد قريب تمنعه من اقتناء جهاز فاكس خوفا من تسريبه لأسرار الدولة اليهودية التي يمتلك الكثير منها.

وقد صدر كتابه «الأسرار المكشوفة .. السياسات الإسرائيلية النووية والخارجية» حديثاً باللغة الإنجليزية عن دار بلوتو في لندن.

يعتقد الدكتور شاحاك بأن جنرالات الجيش الإسرائيلي وقادة الأمن والمخابرات الإسرائيلية هم الذي يرسمون استراتيجيات الدولة اليهودية وأن الحكومات الإسرائيلية على اختلافها لا تعدو كونها أدوات تنفيذية لما يرسمه ويقرره هؤلاء العسكر، وهو بالتالي يقلل من أهمية فوز نتنياهو في الانتخابات الإسرائيلية الأخيرة: «إن رئيس الوزراء والحكومة في إسرائيل لا يقررون سياسات، ففي كل الحروب التي بدأتها إسرائيل كانت الحكومة الإسرائيلية تتلقى قرارات البدء بالمعركة من قادة الجيش والأمن ولا يسع الحكومة إلا ان توافق عليها».

ويؤكد شاحاك على حقيقة يعرفها الكثير من العرب ويتجاهلونها، وهي أن هامش الالتقاء بين احزاب اليمين واليسار الإسرائيلية حول السياسة الخارجية أكبر بكثير مما يفترضه المراقبون من خارج إسرائيل.

لابد من فهم أهداف إسرائيل ومن قبلها الحركة الصهيونية في أي مرحلة كانت، بناء على ما يقوله القادة الإسرائيليون لأتباعهم او للنخبة اليهودية الإسرائيلية لا على ما يقولونه للعالم الخارجي، وهي حقيقة أكدها شاحاك في مقدمته ليعطي كتابه قوة مادية ومعنوية، فهو من هذه النخبة المطلعة على أسرار الدولة العبرية، ومن ثم فإن ما سيورده في هذا الكتاب فيه شيء من المصداقية وخصوصا إذا كان قد تناوله من زاوية النقد او الهجوم احيانا على سياسات الحكومة، سواء تحت الليكود او العمل، وهكذا يصرح شاحاك بأن ما يقوله جنرالات الجيش الإسرائيلي أو المعلقون العسكريون المرتبطون بهم للصحافة العبرية حول السياسة الخارجية الإسرائيلية يكشف إلى حد ما السياسات الإسرائيلية الحقيقية.

ولذلك فإن الصحافة العبرية غالبا ماتعكس نبض السياسة الإسرائيلية على الصعيد الخارجي، وقد رأى شاحاك أن الغزو الإسرائيلي للبنان في عام ١٩٨٢م، أظهر حقيقتين سياسيتين مهمتين: الأولى انه كان من الممكن التنبؤ بأن إسرائيل ستغزو لبنان وذلك قبل عدة أشهر من دخول الجيش الإسرائيلي للبنان، ويقول شاحاك بأنه شخصيا تنبأ بذلك الغزو قبل وقوعه معتمدا على معلومات حصل عليها من الصحف العبرية، والحقيقة الثانية هي أن عملية إقناع الراي العام الإسرائيلي اليهودي بالحاجة إلى غزو لبنان - وقد تمت علانية ومن خلال اجهزة الإعلام الإسرائيلية المختلفة - ساعدت الناس بمن فيهم خصوم السياسة الإسرائيلية على التنبؤ بغزو لبنان.

ولهذه الغاية افتتح شاحاك كتابه بجزء مستقل يصف فيه طبيعة الصحافة العبرية والرقابة العسكرية المفروضة عليها في دولة تعتبر نفسها واحة الديمقراطية في المنطقة الأكثر عدوانية.

يخالف شاحاك في هذا الجزء راي معظم المراقبين حين يؤكد على أن اليسار الصهيوني اكثر عدوانية وانتهاكا لحقوق الإنسان وحرية التعبير من احزاب اليمين الرئيسة وخصوصا الليكود، ويرجع شاحاك زيادة هامش الحرية الذي منح للصحافة الإسرائيلية خلال السنوات العشرين الأخيرة إلى الحروب غير الناجحة التي خاضها الجيش الإسرائيلي خلال هذه السنوات، وحسب القانون فإن الرقابة العسكرية الإسرائيلية تمتلك صلاحيات كاملة في ممارسة دورها إلا أنها من الناحية العملية لا تحذف إلا اجزاء صغيرة من المادة الخبرية التي تنشر ف الصحف.

لقد تحولت الرقابة الإعلامية لتركز الآن على حذف الفقرات أو المشاهد التي تتعلق بالعنف الذي تمارسه القوات الإسرائيلية ضد الفلسطينيين بعد أن كانت قبل عام ١٩٦٧م تركز على حذف المشاهد الجنسية أو ما شابهها، أما الرقابة التي تفرضها السلطات الإسرائيلية على البريد فتركز منذ سنوات قليلة على مصادرة الرسائل التي يبعث بها المهاجرون اليهود إلى أهليهم في جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق الذين مازالوا هناك خوفاً من أن يكون في تلك الرسائل ما يمكن أن يمنع الذين مازالوا في الخارج من الهجرة إلى إسرائيل.

قادة الجيش والأمن يضعون الاستراتيجيات .. والحكومة من أي حزب تنفذها

ويكشف شاحاك عن العنصرية المتأصلة في الدولة اليهودية حيث تسمح الحكومة للصحف العبرية بانتقادها وشتمها ومهاجمة السياسيين الآخرين، لكن الصحف العربية الصادرة في إسرائيل ممنوعة من ممارسة هذا الحق حيث يتم تطبيق قانون المطبوعات عليها تطبيقا صارما.

أما الجزء الثاني فيتناول السياسة الخارجية الإسرائيلية، إن أهم ما خلص إليه شاحاك في كتابه هذا هو أن الرغبة بالسلام ليست برأيه مبدأ من مبادئ السياسة الإسرائيلية لكن الرغبة ببسط الهيمنة والنفوذ الإسرائيليين هي المبدأ.

ويورد الكاتب الإسرائيلي بعض المبادئ التي يعتقد بأن السياسات الإسرائيلية تقوم عليها، فهي في المقام الأول إقليمية في مداها وتشمل الشرق الأوسط بأكمله من المغرب وحتى باكستان، وإضافة إلى ذلك تحتوي على بعد عالمي مهم برز على وجه الخصوص خلال التسعينيات، وقد ضم الكتاب الكثير من الأدلة والأمثلة على اهتمام إسرائيل بكوريا الجنوبية وكينيا وأستونيا وهي دول خارج نطاق الشرق الأوسط، لكن شاحاك يؤكد بأن السياسات الإسرائيلية خارج منطقة الشرق الأوسط تخدم أهداف إسرائيل الإقليمية، وهي سياسات ذات هدفين مترابطين: محاولة السيطرة والهيمنة على المنطقة ودعم استقرار معظم الأنظمة الحالية في الشرق الأوسط باستثناء إيران بشكل خاص.

عداء إسرائيل لإيران

وعلى الرغم من أن السياسات الإسرائيلية التي تستهدف قلب النظام الإيراني، يتم تبريرها الآن كما يقول شاحاك بكونها تهدف إلى محاربة الأصولية الإسلامية لمصلحة الغرب، إلا أنه يعتقد بعدم صحة هذا التبرير، ويؤكد على أن الهدف الحقيقي لعداء إسرائيل لإيران والذي يمكن أن يؤدي إلى ضربة عسكرية توجهها إسرائيل إلى إيران هو مطامع إسرائيل التوسعية ومحاولة هيمنتها على المنطقة، إن تسلط الدولة في منطقة ما لايمكن أن يتسامح مع وجود دول قوية أخرى في المنطقة نفسها، وإيران كما يراها شاحاك دولة قوية تتحدى الولايات المتحدة منذ

قرابة عشرين عاماً كما أنها يمكن أن تكسر احتكار إسرائيل للأسلحة النووية في المنطقة، هذه المطامع السلطوية عند إسرائيل هي التي حركت العدوان الثلاثي على مصر في عام١٩٥٦م حيث كانت مصر في ذلك الوقت في طريقها لأن تصبح دولة قوية يمكن أن تتصدى للمطامع الإسرائيلية التوسعية.

ويكشف شاحاك عن أن الصحف العبرية بدأت منذ عام ١٩٩٢م تتحدث علنا ولأول مرة منذ تأسيس إسرائيل عن القدرة النووية لإسرائيل وهي الفترة التي تزامنت مع انعقاد المفاوضات السرية بين جنرالات إسرائيليين ومسؤولين أمنيين في منظمة التحرير الفلسطينية قبل الإعلان عن اتفاق أوسلو، مما يعطي انطباعا - كما يقول - بأن التخطيط الاستراتيجي الإسرائيلي يعتبر السلام مع الفلسطينيين مجرد مرحلة ثانوية وأن التوسع الإقليمي لإسرائيلي هو الهدف الأهم والأبعد وإن كان الفلسطينيون هم الضحية الأولى لهذه المطامع التوسعية على حد قوله.

ويكشف شاحاك عن مقال كتبه يعوف كاراني في صحيفة هاآرتز في ١٩٩٢/٣/٢٥م، وهو المقال الذي أفلت من يد الرقيب العسكري وتحدث عن اتصال كان قد جرى بين إسرائيل والهند في عام ١٩٨٣م عندما أبدت الهند استعدادا لإقامة علاقات دبلوماسية مع الدولة اليهودية، وقد أوضح كارني في ذلك المقال كيف أن وزير الدفاع الإسرائيلي آنذاك أريل شارون اقترح على الهند التعاون مع إسرائيل لتنفيذ هجوم مشترك لضرب المفاعل النووي الباكستاني، وحسب خطة شارون كانت إسرائيل ستستخدم طائراتها العسكرية لضرب المفاعل الباكستاني انطلاقا من قواعد عسكرية في الهند، ويقول شاحاك بأن المخابرات المركزية الأمريكية هي التي أجهضت تلك العملية (!).

ويتطرق شاحاك إلى اتصالات خفية بين إسرائيل والرئيس العراقي صدام حسين وكيف أن الإسرائيليين يفضلون نظاما عراقيا محاصرا بقيادة صدام حسين المعزول دوليا على محاولة إزاحته من الحكم ومن ثم المجيء بدكتاتور آخر يحظى هذه المرة بتأييد العالم له، وقد اعتمد شاحاك على مقالين كتبهما زئيف شيف في صحيفة هاآرتز الإسرائيلية في ٥ و ٦ نوفمبر من عام ١٩٩٠م في التأكيد على أن الرئيس العراقي صدام حسين طلب قبل بضعة أشهر من غزوه للكويت لقاء وزير الدفاع آنذاك اسحاق رابين عن طريق وسيط أمريكي من أصل عربي يدعى بوب عبود «رئيس مصرف فيرست سيتي بأنك في تكساس» بهدف تجنب هجوم إسرائيلي محتمل على العراق، لكن الاجتماع ألغي - حسب قول شاحاك - بعد تصريحات عنيفة أطلقها الرئيس العراقي ضد إسرائيل في اجتماع لدول مجلس التعاون العربي (الذي كان يضم مصر والأردن والعراق واليمن).

وفي العلاقة بين إيران وإسرائيل يوضح شاحاك بأن الرأي العام الإسرائيلي مهيأ منذ ربيع عام ١٩٩٢م لاحتمال اندلاع حرب بين إسرائيل وإيران «لتحقيق هزيمة عسكرية وسياسية شاملة لإيران»، لكنه يرى بأن أي حرب عدوانية ضد إيران (خصوصا إذا كانت إسرائيل هي التي تشنها عليها) بهدف تغيير النظام فيها من الخارج بالقوة سيزيد الوضع سوءا ليس في إيران وحدها بل في المنطقة كلها، ولذلك فهو مع تغيير النظام الإيراني ولكن بواسطة الإيرانيين أنفسهم.

وفي الجزء الثالث من الكتاب يكشف شاحاك الحجم الضخم للتجارة الإسرائيلية مع الدول العربية التي انتعشت كما يقول على الرغم من المقاطعة العربية، وتشمل «تجارة المخدرات» التي كانت تتم تحت إشراف جهاز المخابرات الإسرائيلية لكن شاحاك لا يرى أن الهدف من ذلك هو «الإفساد الثقافي أو الأخلاقي» بين العرب.

ويكشف شاحاك أن بعض الدول العربية ولأسباب أسماها عملية توقفت عن مقاطعة إسرائيل بعد حرب عام ١٩٦٧م حيث تتبادل مع إسرائيل أنواعا مختلفة من التجارة إضافة إلى إقامة بعض العلاقات الأخرى معها وهو ما أسهم إلى حد ما كما يقول شاحاك بازدهار الاقتصاد الإسرائيلي.

وفي الجزء الرابع من الكتاب يسلط شاحاك الضوء على حقيقة النفوذ اليهودي في الولايات المتحدة وهو ما جعل حكام كثير من دول العالم «يغازلون» رئيس الوزراء الإسرائيلي (أياً كان) بسبب نفوذه على السياسة الأمريكية وخصوصا في ظل إدارة كلينتون الحالية، ويقول شاحاك بأن الأمر وصل بإحدى الصحف العبرية إلى أن تصف الرئيس كلينتون بأنه «السفير الإسرائيلي الحقيقي في واشنطن»، والحقيقة من وجهة نظر الكاتب أن هذا النفوذ ليس مطلقا لكنه قوي جداً.

اليسار الإسرائيلي أكثر عدوانية من اليمين وكلينتون السفير الإسرائيلي الحقيقي في واشنطن



■ السلاح النووي الصهيوني .. دليل قائم ضد السلام

أما في الجزء الخامس والأخير من الكتاب فيسلط شاحاك الضوء على الأهمية الحقيقية لاتفاق أوسلو بالنسبة لإسرائيل، ويؤكد بأن الاتفاق ذو طبيعة أمنية أكثر من أي شيء آخر.

كما يكشف أن المفاوضات التي كانت تدور في أوسلو وغيرها قبل توقيع الاتفاق كانت تتم بين مسؤولين أمنيين في الشاباك الإسرائيلي (وليس مسؤولين سياسيين) ومسؤولين في منظمة التحرير الفلسطينية، وكان الهدف الأول من الاتفاق هو قمع الانتفاضة الفلسطينية التي كانت متواصلة منذ حوالي خمس سنوات إضافة إلى القضاء على المقاومة الإسلامية المسلحة وخصوصا حركة حماس التي كانت تبسط نفوذها على قطاع غزة وأجزاء من الضفة الغربية.

ويكشف شاحاك على لسان عوزي بينزمان، المعلق السياسي في صحيفة هاآرتز، الذي كان مقربا من رابين وبيريس بأن التفاهم السري بين الإسرائيليين والفلسطينيين الذين حضروا المفاوضات السرية في أوسلو كان ينص على عدم إعطاء الفلسطينيين حكما ذاتيا حقيقيا حتى مع التوصل إلى اتفاق أوسلو، وبدلا من الحكم الذاتي تعطي إسرائيل منظمة التحرير الفلسطينية سلطة على قطاع غزة وأريحا تمارس فيها صلاحيات مدنية وعسكرية كاملة باستثناء العلاقات الخارجية ومن ثم تتحرر هذه السلطة من إجراء انتخابات لأن أي انتخابات في ذلك الوقت كانت ستعني فوز حماس على أنصار هذه السلطة.

والغريب الذي يقوله شاحاك هو أن خطة إعادة الانتشار في غزة والضفة التي توصل إليها رابين وبيريز في عام ١٩٩٤م مع سلطة الحكم الذاتي وموضوع الطرق الالتفافية التي تصل بين المستعمرات اليهودية في الضفة الغربية هي نفس الخطة التي وضعها أريل شارون عام ١٩٧٧م (!) وكان وقتها وزيرا للزراعة، ولأن رابين وبيريز خرجا من انتخابات عام ١٩٧٧م مهزومين فلم يعارضا تلك الخطة، لكن الذي عارضها هو رئيس الوزراء في ذلك الوقت مناحيم بيجن ووزير دفاعه وايزمان (الرئيس الإسرائيلي الحالي)، وتقضي الخطة بشق مجموعة من الطرق الالتفافية التي تحول مناطق الضفة الغربية غزة إلى كانتونات أو جيوب محاصرة بهذه الطرق وبالمستعمرات اليهودية وبتحصينات عسكرية إسرائيلية، كما تنص الخطة على أنه في حال اضطرار الجيش الإسرائيلي إلى الانسحاب من أي مدينة في الضفة الغربية تستمر سيطرة الجيش على تلك المدينة من الخارج، ويحذر شاحاك من المعاناة الإنسانية التي يسببها بقاء الجيش الإسرائيلي مسيطرا على الضفة الغربية لكنه يتوقع فشله في السيطرة على مدن الضفة من الخارج، ويختم بأن هذا الفشل سيكون نهاية للسياسات الإسرائيلية المستندة إلى الأولوية المطلقة للأيدولوجية الصهيونية.■

الإسلام في مجال السياسة والقوة

واشنطن: علي رمضان أبو زعكوك (*)

أصدرت المجلة الفصلية «هارفرد انترناشيونال ريفيو» التي يصدرها مجلس هارفرد للعلاقات الدولية في عددها الجديد (ربيع ١٩٩٧م) ملفا خاصا عالجت فيه قضية النشاط الإسلامي في المجالات السياسية، وكان عنوان ملفها «باسم الله: الإسلام في مجال السياسة والقوة» .. شارك في كتابة أبحاث ومقالات العدد نخبة متميزة من الأكاديميين وأصحاب الخبرة في مجال دراسة الإسلام والعالم الإسلامي بوجه عام، والظاهرة السياسية لدى الإسلاميين بوجه خاص.

وقد بينت المجلة في افتتاحيتها سبب اختيارها لنشر هذا الملف فقالت إن السمة المميزة للانبعاث الإسلامي اليوم هو التنوع والاختلاف الموجود بين المفكرين الإسلاميين وبين الملتزمين بالإسلام، وفيما بين صنّاع القرار السياسي في الغرب وبين الأكاديميين .. ويحتد الجدال حول ظاهرة «الإسلام السياسي» وحول المنحى الذي يمكن أن تنحاه الحكومات الإسلامية، وكذلك حول مواءمتها مع الطرح الديمقراطي أو حول علاقتها مع الغرب.

وذكرت المجلة أن هناك لغطاً حول المصطلحات المستخدمة لوصف الحركات الإسلامية السياسية، ويدور الوصف تارة حول ما يسمونه «الإسلام السياسي» أو «الأصولية الإسلامية» إلى ما يسمونه «بالإسلامية»، ويوحي هذا اللغط القائم بصعوبة تعريف الظاهرة السياسية الإسلامية التي وصفتها المجلة بأنها أحد أهم التطورات في هذا القرن.

وبينت المجلة في افتتاحيتها أن تطورت مهمة مرت بالعالم الإسلامي خلال العام ١٩٩٦م منها خروج جماعات إسلامية في المشرق العربي بخطاب يمثل ظاهرة جديدة في المنطقة .. مروراً بتركيا التي استطاع فيها حزب الرفاه الإسلامي الوصول إلى سدة الحكم عن طريق الانتخابات الديمقراطية، مع تعمده بالمحافظة على الطبيعة العلمانية للدولة، وتعريجاً على أفغانستان الذي تمكنت فيها «جماعة الطالبان من التغلب على منافسيها في كابول والاستيلاء على السلطة بها، وإقامة «نظام سلطوي إسلامي»، ويدخل الإسلام اليوم دائرة الحوارات في المجال السياسي متى ماسنحت له الفرصة بذلك، فالنقاش الدائر حول وجهة العالم الإسلامي من الملايو لإيران للجزائر يبين أن التشابه بين حركات الإحياء الإسلامي لا يتعدى استخدام الرموز والشعارات المتشابهات في الخطاب النهضوي، وفي أحيان أخرى يُظهر التقاءها في المفهوم العام الذي تعتنقه بأن الدين الإسلامي يجب أن تكون له المرجعية في الدولة، وهذا المفهوم يجمع بين خطاب الإسلاميين الإحيائيين في رفضهم للحالة الراهنة.

وتبين المجلة أن إصدارها لهذا العدد الخاص يقصد منه تسليط الأضواء على بعض الأسئلة الملحة وعلى وجهات النظر فيما يخص الإسلام السياسي، وقد شارك في إعداد الملف عدد من الباحثين والأكاديميين رأينا أن نختار منهم البحثين اللذين كتبا من وجهة نظر غربية وأنصفا الظاهرة الإسلامية، وهما للدكتور جون اسبوزيتو، والدكتور إبراهيم أبو ربيع.

أما بقية الأبحاث فقد كتب أحدها المستشار المأمون الهضيبي نائب المرشد العام للإخوان المسلمين، كما كتب كل من عبد الله النعيم، أستاذ القانون بجامعة إميروي بولاية جورجيا، والدكتور الشهابي الأستاذ المشارك للتاريخ في جامعة كاليفورنيا بلوس انجيليس، وإدوارد جيرجيان مدير مركز جيمس بيكر لدراسات السياسة العامة والمساعد السابق لوزير خارجية الولايات المتحدة لشؤون الشرق الأدنى، والدكتور ريتشارد بوليت مدير معهد الشرق الأوسط بجامعة كولومبيا بولاية نيويورك، ومارتن كريمر مدير مركز موشي دايان لدراسات الشرق الأوسط وإفريقيا بجامعة تل أبيب ونحيل القراء إلى الملف لمن أراد الاستزادة.

والمهم في هذا الملف هو انتشار الاهتمام بظاهرة حركة الإحياء الإسلامي والاهتمام بتتبعها ودراستها من العديد من الأكاديميين والسياسيين، والمتتبع للكتابات والأبحاث يجد أن هناك عدداً من أصحاب الاهتمام الذين تميزوا بدراسة الظاهرة بمنهج موضوعي، كما يجد أن هناك من تحمله مواقفه السياسية والفكرية للحمل على هذه الظاهرة - واتهامها بما ليس فيها.

والمؤمل هو أن تجد ظاهرة الانبعاث الإسلامي دراسات موضوعية جادة في داخل العالم الإسلامي لأنها أي (الحركة / الظاهرة) تمثل تياراً مهما في مجرى الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية لاينبغي أن تقتصر دراسته على المؤسسات الغربية.

والمؤمل أكثر أن تجد المجتمعات الإسلامية منهجاً معتدلا للتعامل مع التيارات الفكرية والسياسية العاملة .. وصولاً إلى تحقيق التفاهم بين فصائل الأمة وتياراتها الفكرية من أجل انعتاقها من الإسار الفكري والسياسي، ومن أجل انطلاقها لتحمل مشعل الهداية لكثير من الحائرين بحثاً عن سبل الخلاص.

الوسطية الإسلامية..

الإسلام السياسي في مرحلة التحول

بدأت المجلة سلسلة المقالات بمقالة لجون اسبوزيتو (مدير مركز التفاهم بين الإسلام والمسيحية بجامعة جورج تاون بواشنطن) والذي يعتبر من الكتّاب والأكاديميين الغربيين المهتمين بدراسة الظاهرة الإسلامية، وبيّن في مقالته ضرورة إعادة النظر في المصطلحات التي تصف ظاهرة الإسلام السياسي وخصوصاً في التسعينيات من هذا القرن .. والعقد الأخير من هذا القرن العشرين بيّن أن ظاهرة النشاط السياسي الإسلامي أصبحت تمثل قوة مهمة وأساسية في منهج سياسات السلطات الحاكمة والفئات المعارضة، كما أن ظاهرة النشاط السياسي الإسلامي انتشرت حتى أصبح الإسلاميون يمثلون رؤساء وزارات، ووزراء ورؤساء مجالس نواب، وعُمد ومحافظين لكثير من المدن والولايات في أرجاء العالم الإسلامي.

كما أن ظاهرة «الإسلام السياسي» أصبحت تمثل القوة الأساس في التصدي للهيمنة العلمانية في المجتمعات الإسلامية التي تتبنى سياسة التحديث على النمط الغربي.

ويتساءل الدكتور اسبوزيتو في مقاله الذي عنوانه: «الإسلام في الوسط: الإسلام السياسي في مرحلة التحول» بأن الإسلام السياسي وهو يستعد لاستقبال القرن الحادي والعشرين لايزال ينظر إليه على أنه سبب رئيسي للفوضى في السياسة العالمية (!)، ولايزال ينظر إليه على أنه المتحدي للنظام القائم في العالم الإسلامي والغرب، وهناك أسئلة ملحة - يقول اسبوزيتو - منها هل الإسلام بالضرورة متناقض مع الحداثة؟ ومع الديمقراطية؟ وماهي مواقف الحكومة الإسلامية من التعددية السياسية، ومن حقوق الأقليات، وحقوق المرأة؟ وهل يوجد هناك أطراف معتدلة في حركة الإحياء الإسلامية؟.

وبين اسبوزيتو أن من أسباب نمو ظاهرة الإسلام السياسي، فشل الحكومات المهيمنة على السلطة في العالم الإسلامي سياسيا في صراعاتها الخارجية وداخليا بعدم تمكنها من حل المشاكل الحياتية للمواطنين.

وبين أن فشل النموذج الغربي في التحديث يعتبر من المواضع المنتشرة على طول مساحة النقاش في العالم الإسلامي .. وذكر بأن عدداً كبيراً من المسلمين يقولون بأن سبب الأمراض التي

(*) باحث بالمؤسسة المتحدة للدراسات والبحوث. واشنطن.

تعاني منها مجتمعاتهم يعود إلى تبعية هذه المجتمعات للغرب سياسيا واقتصاديا وعسكريا وثقافيا، ويعتبرون ان عملية التحديث المصاحبة بفرض نظم علمانية على المجتمعات المسلمة تمثل نوعاً من «الاستعمار الجديد» الذي يقوم الغرب بفرضه على المسلمين ويعينه في تحقيقه عدد من الاتباع الذين تربوا على عينه.

ويلاحظ أسبوزيتو أن المجتمعات التي فرضت عليها النماذج الغربية للتحديث هي المجتمعات التي ظهرت فيها حركات الإحياء الإسلامي ونشطت فيها عناصر الإسلام السياسي .. ومما يثير الدهشة عنده أن قيادات العمل السياسي الإسلامي الجديدة لم تخرج من بين أوساط العلماء ـ التي كانت تعرف بأنها الركيزة الأولى لقيادات الصراع ضد الاستعمار الأوروبي .. ولكن القيادات الإسلامية الجديدة خرجت من أوساط المتعلمين في المدارس العلمانية العصرية، كما أن هذه الجماعات قد تطورت في أساليب دعوتها وأصبحت تستخدم وسائل الاتصال والإعلام الحديثة .. وأسست لنفسها مؤسسات سياسية ومنظمات اجتماعية تستخدم وسائل العصر وتمثل ركائز مهمة للمجتمع المدني المتطور.

كما أنها أسست العديد من المستشفيات والمؤسسات التعليمية والمصارف، وشارك أفرادها في النقابات المهنية والفنية وبرزت عندها قيادات في هذا المجال حتى أن الإسلاميين في مصر أصبحوا يحتلون قيادة نقابات المهندسين، والأطباء والمحامين، وهيئات التدريس الجامعي.

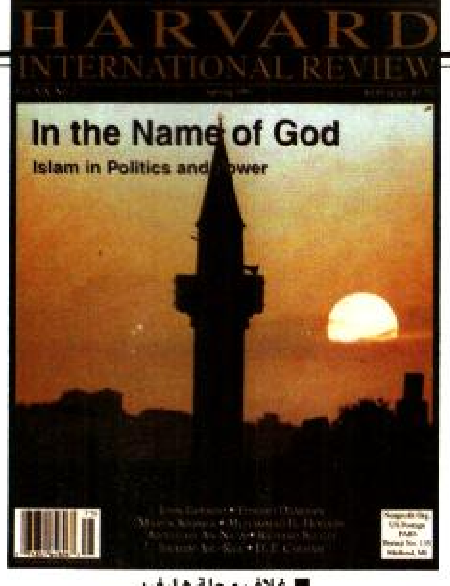
وطرح الدكتور أسبوزيتو في مقاله سؤالين مهمين أولهما إسلام من؟ والثاني أي إسلام؟

والسؤال الأول يسأل عن الذي يملك حق تفسير وتطبيق الإسلام، وهناك من يجيب بأن الذي يملك الإجابة عن هذا السؤال هو الهيئات الحاكمة اليوم في المجتمعات المسلمة .. وهنا يقول الدكتور أسبوزيتو بأن أغلب هذه السلطات الحاكمة لم تأت عن طريق اختيار الشعوب لها.

وآخرون يقولون بأن الذي يملك الإجابة عن هذا السؤال هم العلماء، النخبة المتعلمة كما هو الحال في إيران .. وقد كان العلماء يقومون بدور المستشارين للنخب الحاكمة .. وكانوا يمثلون الفئة التي تملك حق تفسير الإسلام، وقد تبين أن حركة الإحياء الإسلامي المعاصرة لم تعد تقتصر قياداتها على العلماء بل إن أغلبهم قد جاء من غير طريق المؤسسات الدينية التقليدية، وهم يقومون الآن باجتهادهم في تفسير الخطاب الإسلامي بما يرونه مناسباً لأطروحاتهم.

أما السؤال الثاني الذي يقول أي نوع من الإسلام؟ فإنه يطرح قضية مهمة، هل تتم عملية أسلمة المجتمعات والدولة عن طريق إعادة النظم التقليدية أم عن طريق عملية إصلاح شاملة؟ .. وهناك من ينادي بدولة إسلامية حسب المتعارف عليه تاريخيا وحسب كتابات العلماء في المجال السياسي والسلطة.

وآخرون يطالبون بإعادة النظر في نموذج الدولة حسب متطلبات العصر.. ويقولون بأنه



■ غلاف مجلة هارفرد

لايوجد نموذج لدولة إسلامية يمكن اتباعه اليوم كما هو بتفصيلاته، ومن أهم النقاط التي يدور حولها الجدل اليوم هو «الحوار حول الديمقراطية» ويقول الدكتور اسبوزيتو «إن قضية المشاركة السياسية والديمقراطية في المجتمعات المسلمة ليست بالأساس قضية عقدية (أي ترتبط بعقيدة المسلم) ولكنها جزء من الثقافة السياسية، وأن الفشل في تقوية المجتمع المدني والمشاركة السياسية يسهم في زيادة أخطاء نمو الاتجاهات السلطوية الدينية والعلمانية».

ويقسم الدكتور أسبوزيتو الفئات المتحاوره حول الديمقراطية إلى ثلاث فئات: الأولى ويسميها فئة العلمانيين وهؤلاء يطالبون بديمقراطية تفصل بين الدين والدولة، والفئة الثانية يطلق عليها لفظ «الرافضون»، وهؤلاء يقولون بأن للإسلام نظامه الخاص به والذي لا يتماشى مع الديمقراطية، وهذا الموقف تجد من أنصاره حكاماً وحركات.

والفئة الثالثة أطلق عليها لفظ «الموفقون» وهم يقولون بأن المفاهيم الأساسية كالشورى والاجتهاد والإجماع يمكن أن تطور لتصبح جزءاً من منظومة إسلامية معاصرة للمشاركة الشعبية والديمقراطية.

ويتساءل الدكتور أسبوزيتو في مقالته عمّا إذا كانت الحركات الإسلامية في حالة وصولها للسلطة ستسمح بالتعددية وبمعايشة الرأي الآخر؟ .. ويقول بأن تجارب معينة مثل باكستان وإيران والسودان وافغانستان تلقى ظلالاً على أن التعددية لازالت غير مقبولة وأن تحديد النشاط السياسي والديني للمعارضين لازال قائما .. وفي حالة الفصل بين الرجال والنساء بطريقة تحد من دور المرأة في المجتمع، ويبين الدكتور أسبوزيتو أن تجربة نجاح الإسلاميين في حزب الرفاه بتركيا قد بينت بأن الحزب لم ينجح فقط بأصوات أعضائه والمتعاطفين معه .. ولكنه نجح لأنه حصل على أصوات العديد من الناخبين الذين اقتنعوا بنظافة مرشحي حزب الرفاه وبعدهم عن الفساد وجديتهم في العمل التي عكستها قيادتهم لعدد من المدن التي تولوا إدارتها.

دون سابق اتفاق

التساؤلات التي اثارها جون اسبوزيتو اجاب عنها المستشار المامون الهضيبي ـ نائب المرشد العام للإخوان المسلمين ـ دون سابق اتفاق في المقالة التي نشرتها المجلة في العدد ذاته ، وكانت المجلة قد طلبت من الهضيبي المساهمة بمقال عن الإسلام والحكم في مصر من وجهة نظر الإخوان المسلمين، وقد رفض الهضيبي في مقاله إطلاق مسميات الأصولية والإسلام السياسي على الحالة الإسلامية، ثم عرج على موقف الإخوان المؤيد للتعددية السياسية وحق الغير في التنظيم والتعبير وحقوق المرأة السياسية بدءاً من المشاركة السياسية إلى تولي الوظائف العامة.■

وهذا يبين أن للإسلاميين قدرة على استقطاب أصوات الناخبين لسجلهم الأخلاقي النظيف ولسجلهم العملي المميز في إنجاز وعودهم للناخبين .. وفي التعامل الصادق معهم.

ويقول أسبوزيتو إن هناك ظاهرة انتشرت في المجتمعات المسلمة التي تحكمها حكومات غير منتخبة وهي ظاهرة (التطرف العلماني) ويقول إن هذه الحكومات تستخدم شعار التخويف من (التطرف الإسلامي) كمبرر لها في استمرارها لسياسة القمع ضد شعوبها .. ولتملق الغرب علها تجد اذانا لها تسمعها .

ويذكر الدكتور اسبوزيتو أن هذه الحكومات مع من يساندها في الغرب تعمل على زرع الخوف من الإسلاميين بأنهم يمثلون العدو الجديد المواجه للغرب بعد أن انهارت الشيوعية .. ويزعم أن هناك تنسيقا بين الحكومتين المصرية والإسرائيلية في تغذية مثل هذه الأوهام في الأوساط الغربية.

وقد أضاف إليها الدكتور هانتنجتون بمقالته التي تنبأ فيها بأن الصراع المستقبلي هو صراع حضارات وأن الحضارة الغربية المرتكزة على أصولها اليهودية النصرانية ستجد نفسها في مواجهة الإسلام .. وهناك من يعتقد بين المسلمين بأن حروب البوسنة والسودان ولبنان وأذربيجان تمثل في حقيقتها انعكاساً للصراع بين المسيحية والإسلام.

ويختم الدكتور أسبوزيتو مقالته بأن التحدي الذي يواجهه المتابعون لهذه القضية هو أن يتخلصوا أولاً من عقدة الصورة النمطية لإسلام واحد في عالم نصراني يهودي، أو الصورة النمطية التي ترسم المسلم الملتزم بأنه إنسان عنيف لايعرف سواه وسيلة للتحاور أو لحل قضاياه.

وعلى دارسي الإسلام السياسي اجتناب الوقوع في هذه الصورة النمطية للعالم الإسلامي .. وعليهم دراسة كل حالة على حدة .. فالعالم الإسلامي غني بالبشر والثروات والأفكار المتعددة التي لا يمكن وضعها في صورة نمطية واحدة.

في الحلقة القادمة سنناقش بحث الدكتور إبراهيم أبو ربيع، حول الأصول العقدية لحركة النهوض الإسلامي والتصدي للتحديث.■



أمسية على الهواء في التليفزيون الإيطالي تناقش :

التعايش بين الإسلام والمجتمع الكاثوليكي

روما: إبراهيم شعباني

خصصت قناة التليفزيون الإيطالي الرئيسية الأولى برنامج «بينوكيو» الذي يديرها الصحفي اليهودي ـ الإيطالي «غاد لرنر» عن «الإسلام والمسلمين في شبه الجزيرة الإيطالية»، وقد تم البث مباشرة من القاعة متعددة الرياضات بمدينة «فيتشينزا» (شمال شرق إيطاليا) وهي المدينة الصناعية المعروفة بكاثوليكيتها، والمسماة «صاجريستيا» إيطاليا، اي مخزن الملابس الكهنوتية لإيطاليا.

ولعل الأمر الجدير بالملاحظة والتوقف هو استضافة البرنامج اتحاد الهيئات والجاليات الإسلامية كممثل للجالية الإسلامية، إذ شارك فيه رئيسه وعضوان من مكتبه التنفيذي، كما شاركت أيضاً وزيرة الشؤون الاجتماعية «ليفيا ديلاتوركو» ممثلة للحكومة، والأب «فيتوريوبيناري» ممثل الندوة الرهبانية الإيطالية، ورئيس شعبة العلاقات الإسلامية المسيحية في جمعية «القديس إيجيديو»، و«تشيزاري كفاليري» مدير معهد الدراسات الكاثوليكية، وممثل صناعيي مدينة فيتشينزا «بينوبيزاتشا»، كما شارك في البرنامج معظم الفعاليات الإسلامية في إيطاليا وحوالي ألفي شخص من أبناء الجالية شاركوا على الهواء مباشرة، وبالإضافة إلى المشاكل التي يعاني منها المسلمون ـ وخاصة الجيل الثاني والثالث منهم ـ الناتجة عن غياب اتفاق بين الحكومة الإيطالية والجالية، تطرق النقاش إلى معظم الشبهات التي تحاول بعض القوى إثارتها اليوم حول الإسلام، كموضوع المرأة والإرهاب وربطه بما يحدث في الجزائر، كما تطرق إلى التعايش بين الإسلام والمجتمع الكاثوليكي.

والمعروف أنه لا يوجد قانون يعترف بالدين الإسلامي كدين موجود في المجتمع، كما لا توجد بنود تُسهِّل لمعتنقيه مهمة أداء فرائضهم الدينية وتحقيق واجباتهم الشرعية اينما وجدوا حتى في أماكن الشغل، على غرار ما تمّ بين الجالية اليهودية التي لا يتعدى تعدادها ثلاثين ألف فرد، وما فتئت الدوائر الرسمية تُبرر تثاقلها عن توقيع مثل هذا الاتفاق بعدم وجود ممثل واحد للجالية، وقد طرح خلال البرنامج إشكالية توافق أو تلاؤم الشريعة الإسلامية مع القوانين الإيطالية خاصة قوانين الأحوال الشخصية.

وكان أول سؤال طرحه مدير البرنامج: هل يمكن للمرء أن يكون مسلماً ملتزماً في إيطاليا؟ بمعنى هل هناك ظروف تساعد المسلم على تأدية واجباته في هذا المجتمع؟

وأجاب رئيس اتحاد الهيئات والجاليات الإسلامية الدكتور محمد الدهشان «وهو مواطن إيطالي من أصل سوري»، أن ذلك ممكن بالنظر إلى الحرية التي توفرها الديمقراطية، وأشار إلى أن الإسلام هو دين الحرية والعدل والسلم، وبالتالي فهو ينتشر بسهولة تامة في المساحات التي تتوافر فيها هذه المفردات وتؤيده في ذلك

طبيعته الموافقة لفطر الناس.

وعن إمكانية التوافق بين العمل اليومي وأداء فرائض الصلاة والجمعة والعيدين والصيام، قال أحد السنغاليين المسلمين: إن العمل بالنسبة للمسلم عبادة، فإذا كان في عمله فهو في عبادة، وإذا كان في صلاته فهو في عبادة، وهذا حتى لا يفهم الناس أن المسلم إذا طلب خمس دقائق لأداء الصلاة المفروضة عليه فإنما يطلبها تهرباً من العمل أو ابتغاءً للراحة، كما أوضح نائب رئيس الاتحاد الدكتور «أبو الخير بريغش» (وهو أيضاً مواطن إيطالي من أصل سوري) - عندما كادت أن تنحرف المناقشة إلى عدد الدقائق التي تتطلبها الصلاة ومستلزماتها كالوضوء - أن الأمر لا يتعدى عدد الدقائق إلى ما هو أهم من ذلك، بحيث إذا أدى المسلم الصلاة يكون في راحة في نفسه وفي سلام مع ضميره الذي يدفعه إلى أدائها عند دخول وقتها، فإذا سمح له بأدائها انطلق إلى عمله ليبدع فيه.

قواعد التسامح والحوار

ثم وجه مدير البرنامج سؤالاً إلى وزيرة الشؤون الاجتماعية «ذات التوجه اليساري» حول ما إذا كان الذي ذُكر «طبيعة الغذاء المقدم، والترخيص لأداء الصلاة وقت العمل» تعتبر أموراً مبالغاً فيها في الدولة اللائكية «اللادينية»؟ فأجابت أن الدولة اللائكية «اللادينية» بناءً على قواعد التسامح والحوار لابد أن تبدي اهتمامها بهذه القضايا، ومن الممكن إيجاد «صيغة لا تعارض» بين الترخيص بأداء الشعائر الدينية في أماكن الشغل وبين مصالح أرباب العمل.

كما سأل الأب «يناري»: هل تستطيع دولتنا أن تتأقلم مع مثل هذه الضروريات التي تأتي من الخارج؟ فأجاب: شخصياً لا أظن أن التأقلم مع هذه المعطيات الجديدة التي تظهر في المجتمع الإيطالي يعتبر أمراً صاخباً.. والآن يطرح مشكل الإسلام (يعني وجوده في المجتمع) ولا أرى لماذا لا تواجهه الدولة وتجيب عنه بأحسن الطرق.

من جهته أبدى مدير الدراسات الكاثوليكية «تشيزاري كفاليري» تخوفه - بطريق غير مباشر - من عملية تقنين وجود الإسلام في الدولة، حيث صرح أنه ليس من الضروري وضع القضية «في إطار الدولة»، بمعنى: ليس من الضروري وجود قانون لضمان أداء الشعائر الدينية، وإنما يكفي أن تُحلّ على المستوى الفردي، أي إيجاد اتفاق شخصي بين صاحب العمل والعامل.

وإجابة عن سؤال طُرح حول توافق أو تلاؤم الشريعة الإسلامية مع قوانين الدولة تطرقت وزيرة الشؤون إلى مسألة غياب التمثيل المُوحّد للمسلمين، وأيضاً تعارض بعض التشريعات الإسلامية مع قانون الأحوال الشخصية كالسماح بتعدد الزوجات مثلاً، واستدركت قائلة: إنها لا تقصد «تعدد الأزواج المعيش (اتخاذ الخليلات) الذي يمارسه كثير من الإيطاليين اليوم، وإنما تعدد الأزواج المؤسسي (حتى لا تقول الشرعي)»، بمعنى أن القانون الإيطالي يسمح للفرد أن يعيش مع أكثر من امرأة بصفة غير شرعية، لكن لا يستطيع أن يتزوجها بموجب القانون، مما أدى بالدكتور محمد الدهشان إلى القول: إن القوانين الإيطالية «بصدد الاقتراب شيئاً فشيئاً من الشريعة الإسلامية، فبالأمس كان الطلاق محرماً واليوم صار مباحاً، وبالتالي فإن المجتمع الإيطالي نفسه بدأ يقترب من الإسلام».

أما «كفاليري» فأكد في إجابته عن هذا السؤال على نفس المعاني التي ذكرها من قبل، بحيث رفض أن يكون هناك اتفاق بين الجالية الإسلامية والدولة وردّ الأمر إلى ضمان حرية التدين، أي من غير إيجاد غطاء قانوني واضح يضمن للمسلمين أداء فرائضهم الدينية، عكس الأب «يناري» الذي اعتبر الاتفاق ضرورياً، وأشار إلى الأوراق المتعددة المقدمة للحكومة في هذا المجال، لهذا أكد على المسلمين أن يقدموا مشروعاً واحداً للسلطات المعنية، ويُلاحظ هنا أن المشروع الواحد غير الإطار التنظيمي الواحد.

> **الأب يناري: التعرف على الإسلام جيداً يقلل من التخوف منه.. والأندلس كانت مختبراً حقيقياً للتعايش بيننا**

بعد عرض صورة خليعة - استفزازاً - للممثلة الفرنسية «بريجيت باردو»، وبعد ذكر قولها بمناسبة عيد الأضحى المبارك: «إن المسلمين يذبحون اليوم أضحياتهم وغداً يذبحوننا» طرح مدير البرنامج سؤالاً حول هذه الخلفيات السيئة عن الإسلام، ثم قال: «كأنه هوس الغزو مرة أخرى يعود إلى الأذهان، ارتبط بوصول المسلمين إلينا».

وقد أكد الأب «يناري» هذا الخوف، وقال: «إن معرفة الإسلام أحسن يؤدي إلى التقليل من الخوف منه» مضيفاً: «إن المجتمع الإيطالي المسيحي له طاقات وقدرات في مستويات عديدة تسمح له بإيجاد لقاء حقيقي بريء من تلك الخلفيات التي تنبع من الخوف»، ثم تدخل الدكتور بريغش فقال: «إن الإسلام قدم برهاناً على نفسه في أوروبا مع التجربة الإسلامية في الأندلس وفي صقلية نفسها، وليس هذا فقط بل تعداه إلى المستوى الاقتصادي والتجاري والإنساني، لقد كانت الأندلس مختبراً حقيقياً للتعايش، وهذا هو الإسلام: إسلام البوسنة، إسلام الأندلس، إسلام العلم والحضارة».

دعوة للغرب

في اتصال مباشر من الجزائر، تدخلت خليدة مسعودي (من قيادات العمل النسوي اللائكي) وكان تدخلها - إنصافاً للحق - معتدلاً إلى حد كبير، رغم عدائها المعروف للتيار الإسلامي، حيث أكدت أن الإسلام بريء من أعمال العنف التي تحدث في الجزائر، وأن القائمين بهذه الأعمال لا ينتمون لأي ثقافة ولا يمكن وصفهم إلا بالمجرمين، وأضافت أنها ليست خجولة من شعبها وبلدها، وعن سؤال ما إذا كان «الإسلام الإيطالي» له علاقة ما بذلك الذي يحدث في الجزائر، أجاب د. الدهشان أن الاتحاد يمثل ديناً، ولا يمثل حركة، وأكد أن الذين يموتون في الجزائر هم مسلمون.

ثم تدخلت الوزيرة «ليفيا ديلاتوركو» وحاولت القيام بالدعاية ضد قانون الأسرة الجزائري المستمد من الشريعة الإسلامية، حيث ذكرت أن وزارتها تلقت ورقة تحمل إمضاءات خمسين جمعية جزائرية تعبر من خلالها عن رفضها لقانون الأسرة وتطالبها بمساندتها، مما أدى بالأخ أبو بكر قدورة (وهو من الإسلاميين الجزائريين المعتدلين) إلى التدخل مطالباً الحكومة الإيطالية بمساندة الديمقراطية والحريات في الجزائر لا أن تدعم الأقليات السياسية التي لا مستقبل لها في البلد، وبالتالي في الحوض المتوسط، مذكراً الوزيرة بأن قانون الأسرة مسألة سياسية تُحل بالطرق الديمقراطية الحرة لا بالضغط، فإذا صوت الشعب - وخاصة النساء - على هذا القانون بالأغلبية فلابد للأقلية أن ترضى بذلك بناءً على القواعد الديمقراطية، كما ذكّرها بالمسيرة التي قامت بها حوالي مليون امرأة جزائرية لتأييد وتثبيت هذا القانون.

ضرورة وإمكانية تعايش الجميع

في الأخير تدخل الأب «يناري» والدكتور بريغش وأكدا إمكانية تعايش الجميع وأن الإسلام ليس غريباً على هذا المجتمع، بل أكد الدكتور بريغش «أن الإسلام إيطالي»، ثم تحدث شاب يمثل جمعية الدفاع عن الكاثوليكية في إيطاليا والتي تنشط - كما صرح - ضد أسلمة المجتمع الإيطالي، ورغم أن الصحفي قاطعه لكي لا يفتح باباً واسعاً من الجدال في آخر البرنامج، إلا أن الدكتور الدهشان شكره، وأكد أنه إذا حضر الإسلام إلى هذه الديار فمعناه تقديم يد المساعدة لمثل هذه الجمعيات في مجال الحفاظ على الأسرة وترابطها وحقوقها، وطالب في الأخير أن يعطى المسلمون في إيطاليا مجالاً تليفزيونياً يعرضون فيه دينهم ومبادئه.■

أمريكا تحدد استراتيجيتها العسكرية للقرن الحادي والعشرين

■ خـــوض حـــربين في نفس الـوقت

■ ضـــمـان أمن ورفـاهيـة إســرائيل

■ ضمان تدفق نفط الخليج بأسعار منخفضة

واشنطن: محمد دلبح

حددت الولايات المتحدة أولوياتها الدولية الرئيسية في القرن الحادي والعشرين، وقد رسم الرئيس الأمريكي بيل كلينتون في تقريره الذي قدمه إلى الكونجرس حول استراتيجية الأمن القومي لعام ١٩٩٧م بعنوان «استراتيجية الأمن القومي لقرن جديد» الخطوط العريضة لرؤيته لدور أمريكا في العالم.

ومن المعروف أن قانون «غولدوتر - نيكولز لاعادة تنظيم وزارة الدفاع» لعام ١٩٨٦م، يقتضي من الرئيس الأمريكي تقديم مثل هذا التقرير.

ويحدد التقرير استراتيجية البيت الأبيض بما يلي:

- تشجيع إنشاء أوروبا مسالمة وغير مجزأة وديمقراطية.
- المساعدة في إقامة منطقة مستقرة في منطقة آسيا - المحيط الهادي.
- إنشاء نظام تجاري مفتوح وجديد للقرن الحادي والعشرين.
- إبقاء أمريكا قوة العالم الرائدة من أجل السلام.
- زيادة التعاون في التصدي للأخطار على الأمن التي تتجاهل الحدود القومية.
- تعزيز الأدوات الدبلوماسية والعسكرية الضرورية لمعالجة هذه التحديات.

وقال بيان البيت الأبيض بأن ما «يكمن في صميم استراتيجية الأمن القومي للرئيس أهمية المشاركة الأمريكية في الشؤون العالمية ومسؤوليات الزعامة الحاسمة لأمريكا بوصفها البلد الذي لا غنى عنه في العالم».

ويشدد التقرير على أهمية زعامة أمريكا في تعبئة «قوى التوحيد العالمية، من أجل صقل الأمن الحالي والمؤسسات الاقتصادية والسياسية وتعزيز مصالح الشعب الأمريكي، وقد ترافق مع صدور تقرير الاستراتيجية الأمريكية صدور تقرير وزير الدفاع الأمريكي وليام كوهين حول الاستراتيجية العسكرية الأمريكية للقرن الحادي والعشرين الخاص بمراجعة الوضع العسكري الذي تجريه وزارة الدفاع الأمريكية كل أربع سنوات.

ويؤكد التقريران على الحاجة إلى تشكيل المناخ الدولي لمنع التهديدات وردعها والمحافظة على القدرة على الرد عبر عدد من الأزمات المحتملة بما في ذلك القتال في حروب ميدانية هامة والانتصار فيها والإعداد لمجابهة تحديات المستقبل الذي يكتنفه عدم اليقين، إضافة إلى ذلك فإن تقرير استراتيجية الأمن القومي لعام ١٩٩٧م، ومراجعة الوضع الدفاعي يؤكدان الحاجة للاحتفاظ بالقدرة على خوض حربين إقليميتين متزامنتين تقريبا، ويؤكد التقرير أن «هذه المهمة هي الاختبار العملي لقواتنا المسلحة» وفي إشارة إلى استبدال الولايات المتحدة مبرر استراتيجيتها العسكرية في فترة ما بعد انتهاء الحرب الباردة قال التقرير إنه «ما دام العراق وكوريا الشمالية قادران على تهديد المصالح الحيوية للولايات المتحدة فيجب أن تكون لدينا القدرة على هزيمة العدوان في جبهة وفي الوقت نفسه ردع أي عدوان آخر في جبهة أخرى».

التسوية العربية-الإسرائيلية

وقد تناول التقرير المنطقة العربية وعملية التسوية العربية - الإسرائيلية حيث أكد على أن للولايات المتحدة مصلحة دائمة في التوصل إلى سلام شامل، دائم وعادل في المنطقة «وفي ضمان أمن ورفاهية إسرائيل، ومساعدة إصدقائنا العرب في أمنهم وفي استمرار تدفق النفط بأسعار معقولة».

وقال التقرير «إن استراتيجيتنا تعكس هذه المصالح وتعكس الأوضاع الفريدة في المنطقة في الوقت الذي نعمل فيه على توسيع نطاق السلام والاستقرار».

وقد اعتبر التقرير أن عملية التسوية العربية - الإسرائيلية التي بدأت مع مؤتمر مدريد في عام ١٩٩١م تمثل «تحولا تاريخيا في الأرضية السياسية» في المنطقة، ويناقض البيت الأبيض نفسه عندما يقول في التقرير إن «اتفاقات السلام تسير سيرا حسنا» لكنها «تتطلب جهودا مركزة لتنفيذها».

ويوضح التقرير أن المصلحة القومية للولايات المتحدة كراعية لعملية التسوية هي «في تعميق وتوسيع نطاق عملية السلام لتضم جميع (جيران) إسرائيل» مؤكدا «إننا سنستمر في دورنا القيادي الثابت والحازم .. نقف مع الذين يجازفون من أجل السلام، ونقف ضد من يريد تدمير السلام، ونعرض وساطتنا حيث نستطيع إحداث فارق والمساعدة على إظهار منافع السلام الملموسة في حياة الناس اليومية».

وقال التقرير إن التقدم مستقبلا في ذلك المجال «يتطلب التحرك في الاتجاهات التالية»:

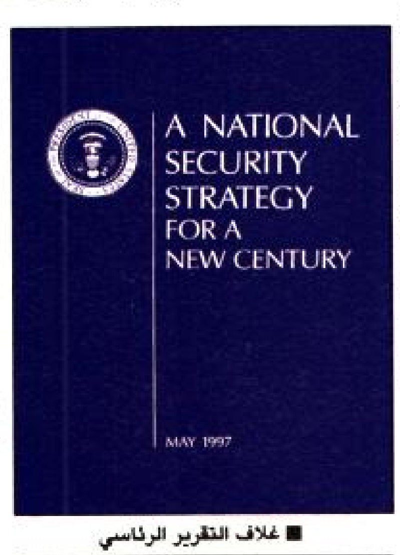
- استمرار الاتصال الفلسطيني - الإسرائيلي بخصوص القضايا المتبقية في الاتفاق المرحلي والمفاوضات في قضايا الوضع النهائي.
- استئناف المفاوضات بين سورية وإسرائيل والبدء في مفاوضات إسرائيلية - لبنانية بهدف التوصل إلى معاهدة سلام.
- تطبيع العلاقات بين الدول العربية وإسرائيل.

تقليل الأخطار في الخليج

ويتطرق التقرير إلى الاستراتيجية الأمريكية في منطقة الخليج حيث يقول إن الولايات المتحدة ستركز على مواجهة وردع الأخطار التي تهدد السلام الإقليمي وأمن شركائنا» في المنطقة، مشيرا إلى أن الهدف الأساسي لسياسة واستراتيجية الولايات المتحدة في منطقة الخليج هو تقليل فرص الأخطار المحتملة التي يمكن أن تهدد استقرار بلدان الخليج العربية، وفي هذا الإطار فإن الولايات المتحدة سوف تواصل تعاونها الوثيق مع بلدان مجلس التعاون الخليجي لدول الخليج العربي ودعم جهودها وبناء قواتها العسكرية للحفاظ على الأمن والاستقرار في المنطقة، والمحافظة على الاتفاقيات العسكرية التي وقعتها الولايات المتحدة مع بعض دول المنطقة، وهو الأمر الذي يدعو الولايات المتحدة إلى «بقاء الاحتفاظ بوجودنا العسكري والجوي والبري والبحري وإظهار قدرتنا على الحشد العسكري السريع في المنطقة وخصوصا في وقت الأزمات».

وبينما أشار التقرير إلى أن الولايات المتحدة ستواصل فرض منطقة الحظر الجوي في شمال وجنوب العراق إلى أن يمتثل العراق لكافة قرارات مجلس الأمن فإنه قال إن السياسة الأمريكية الحالية تجاه إيران (سياسة العزل والمقاطعة الاقتصادية) تهدف إلى تغيير سلوك الحكومة الإيرانية في مساعيها لامتلاك أسلحة الدمار الشامل» ودعمها للجماعات المناهضة لسياسة الهيمنة الأمريكية والإسرائيلية في المنطقة.

وأكد التقرير على أن الولايات المتحدة تحتفظ «بحق ضرب قواعد من يهاجمون المواطنين الأمريكيين» «والهجوم على مقدرات الذين يؤيدونهم» مشيرا إلى أننا مارسنا هذا الحق في عام ١٩٩٣م عندما قصفنا قيادة المخابرات العراقية في بغداد ردا على محاولات بغداد اغتيال الرئيس بوش.■



■ غلاف التقرير الرئاسي

معالم على الطريق

شعوب تُعَدُّ للانفجار

بقلم: د. توفيق الواعي

حضارة الاستئصال للآخر واستعباده، حضارة النفاق وخلق الأزمات في الشعوب والوقيعة بين الأمم والصراع على ثروات الآخرين، حضارة زرع الدكتاتوريات وإقرار المظالم، واللعب بالعرقيات، واختلاف الأديان والعنصريات، والاستعانة بالعملاء، أصبحت اليوم عبئاً على الشعور الإنساني، وحملاً على الشعوب والأمم، ولعنة على الأخلاق والفضائل، ونارا على المبادئ والقيم الكريمة، هذا التوحش الحضاري الذي ينفرد بالشعوب الضعيفة لازدرائها، يتسلح بالعلم والتكنولوجيا والقوة العسكرية، والخبراء والمنظرين، وآليات المدنية الحديثة، وهذا من نحس الطالع للشعوب الآمنة الواهنة المسالمة التي لا حول لها ولا قوة في زمن الذئاب التي تحقن الفريسة بشتى الأمراض والجرائم والعلل حتى إذا خارت قواها، ووهنت أوصالها، ومدت أعناقها أجهز عليها الجزارون الذئاب بكل قوة ووحشية.

إن شعوب هذه الحضارة وقادتها، أصبح عندها خلق الأزمات، وبذور الوقيعة بين الأمم فناً يدرس، وعلوماً تلقن، وخططاً تطبق على كثير من أمم العالم الثالث، الذين أصبحوا لجهلهم ونومهم وتفريطهم حقل تجارب لهذه الثعالب البشرية التي تجيد مع وحشيتها زمزمة الكهان، ونفث السحرة وعقدهم، ولعله ليس من العسير على المراقب لمسارح العمليات أن يرى كيف تُحضّر كثير من الأمم للانفجار بخلق الأزمات فيها، ودفعها دفعاً إلى نار الفتن، ولهب الحروب بوسائل كثيرة تجل عن الحصر وتكثر عن العد، لتخلف دماراً مهولاً في الطاقات والأرواح والبنية الاجتماعية والاقتصادية والفكرية، ولكن كل ذلك مباح بل واجب في سبيل أن يحقق لأسياد الشر النفوذ والسيطرة ونهب الثروات.

أصبح سعار النفوذ والمصالح والسيطرة على الثروات شيئاً مقدساً عند هؤلاء يعطي لهم الحق في كل ما يفعلون ويجيز لهم كل ما تقشعر منه الأبدان من المآسي وسفك الدماء، وتجويع الشعوب وحصار الأمم، وهلاك الملايين تحت سمع الدنيا وبصرها، وفي وضح النهار، وفي كثير من الأحيان بمباركة الأمم المتحدة وأمينها العام أو الخاص، ونحن كأمة إسلامية عموماً، وكعرب خصوصاً نُحضّر من زمن للانفجار، ونتعرض من حقب عدة للنسف والدمار، وذلك في دول عدة منها على سبيل المثال: السودان، اليمن، الجزائر، تركيا، ليبيا، فلسطين، أفغانستان... إلخ، إذ يُراد خلق المشاكل وتشغيل آلية الصراع في هذه الدول حتى توجد الفرص للانهيار أو التدخلات الخارجية أو الثورات الشعبية، وإذكاء النعرات المذهبية أو العرقية أو الحزبية، وقد تبدأ آليات الصراع بحماية دكتاتور أو السكوت عن مظالمه، أو زرعه وتشجيعه، فيعمل على قتل الرأي الآخر ويصم آذانه عن النصح، ويتخذ البطانة السوء، ويوقع الأمة في كثير من المشاكل التي لا تُعد ولا تحصى، فتلتفت القوى الوطنية إلى محاربته، ويتفرغ هو لمحاربتها، ويُشغل كلٌ بالآخر، وتقف دواليب العمل في الدولة ويشعر الشعب بالضياع، ولا خلاص بعد ذلك إلا بالثورات التي لا تُبقي ولا تذر.

وإلا فما معنى محاولة إقصاء الشعوب في العالم الثالث أن يكون لها اختيار صحيح لمن يحكمها ويتولى أمرها، وعدم تمكينها من أن يقوم فيها حكم صالح، أو تمكينها من تنحية ظالم، أو معاقبة خائن أو عميل؟ وما معنى التشجيع على اتهام المخلصين ومحاكمتهم؟

صدقوني.. إن هناك شعوباً كثيرة في الشرق الأوسط تُعدُّ للانفجار، وبإثارة كثير من الأزمات في داخلها وحولها، وبنصب شباك الفرقة والعداوة فيما بينها، وتشجيعها على أخطاء قاتلة تجرى على ساحتها، وإلا فقولوا لي: لماذا يُحال بين البعض والسلطة رغم أنهم يسيرون كغيرهم في نهر الديمقراطية الجاري - كما يقولون - ويرضون بحكم الشعب، ويحتكمون إلى صناديق الاقتراع؟ ولماذا تزور الانتخابات في الأقطار المرشحة للانفجار لإقصاء الإسلاميين عن المجال السياسي، كما لا يصرح لهم بأحزاب في بعض الأحيان، وفي البعض الآخر يشترط أن يتبرءوا من الدين كشرط أساسي؟ ففي الجزائر ما إن وصل بعض الإسلاميين إلى نتائج مهمة في الاقتراع الانتخابي حتى حدث الزلزال وقامت الدنيا ولم تقعد للآن، ولا يعلم إلا الله مدى ما ستصل إليه الأمور بعد أكثر من مائة ألف قتيل؟ وفي تركيا مرة أخرى يطرق الإسلاميون أبواب الديمقراطية مستأذنين الوسائل الشرعية والسلمية ومعتمدين على صناديق الاقتراع للمشاركة في صنع القرار السياسي، فتوصد أمامهم الأبواب، وتُغلق أمامهم الطرق، ويتعمد إحراجهم في عقيدتهم، وليس في أخطاء سياسية أو مالية أو حتى قومية، ويتعرضون لتحديات العلمانية وتهديدات العسكر، بل إلى الاستفزازات في صميم القيم الإسلامية بغلق مراكز تحفيظ القرآن الكريم، وفتح العلاقات الاستراتيجية على مصراعيها للنفوذ الصهيوني، وأخيراً الاتهامات الخطيرة بالخروج على العلمانية، وهذا - عندهم - كفر بواح لا يغتفر، وكأن مشاكل تركيا شيء لا يهتم به، وإنما حرب الإسلام والمسلمين هو الشيء الأهم، وهذه بلدان أخرى تلغي كل شيء: نقابات، ونوادي أعضاء هيئة التدريس، وانتخابات العُمد، وعمداء الكليات، واتحادات الطلبة، وكل شيء له تنظيم جماهيري حتى لا يذوق المسلمون عسيلتها في رأيهم، وما فيها عند الإسلاميين إلا حب العمل المخلص لإنقاذ الأمة والمشاركة في نهضتها، ثم تتوالى التهم والتحرشات حتى تصل إلى حد اختراعها وتقديم قادتها إلى محاكم عادية فتبراهم، ثم إلى محاكم استثنائية حتى لا تكون هناك شبهة لعدالة أو إثارة لقانون، أو فائدة لدفاع، أو فرصة لبراءة، وقد يسأل الإنسان نفسه: ولم كل هذا؟ لم تصادم العقائد والحريات، وأخلاقيات المجتمع، وهتك ستر العدالة في الأمة في وضح النهار؟ ولا يجد الإنسان جواباً إلا لتحضير الأمة للانفجار، إن لم يكن اليوم فغداً، وتخطيط العدو محسوب بدقة، وإدارته لافتعال الأزمات مرتبة بإحكام، حتى يستطيع أن يحصد ما زرع، ويجني ما تعهد وسقى، ولهذا نرى بعض المخلصين لأمتهم، والفاقهين للدور المرسوم، يتحملون ويصبرون ويصابرون حتى تفقه السلطات الدرس، وتعي المرحلة، وتبصر الفخاخ، وتفيق من الغفلة، فتعانق المخلصين، وتنزع فتائل الألغام، ويسير الكل في الطريق الصحيح أحبة يرفعون اللواء.. نسأل الله ذلك.■





إعداد: مبارك عبدالله

ومضة

«مواضيع تافهة ينشغل بها مجلس الأمة هذه الأيام!! ناسياً أو متجاهلاً المواضيع الحساسة، مثل قضايا الواسطة والرشاوى والفساد الإداري والأداء الاقتصادي والإنتاجية والتنمية و... إلخ».

هكذا وبكل الحماس، يتصدى المفسدون لقانون منع الاحتفالات وعروض الأزياء التي تتعارض مع آداب الشريعة الإسلامية.

ومجاراة لهم في منطقهم... إذا كان الموضوع تافهاً كما تزعمون، فلماذا تهتمون به كل هذا الاهتمام؟ ولماذا لا يترك واحد منكم عموده أو زاويته أو مقالته بعيدة عن التفاهة - اقصد الحديث عن منع الحفلات - ؟ لماذا انسقتم للحديث عن التفاهة ولم تملكوا انفسكم عند الولوغ فيها، والغوص في أوحالها وأقذارها؟

هل فرغتم من المشاريع التنموية، وقضيتم على المحسوبية، ونجحتم في الأداء الاقتصادي... ولم يبق في برنامج عملكم إلا الاستخفاف بمجلس الأمة وما يناقشه من قرارات ومواضيع وتوصيات؟

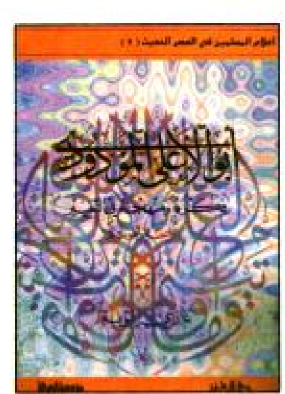
ثم.. لو أن مقدمي الاقتراح كانوا على شاكلتكم، فطالبوا بالمزيد من هذه المهرجانات، وفتحوا الباب على مصراعيه لاستقدام واستقبال كل الأشكال والمعروضات اللا أخلاقية... هل كنتم ستقفون نفس الموقف منهم؟ هل كنتم ستصفون مقترحاتهم بأنها مواضيع تافهة؟ أم أنكم عندها ستطبلون وتزمرون للانفتاح الحضاري، والتحلل القيمي، والمناظر الفاضحة، التي تدغدغ غرائزكم، وترضي ميولكم الهابطة؟ وعندها لا يكون الموضوع تافهاً لأنه جاء موافقاً لهواكم ومتمشياً مع آرائكم المناوئة للفضائل، والمحرضة على انتشار الفساد والتخنث في المجتمع.

وأخيراً ما دخل الحضارة والثقافة بالترويج للاحتفالات المخلة بالآداب؟

لقد كان الغجر ومحدودو الثقافة على مدار التاريخ من أوائل المتكسبين عن طريق الرقص والعروض التي تخدش الحياء. فهل الحضارة التي تبشرون بها - والتي تفتقر إلى ما يميز الحضارات من علم وإنتاج وإبداع واختراعات - تنتمي إلى أصول غجرية؟!!■

إصدارات مختارة

أبو الأعلى المودودي.. فكره ومنهجه في التغيير

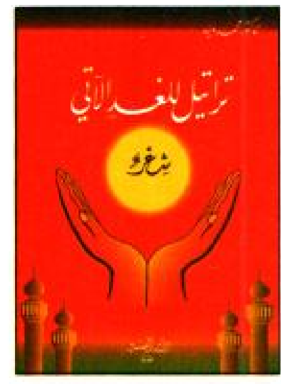


أبو الأعلى المودودي عالم الإسلام والمسلمين الذي ألف عشرات الكتب، والذي أنشأ الجماعة الإسلامية التي تعتبر أكبر الحركات الإسلامية المعاصرة في شبه القارة الهندية، والتي استهدفت تغيير واقع المسلمين في الهند وباكستان، فما تقويمنا لفكره؟ وما تقويمنا لجهوده التغييرية بعد مرور نصف قرن على نشوء باكستان؟ هذا ما حاول الكتاب الإجابة عنه.

بدأ الكاتب الباب الأول من كتابه بالحديث عن وضع المسلمين في الهند قبل نشوء باكستان، ثم عن سيرة أبي الأعلى المودودي رحمه الله تعالى، ثم انتقل في الباب الثاني إلى الحديث التفصيلي عن فكر أبي الأعلى المودودي في عدة فصول هي: العقيدة، والحكم، والاجتماع، والاقتصاد، ومسيرة الأمة الإسلامية، والمذهبية، والحضارة الغربية، وأتبع كل فصل بملاحظات تقويمية تبين أوجه الإصابة والإحسان أو الخطأ فيما قرره المودودي، ثم انتقل الكاتب في الباب الثالث المخصص لمنهج التغيير عند أبي الأعلى المودودي إلى الحديث في الفصل الأول عن تحليل المودودي لمبادئ حزب المؤتمر الهندي، وموقفه منه، والثاني: تشخيص المودودي لواقع باكستان عند نشوئها عام ١٩٤٧م، والثالث: تحليله لمنهج الرابطة الإسلامية وموقفه منها، والرابع: برنامجه لتغيير باكستان، والخامس: تقويم برنامج التغيير عند المودودي، وقد أمل الكاتب أن يكون الكتاب لبنة في طريق عودة تمكين الإسلام في الأرض، ودليلاً يساعد الخلف على الاستفادة من جهود السلف.■

الكتاب: أبو الأعلى المودودي: فكره ومنهجه في التغيير.. دراسة وتقويم.
المؤلف: غازي التوبة.
الناشر: مؤسسة الرسالة: بيروت هاتف ٦٠٣٢٤٣ ص.ب ٧٤٦٠ دار البشير، ص ب ١٨٢٠٧٧، هاتف ٦٥٩٨٩١، فاكس ٦٥٩٨٩٣، عمان - الأردن.

تراتيل للغد الآتي



من البداية نعرف الحكاية في إهدائه الذي يتصدر الديوان، نتحسس وجدان الشاعر المسكون بالهموم، والمتطلع إلى الغد المشرق بأمل كبير... تعال نقرأ هذه الكلمات «من رحم المعاناة سوف يولد الفرج ولا بد للميلاد العظيم أن يسبقه ألم عظيم، فإلى شهور هذا الميلاد أهدي هذه التراتيل».

نقلب صفحات الديوان فتوقفنا هذه المقطوعة:

غير أني وسياط القهر في روحي وقلبي
لست بالقانط من رحمة ربي
إن وعد الله بالتمكين لاح
إنني أرقب فرسان الصباح
وهي تسري في الدنى
تصهل من قلب الجراح
وأرى عبر البطاح
شجر الغرقد ينمو
فيمد النخل والزيتون والعرض المباح
وينادوني إلى حمل السلاح

أرأيت أيها القارئ كيف يتجاوز الشاعر محنته ويتغلب على يأسه ويحلم بالمستقبل، ويسرع الخطا للوصول إليه...

لكن ليس معنى ذلك أنه لا دموع ولا أحزان ولا خوف ولا قتل... نتابع شاعرنا في «حوار مع فرعون» لنرى الحقيقة الشاخصة:

دموع القلب قد هطلت
كأحزان بتشرين
وأنوار الربى رحلت
وأسراب الحساسين
وغادر عطره الريحان
وأشرع سيفه الجلاد
يقطع كل أزهار البساتين
وماج القبر في الفلوات يزخر بالمساجين
وذا فرعون يرميني بساطور وسكين

هذه صورة تبين حجم المعاناة الكبيرة التي تعانيها أجيال وأجيال... يترجم شاعرنا مشاعرها وأحاسيسها على شكل: «تراتيل للغد الآتي» حيث يكون الفجر قد طلع وانسحبت آخر غشاوات الظلام، وما ذلك على الله بعزيز.■

الكتاب: تراتيل للغد الآتي «شعر».
المؤلف: د. محمد وليد.
الناشر: دار البشير، السعودية، جدة ٢١٤٦٣ - ص ب ٢٨٩٥ هاتف ٦٦٠٨٩٠٤.

مسؤولية الفرد والمجتمع في «ولهان والمتفرسون» لإبراهيم عاصي

بقلم: يحيى بشير حاج يحيى

«المتفرسون» مجموعة من الفارغين، يلتقون في مقهى، يتناولون مختلف الأحاديث، لا عمل لهم، ولا قضية محددة تشغلهم سوى أنهم يستعرضون أدواء المجتمع دون أن يحددوا الدواء الناجع! في أحد لقاءاتهم استعانوا بعلم الفراسة لتطبيقها على أصحاب المهن، وكشفهم، وتحديد نوعية حرفهم من غير معرفة مسبقة! ولما كان أكثرهم من الموظفين المتقاعدين توقفت بهم فراستهم عند الموظف، فمن علامات التعرف عليه أن طموحه معدوم، وقلبه دائم الهموم، ينتقص من حقوقه فلا يصد، يسام الذل فلا يرد، ويعترض آخر على هذا التعميم فهو يعرف موظفين طامحين، ويعرف منهم أناساً ذوي عزة وإباء... ومع ذلك فهؤلاء في نظر الأول إما يسرحون، وإما يستقيلون، وإذا استمروا فهم قلة نادرة، ويستمر المتفرسون في اجترار حياة الفراغ من خلال التنظير الأجوف، والتقعيد الخاوي، والمثاليات المجنحة دون أن يقدموا لمجتمعهم ما ينفعه، وكأنهم يبادلونه الصفعة بمثلها، أو بأشد منها، فهم ثلاثة فارغون طعنت بهم السن، وجمعهم ركن هادئ منعزل في إحدى المقاهي، كما جمعتهم رغبة مشتركة في الثرثرة، وتزجية الفراغ! لم يوجد لهم المجتمع ما يحفظ عليهم أوقاتهم، وبقية أعمارهم، فحصد منهم ما كان متوقعاً، فحاقت الخسارة بالجميع دون استثناء.

وأما «ولهان» فهو يمثل حالة الرفض أمام انقلاب المفاهيم في مجتمع كان سبب تشرده وضياعه! وقد تمثل ذلك أولاً في لباسه «فانتعل حذاء نسائياً، وارتدى من أعلى قميصاً بلا أكمام، ألوانه صارخة متنوعة، ولبس من أسفل تنورة قصيرة!»، وحجته في ذلك أنه لم يفعل أكثر من اللواتي يمررن من جانبه شبه عاريات، ولا أكثر من زميلته التي كانت سبباً في طرده من عمله!

كما يتمثل الرفض في شكله، فقد أرسل لحيته بلا نظام، وشاربيه بلا تشذيب، وحلق شعر رأسه بالموس، ونتف أجفانه حتى الجذور؟!

أما حقيقته فهو طالب جامعي، قطع دراسته بعد وفاة والده الموظف البسيط ليتوظف في إحدى المؤسسات، بغية إطعام الأفواه الجائعة في البيت، ولكنه لم يستمر طويلاً، فقد فصل بسبب زميلة له محشورة معه في غرفة واحدة من الصباح، وحتى الظهر! تأتي كل يوم بزي جديد، وكأنها عروس ليلتها!

وفي هذه المرة لم يكن الشيطان ثالثهما فحسب، ولكن كان رابعهما أحد المراجعين الذي رأى ما رأى، فكان أن سُرِّح من الوظيفة، ورقيت هي إلى سكرتيرة خاصة!

أحد عارفيه يقول: إنه في تصرفاته يصدر عن حقد فلسفي، فهو حانق على جميع بني جنسه من الرجال، وهو في رأي من يعرفه أكثر ليس بمجنون - كما يتوهم من يراه - فهو صاحب مدرسة، ورائد إصلاح اجتماعي! وجنونه جنون هادف! وأما رسالته فهي تحرير الرجل المعاصر من استعمار المرأة المعاصرة، لأن الجميع - حسب ما يعتقد - يتحركون بأوامر منها!! ولكن هل ارتداؤه للباسها يحرر الرجال! وهل تعريه بهذا الشكل يعيد إليهم حقوقهم المسلوبة؟

يجيب ولهان بأن الكشف عن السواعد من حق الرجال أصلاً في المعامل أو على أرصفة الموانئ، أو في الحقول والمناجم، وهو يريد أن يستعيد هذا الحق! لأن التي تريك لحمها حتى أصول الفخذين في الدائرة، أو الحديقة، أو الشارع، هي مخلوقة تتحدى رجولتك، تقتحم عليك أعصابك، وهدوء نفسك، فهو يعرض ما عنده بالطريقة الغابية كما تفعل هي تماماً... وإذا سئل ما علاقة الأجفان المنتوفة، والشعر المحلوق بالموس بهذا الأمر؟ يجيب ببساطة أشد: من حقنا نحن الرجال أن نبتدع بعض التقليعات، كي نثبت أننا نستطيع أن نقوم بعمليات مسخ وتزييف لرؤوسنا ووجوهنا كما يعلنَّ هن»، فالشعر المحلوق مقابل شعورهن المستعارة، والحواجب المنتوفة مقابل الأهداب البلاستيكية، والتنورة القصيرة مقابل لبسهن للبنطال»، وأما منظره الغريب الذي يعترض عليه المجتمع، فهو قضية تمثل الظلم الصارخ الذي أنزله به هذا المجتمع، إلا أنه سيربح هذه القضية، وسيجعل المجتمع يقبلها، فهذا المنظر سيعتاد عليه الناس، وسيرونه مألوفاً وجميلاً، ولا سيما إذا روِّجت له أفلام السينما ومرايا التليفزيون، والمجلات الفنية، وأما قفزاته في الهواء، وظهور أفخاذه عارية فهي من باب التحدي، لأنها ليست وحدها التي تفعل ما تريد، وفي رأيه أن فِعل ذلك سيجعل المرأة تكتسي، وسوف تنسحب إلى مواقعها الطبيعية بلا مسخ ولا تشويه ولا تزييف... وسيعود هو وأمثاله إلى دائرة الحياة، وعجلة المجتمع.

وسواء أكان مخطئاً أم مصيباً فقد قالوا قديماً «الجنون فنون - وقد صنَّف بعضهم كتاباً تحت عنوان «عقلاء المجانين» مفترضاً بأن في صفوف المجانين عقلاء، أو في صفوف العقلاء مجانين، فليكن أحدهم ولهان في أيام وظروف وفتن تجعل الحليم حيراناً.■

من مواويل النفس...

الشنق وعنادنا

يا شهيداً....
وصوتك ملء فؤادي
ينشيء الشعر في روابي البوادي
يا شهيداً
لو أني ألثم قيدك
صافياً... طاهراً... في ليلة الميلاد
علَّقوك على صليب المنايا
زرعوك زهرة في بلادي
جلدوك..
حتى صار لحمك شعراً!
يوقظ السيوف في وجوه الغزاة
يا شهيداً... قتلوه كي يستريحوا
دقوا... ألف مسمار في دروب الجهاد
إنما..لم يُخرسوا صوتك أبداً
فهو مزروع في ضمير الجناة.
أنا يا أمير النور
لست أناجيك
مناجاة ثورة سكنت فؤادي
إنما أناجي فيك شموخاً
شنقوه بغياً... بليل السواد
إنما أناجي فيك حياة
سوف تحيا
في شنقك... وعنادي.■

يمان السباعي

من بشريات المستقبل الواعد للكاتبة الصغيرة «بشرى حيدر»

«الصفر» يقتحم عالم الكبار

بقلم: محمد حسن بريغش

في هذه العقود الأخيرة باتت حياة المسلمين باهتة مضمحلة، تحيط بها سموم عواصف، ويمخر داخلها كل الحشرات والأوبئة والأمراض، ولولا ثقة المؤمن بربه لحل اليأس في النفوس، وبات الإنسان عاجزاً عن رؤية بصيص من النور أو الأمل.

إنها سنة الخلق، أن يضمحل شأنهم، وتتلاشى فاعليتهم عندما يحيدون عن سنن الفعل والتأثير، عن سنن الحياة الفاعلة المهتدية التي تستحق من الله العون في الدنيا والثواب في الآخرة.

ويفكر المسلم دوماً في المستقبل، أو هكذا ينبغي، يفكر كيف ستكون الأجيال القادمة، هل ستحمل أوزار هذا المنهزم، الذي انعدمت فاعليته، وانمحت سماته، حتى صار لهواً للآخرين، وطعاماً سهلاً لكل آكل، وخادماً مطيعاً لكل شرير مستأسد.

الأجيال القادمة، هل ستحمل تبعات هذا الجيل المنكوب؟

الأجيال الشابة التي تشهد مأساتنا، هي أمل هذه الأمة، بل ينبغي أن تظل أمل هذه الأمة، لتكون القوم البديل الذي ينهض بعبء المسؤولية ويبدأ التغيير في نفسه، وينتشر كالنور ليبدل عبوس الحاضر، ويتخلص من شر العدوان المتدثر بالحرية، المتألّه بالقوة والمادة، المحارب لكل ما جاء من عند الله عز وجل.

هذه المقدمة بعيدة - بعض الشيء - عن موضوع المجموعة القصصية التي بين يدي، لابنة طالبة في المرحلة الثانوية هي «بشرى حيدر قفه»، ولكن هكذا يخيل للقارئ - كما يخيل لي وأنا أعود لهذه السطور.

والحقيقة أن المجموعة وأمثالها، من إبداع الجيل القادم هي نوع من البشريات - إن شاء الله - بالغد الذي نتمناه وبشريات، لأن ظهور بشرى وأمثالها من البنين والبنات، وهي تقتحم عالم الكبار، عالم المبدعين بعمل فني يطمح أن يعرض رؤية خاصة بهذا الجيل، ويطرح رأياً - ووجهة نظر في أمور اجتماعية، وثقافية، وحياتية يومية - إن مثل هذا يبشر بخير إن شاء الله.

ولأن مثل هذا العمل، ومثل هذه المجموعة تشير إلى أن جيلاً جديداً قادماً، يحمل لون نفسه، ولون عقيدته، وهموم أمته، ومشكلات مجتمعه، ينهض من بينها الدخان والرماد والهموم ليواجه الحياة بثقة وإيمان، وليقول رأيه في مشكلات المجتمع وقضايا الأمة، ويسهم بقوة في التغيير المنشود نحو الخير والأفضل بإذن الله.

ومثل هذه الظاهرة - أعني بشرى صاحبة هذه المجموعة التي أسمتها «الصفر» - تستحق منا - جيل الآباء والأجداد - أن نفسح لهم الطريق، ونضيء الدرب، ونقدم ما نستطيع لكي تقوى البشريات وتزداد وتشتد، لكي تتأصل وتتجذر، وترتفع شجرة طيبة أصلها ثابت، وفرعها في السماء، تؤتي أكلها في كل لون وكل طعم، وفي كل منحى وطريق، حتى تقيم مجتمع الهداية الذي يستضيء بنور الله.

ويكفي هذه المجموعة «الصفر» لبشرى حيدر ميزة ونجاحاً أن تشعل في نفسي الأمل، وتوحي لي بمثل هذه الأفكار عن الجيل الحاضر، وجيل المستقبل، عن مأساة الواقع وبشريات الغد.

ولعله من توفيق الله - انسجاماً مع هذه الآمال والموحيات - أن تعطي الكاتبة الصغيرة مجموعتها اسماً ينسجم مع هذه الرؤية وهو «الصفر»، نعم الصفر، وهو البداية، الصفر نقطة على وجه الأرض - ومن هذه النقطة التي لا تعني شيئاً سوف يخرج الجذر، وينغرز في الأرض عميقاً، ومن هذا الصفر سوف يرتفع الشجر عالياً، وتتكاثر الفروع، وتتوالد الثمار إن شاء الله.

هذه بعض ما أوحته لي هذه المجموعة التي ضمت عشرين قصة قصيرة، مختلفة الطابع، متنوعة الطعوم والموضوعات، بعضها ينتسب إلى عالم الصغار، جيل المستقبل الباسم - إن شاء الله - وبعضها مقتبس من دنيا العلم «المدرسة و«الثقافة» والفكر.

وبعضها الآخر يتصل بحياة هذه الأمة ومصيرها، وصراعها مع أعدائها الذين يحاربون الله في كل منحى وطريق، أو المجتمع بكل مشكلاته.

هذا التنوع - بحد ذاته - يرسم للكاتبة الصاعدة طريقها وأملها، ويشد خطواتها نحو الأمام والمستقبل، لأنها تعيش وسط بيتها وأسرتها، وتعرف مدرستها وعالمها المدرسي، وتتفهم مشكلات مجتمعها وما يدور فيه من أمور، وتتفاعل مع أمتها التي أكرمها الله برسالة سماوية فضعفت اليوم عن حملها، وصارت طعاماً سهلاً لكل الآكلين.

وفي التحدث عن هذه المجموعة - لايهمني التوقف كثيرا عند الأطر الفنية التي تعارف عليها الأدباء والنقاد، فهذه مسألة نسبية في عالم القصة، تخضع للتجربة، والقدرة على إثبات الموهبة والإبداع، فما كان شرطاً فنياً للقصة بالأمس - أصبح اليوم منسياً أو ممقوتاً عند كتاب اليوم والآخرين.

ومن الظلم أن نقيد أنفسنا ببعض الأغلال التي صنعها لنا الآخرون، وقالوا لنا: هذه قلائد من جمان، هي الزينة و[illegible] والجمال، ثم راحوا يصنعون أخرى، ويهجرون هذا الماضي، ويهزؤون من تقليدنا لهم، ويدعون لأنفسهم الابتكار والإبداع والتحديث.

كاتب القصة، يستطيع أن يرسم طريقه المميز، ويستطيع أن يضع شروطه التي يراها مناسبة ضمن الإطار العام لهذا الفن، مادام قادراً - بموهبته - على أن يشد القارئ، ويجبره على احترام أسلوبه وطريقته ورؤاه.

والمجموعة كذلك تضم نوعين من الإبداع، النوع الأول ما يمكن إدراجه في أدب الأطفال، والنوع الثاني ما يمكن إدراجه في أدب الكبار، ولا يمنع هذا التقسيم من أن نرى بعض القصص يراوح بين الصغار والكبار، ويصل بين جيلين، لأننا نحمل الهموم المشتركة للمجتمع كله.

فمن أمثلة النوع الأول «ربنا والمكتبة - والجمعية والدرس - درس القطة - شجرة الأقلام»، وهذا النوع جدير بالرعاية والتقدير، لأنه أدب هذا الجيل الصغير، مكتوب بأيدي أبنائه، ويحمل سماتهم، وهمومهم، وأفكارهم، وكم أتمنى أن يزداد اهتمام بشرى بهذا اللون، فتتأصل لديها الكتابة للأطفال، وتزداد تألقاً وجمالاً، وتزداد اتساعاً وتنوعاً، حتى تصبح علماً بارزاً في الكتابة للأطفال، وقد يكون هذا النوع من الكتابة من أصعب الأنواع، لأنه يحتاج إلى مبدع يستطيع الدخول إلى عالم الصغار، ويجيد التحدث لهم، ويعرف اختيار المناسب المفيد، ويقدر على محاورتهم والتفاعل معهم، وهو أدب المستقبل وأدب الأمة التي تشعر بمسؤوليتها في الحياة، وتتطلع إلى مستقبلها بأناة ويقظة وجد.

أما النوع الثاني، فهو محاولات من الكاتبة الناشئة على اقتحام عالمنا والإدلاء بدلوها - وهي من جيل الغد - في قضايا هذا العصر، وفي تحمل المسؤولية، وحمل مشعل الجهاد، ومواصلة الطريق، كما في قصة «الشهادة» التي يرى فيها

> **كاتب القصة يستطيع أن يضع شروطه التي يراها مناسبة ضمن الإطار العام لهذا الفن مادام قادراً بموهبته على أن يشد القارئ ويجبره على احترام أسلوبه**

الصغير «عمر» أنها أمله المرتقب بعدما نالها جده وأبوه، ووجد نفسه في مواجهة الاحتلال اليهودي، داخل الزنزانة التي تمثل واقع هذا الاحتلال، وتعامله مع أبناء هذا البلد المحتل فلسطين.

وكذلك في قصة «الحلم» التي تتحدث عن جريمة المسجد الإبراهيمي في الخليل حينما فتح أحد اليهود النار على المصلين في رمضان، فقتل العشرات أمام سمع العالم وبصره، فلم يغضب لهذه الجريمة سادة العصر المادي، وحقوق الإنسان المتفلت المعادي لشرع الله، ولم يروا فيها إرهاباً أو تعدياً على حقوق الإنسان، كما يرون في دفاع الطفل عن عقيدته وبلده، وهذه القصة تصور فيها إحساس الصغار بمثل هذه الجرائم اليهودية، المحمية من أمريكا وحلفائها، والمنسية من العالمين العربي والإسلامي، مع التعبير عن ذلك بأسلوب فيه رمز وسخرية مرة مما تنيعه سلطات الاحتلال والإجرام عن مثل هذه الجرائم «أحد المختلين عقلياً يطلق النار على المصلين في الحرم الإبراهيمي»، ما أكثر مجانينهم!! مجنون أحرق المسجد الأقصى، ومجنون قتل المصلين في الخليل، ومجنون ، ومجنون، ومجنون!!

هل أصبحت كل دولتهم مجانين؟! من العاقل إذن؟!(١).

فلسفة بسيطة، فيها براءة الطفولة، وعمق الإحساس، وحرارة الواقع، وهي لوحة مثيرة وصورها مبعثرة، وفيها لمحات وإيحاءات معبرة، وهي في هذه المزايا تصور الواقع الذي يحيِّر العاقل، ويعجب لها كل إنسان.

وبالقدر الذي نرى فيه عناصر الطفولة في هذه القصص، نرى أيضاً محاولة لفلسفة الأشياء، والتفكير في حالات المجتمع وقضاياه، وفي النفس الإنسانية، وما يصدر عنها من تصرفات ورغبات معبرة عما يدور في داخلها، كاليأس والأمل، والضعف، والتحدي، كما في «أفكار مصابة» و«الصفر».

والمجموعة - كما أسلفت - تضم عشرين قصة تجمع بين عالم البيت وعالم المدرسة، وعالم الطفولة، واهتمامات المجتمع وقضايا الأمة، وهي تتراوح بين أسلوب القصة، وبين اللوحات التعبيرية للكاتبة، وانطباعاتها، إزاء القضايا التي تناولتها في هذه المجموعة، ولا أرى في ذلك خروجاً عن إطار القصة، إذا استطاعت الكاتبة أن تطور رؤيتها وأسلوبها، بحيث تصبح هذه اللوحة نوعاً من تصوير موقف ما، أو تعبيراً عن رؤى داخلية، وحياة فكرية، أو اجتماعية - لها تداعياتها داخل النفس الإنسانية، وقد بدا ذلك ممكناً عند بشرى في بعض القصص.

ولدى الكاتبة ملامح واعدة، كالقدرة على تصوير ما في داخل النفس الإنسانية، واستخدام أسلوب تداعي الأفكار «المونولوج الداخلي»، أو استخدام طريقة التصوير والمقارنة كما في «أفكار مصابة»(٢)، «وهو والسلام»(٣)، و«مشاعر أخت»(٤)، و«وا فرحتاه»(٥).

وكذلك نرى بعض النباتات الصغيرة للرمز كما في هذه العبارات: «ومجنون، ومجنون، ومجنون... هل أصبحت كل دولتهم مجانين»(٦)

أغلق عينيه.. أرسل أمراً إلى عضلات جفونه أن تسترخي أكثر، ثم أن تزيد من الإغلاق، ظل هكذا... حتى غاب عن الوعي ونام!!» (٧).

وكأنها ترمز إلى أن قبول السلام بصورته المعاصرة في فلسطين يحتاج إلى نسيان العقل، وغياب عن الوعي، ونوم عن الحق!

وبالرغم من بعض العثرات في هذه المجموعة، فإنها تحمل كثيراً من البشريات الواعدة، لكاتبة تحمل في داخلها صفات الجد والوعي، والإصرار والتطلع إلى المستقبل، وتجاوز العثرات مع موهبة تبرز للقارئ في العديد من الصفحات، حتى تنسيه أنه يقرأ لطفلة صغيرة، عفواً، لكاتبة ناشئة صدر لها مجموعتان الأولى بعنوان «حكايات من بلدي»، والثانية هذه المجموعة، وهي تملك كل معطيات الموهبة التي تؤهلها لتكون أديبة تكتب للأطفال، وقاصة تبدع الكثير الكثير من المجموعات القصصية الواعدة.■

الهوامش

(١) قصة الحلم - ٧٤ - مجموعة الصفر.
(٢) ص ٨٢، ٨٣.
(٣) ص ٨٧.
(٤) ص ١٠٥.
(٥) ص ١٢٥.
(٦) قصة الحلم ص ٧٤.
(٧) قصة هو والسلام، ص ٩٠.

الثقافة الراقصة

ترى لو دعي جمهور كبير في مطلع القرن الحالي إلى مهرجان ثقافي أصيل يجمع بين ما استجد في الشعر والأدب والقصة والعلوم الإنسانية ويربط بينه وبين ماضي هذه الأمة العريق في حديقة واحدة ثم فوجئ الجمهور المثقف الذي يمثل رواد العلم والثقافة في الوطن العربي كله بدعوة للرقص على إيقاع «الـ ..» .. السيمفونية الإفريقية أو سواها .. ماذا ستكون ردة فعلهم؟ ماذا كان سيفعل مصطفى صادق الرافعي وسيد قطب وعباس محمود العقاد أو حتى طه حسين في ذلك المهرجان الثقافي الزائف؟ .. هل سيلقي كل منهم - وهم سادة الأدب والفكر - معطفه جانباً ويبدأ يهتز على أوتار القيثارة وهو يعزف سمفونية «أزمة الفكر المعاصر».

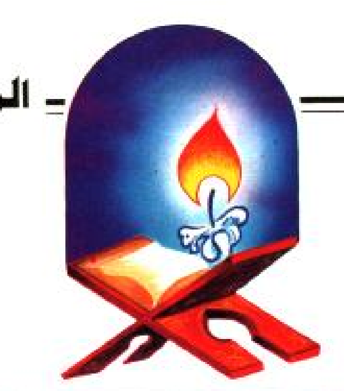
كانت هناك موسيقى ومهرجانات موسيقية وأوبرات عازفة ولكن يدعى إليها حين يدعى باسم النغم والموسيقى فمن شاء فليحضر ومن شاء فليصدر .. وعادة ما يدعى أهل الفن والطرب .. أما أن تتداخل الموسيقى والغناء مع الأدب والفكر فهذه هي الخدعة التي حصلت تدريجياً على طريقة Slow But Sure..

من يستطيع أن يؤرخ بالضبط متى حصلت هذا التداخل بين الطرب والرقص وبين الثقافة والفكر أنا لا أعرف .. أعيش الآن في عقدي الخامس ولا أعرف متى كان هذا الغش الثقافي والدخل الخادع بينهما، ومازالت المساحة الحركية الراقصة تزداد في المهرجانات الثقافية والمساحة الفكرية تتقلص حتى كادت الأولى تطغى كلياً على الفكر الذي لم يبق منه إلا مقالات غثة تدور حول المساحة الحركية وتخدمها ولذلك لا نستغرب أن يصبح عازف الموسيقى «الأستاذ فلان» ويصبح الأستاذ المفكر طبالا عند ذلك الأستاذ الذي لم يقدر على الصمود في ساحة العلم والفكر والأدب المعاصر فانسحب إلى الصفوف الخلفية وتوارى وأقفل المزلاج!!.

إن الثقافة العربية المعاصرة في هذا الزمن الرديء لثقافة مغشوشة .. وإن عاقبة هذا الغش وخيمة تماماً كعاقبة خلط الرمل بالتراب في مواد البناء .. قد يغالب البناءُ الجاذبية ويرتفع ولكن الفجوات السوداء التي سيتركها التراب حين يجرفه المطر في الشتاء ستؤدي حتماً إلى سقوطه فوق ساكنيه .. وإن النخرة الثقافية التي تعاني منها الأمة قد أضحت واضحة للعيان وإن الدود الذي يسكن ثقوب تلك النخرة قد أطل برأسه الولهان .. ولن يمر وقت طويل إلا وينهار البنيان الثقافي المنخور «كمن أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به».

تصور عزيزي القارئ - هذه الخاتمة الراقصة «لمهرجانات أصيلة الثقافي» - الذي يعقد دورياً في المغرب .. وأرجو وضع خط أحمر تحت كلمة الثقافي لأهميتها .. يقول الراوي أن الأديب السوداني «فلان الفلاني» قد رقص اليوم على إيقاع فرقة كلاوه الأصيلية ذات الألحان الإفريقية، كما رقص معه الجمهور والمحاضرون .. أنا لا أقدر أتصور مفكراً عربياً أو أديباً محترماً أو دارساً جاداً يذهب إلى مهرجان ثقافي ليرقص وليكون البيان الختامي راقصاً .. لا أستطيع أن أتصور ذلك - يبدو أن مفهوم الثقافة قد تغير كثيراً وهو يمر في مختبر الفولكلور المستورد - لقد دخل شيئاً وخرج شيئاً آخر في زمن العجايب .. ومرّ فينا بطيئاً ولكنه أكيد!!■

د. حمدي حسن



إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

«وداعاً للحب»

أعجبت وتعجبت من الخبر الذي نشر في الصحف مؤخراً عن تباري زوجات لرجل سعودي على التبرع بكلية لزوجهما المريض، ولم يحسم التنافس بينهما إلا القرعة، وقالت صحيفة «أراب نيوز» السعودية إن إدارة المستشفى الذي يعالج فيه الزوج اضطرت إلى إجراء القرعة بين الزوجتين لتحسم هذا التنافس بينهما، وقد فازت الزوجة الثانية بالقرعة.

وسبب إعجابي بهاتين الزوجتين كونهما يشكلان الاستثناء من قطاع كبير من الزوجات المقترنات بزوج له أكثر من واحدة ويكنان لزوجهما هذه المحبة الغامرة التي دعتهما للتبرع بكليتاهما له، بينما الكثير من هذه الشريحة لا تصل إلى هذا المستوى من الحب.

وسبب تعجبي أن هاتين الزوجتين تجاوزتا مرحلة المجاملة، والكلام المعسول، إلى فداء الزوج لإنقاذ حياته، والتبرع بجزء من الجسد ليكون سبباً في شفائه، وهي تضحية قلّ أن توجد في مثل هذه الأيام، خاصة بين «الضرائر».

هذا الحب العملي من هاتين الزوجتين لزوجهما المريض لا يمكن حدوثه من فراغ، بل المؤكد أن هذه القلوب لم تلتف حول هذا الزوج إلا بسبب ما يقوم به هذا الزوج من صناعة أجواء المحبة والحب في هاتين الأسرتين، وما يقوم به من الواجب والعدالة بينهما.

الزواج الثاني بالرغم من شرعيته إلا انه وللأسف الشديد يفشل في الكثير من الحالات في هذا العصر، والسبب الرئيسي وراء ذلك، ليس في التشريع، بل في عدم اتباع التشريع، والذي من أول أبجدياته «العدالة» بين الزوجتين في المعاملة والمبيت والنفقة، والصورة التي تحدث عندنا هي الظلم الصارخ للأولى، وهجرانها مع ابنائها، وقطع النفقة، فكيف يبقى حب في قلب هذه الإنسانة لذلك الرجل الظالم؟!!■

أبو خلاد

تعال نؤمن ساعة

الوصية الخالدة

التقوى وصية الله للأولين والآخرين، قال تعالى: «ولقد وصّينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله» (النساء - ١٣٢).

فالتقوى أصلح للعبد وأجمع للخير، وأعظم للأجر، وهي الجامعة لخيري الدنيا والآخرة، الكافية لجميع المهمات.

التقوى وصية النبي ﷺ لأمته عن العرباض بن سارية: قال: صلى بنا رسول الله ﷺ الصبح فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقال قائل: يا رسول الله كأنها موعظة مودع، فقال أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن كان عبداً حبشياً، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة». وكان من دعاء النبي ﷺ : «اللهم آت نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها».

والتقوى هي وصية الرسل الكرام:

«كذبت قوم نوح المرسلين إذ قال لهم أخوهم نوح ألا تتقون» (الشعراء - ١٠٥).

«كذب عاد المرسلين إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون».

«كذبت ثمود المرسلين إذ قال لهم أخوهم صالح ألا تتقون».

«كذبت قوم لوط المرسلين إذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون».

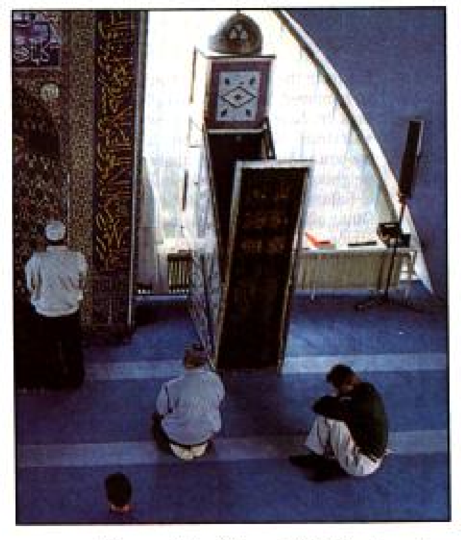
«كذب أصحاب الأيكة المرسلين إذ قال لهم شعيب ألا تتقون».

«وإذا نادى ربك موسى أن ائت القوم الظالمين قوم فرعون ألا يتقون».

والتقوى وصية السلف الصالح رضوان الله عليهم، كان أبو بكر - رضي الله - عنه يقول في خطبته: أما بعد فإني أوصيكم بتقوى الله، ولما حضرته الوفاة، وعهد إلى عمر - رضي الله عنه - دعاه فوصاه بوصيته قائلاً: اتق الله يا عمر.

وكتب عمر رضي الله عنه إلى ابنه عبدالله: «أما بعد فإني أوصيك بتقوى الله عز وجل، فإنه من اتقاه وقاه، واجعل التقوى نصب عينيك وجلاء قلبك».

وكتب عمر بن عبدالعزيز إلى رجل: «أوصيك بتقوى الله عز وجل التي لا يقبل غيرها، ولا يرحم إلا أهلها، ولا يثيب إلا عليها، فإن الواعظين بها كثير، والعاملين بها قليل»، ولما ولي خطب فحمد الله وأثنى عليه وقال: «أوصيكم بتقوى الله



عز وجل، فإن تقوى الله خلف من كل سعي، وليس من تقوى الله خلف». وقال رجل لرجل أوصني، قال: أوصيك بتقوى الله، والإحسان، فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون، وكتب رجل إلى أخيه أوصيك بتقوى الله، فإنها من أكرم ما أسررت، وأزين ما أظهرت، وأفضل ما ادخرت.

ومن وصايا الرسول ﷺ لمعاذ بن جبل: «اتقِ الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن».

والتقوى هي أجمل لباس يتزين به العبد: «يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوءاتكم وريشاً ولباس التقوى ذلك خير» (الأعراف - ٢٦).

إذا المرء لم يلبس ثياباً من التقى
تقلب عرياناً وإن كان كاسياً
وخير لباس المرء طاعة ربه
ولا خير فيمن كان لله عاصياً

والتقوى هي أفضل زاد يتزود به العبد، قال تعالى: «وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقوني يا أولي الألباب» (البقرة - ١٩٧).

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث مهلكات، وثلاث منجيات، شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه، وثلاث منجيات: خشية الله في السر والعلانية، والقصد في الفقر والغنى، والعدل في الغضب والرضا».

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل
خلوت ولكن قل عليّ رقيب
ولا تحسبنّ الله يغفل ساعة
ولا أن ما يخفى عليه يغيب.■

محمد أبو سيدو

كلمة إلى الدعاة

أنت أيها الداعية.. وقف لله تعالى

* ما أجمل ان يعيش الأخ الداعية حياته كلها لله تبارك وتعالى، ومن أجل الله عز وجل ومع الله عز وجل في كل هم ونفس، فمن كان همه إرضاء الله عز وجل في كل لحظة كانت حياته وقفاً لله تبارك وتعالى، ليس للشيطان ولا للدنيا ولا للهوى، ولا لنفسه حتى نصيب، بل كلها «أي حياته» لله تبارك وتعالى خالصة، فتجد هذا الصنف من الدعاة له من التأثير الشيء الكبير، وانظر أخي في الله إلى نماذج عرفت كيف تؤصل هذا المعنى في نفوسها، فسمت وعلت وقادت البشرية.



* **انتبه يا بني:** يقول الإمام الشافعي منبهاً ابنه لأمر مهم: يا بني لو علمت أن الماء البارد سينقص من مروءتي ما شربته إلا حاراً، سبحان الله لأنه رحمه الله عاش حياته كلها لله عز وجل، ولينتبه لأمر، الا وهو قد يبدر من الأخ أياً كان موقعه تصرف معين في لبسه، في كلامه في سلوكه... إلخ، فيعكس صورة سيئة عن دعوته وإسلامه، فلا يبدر منك أي تصرف إلا وهو موزون بميزان الشرع.

* **أيها الأخ عش لفكرة:** يقول صاحب الظلال سيد قطب رحمه الله: «إننا عندما نعيش لذواتنا فحسب تبدو لنا الحياة قصيرة ضئيلة تبدأ من حيث بدأنا نعي وتنتهي بانتهاء عمرنا المحدود، أما عندما نعيش لفكرة ـ الإسلام ـ تبدو الحياة طويلة عميقة تبدأ من حيث بدأت البشرية، وتمتد بعد مفارقتنا لوجه هذه الأرض» ـ أفراح الروح ـ، لعلمه رحمه الله بأن حامل الإسلام الحق يؤثر حتى وهو في قبره، الا ترى دعاء أحد الأنبياء وهو يقول: «واجعل لي لسان صدق في الآخرين».

الجزاء من جنس العمل

١ ـ يروى في كتاب الدرر الكامنة ان هناك رجلاً صالحاً يقال له ابو البركات يذكر أنه حين احتضر أخذ يتلو القرآن الكريم في سورة الرعد، فلما انتهى إلى قوله تعالى: «أكلها دائم وظلها» خرجت روحه.

٢ ـ يقول الإمام الذهبي رحمه الله: إنه عندما احتضر العالم الجليل شهاب الدين نادى تلاميذه وأصحابه، فاظهر لهم فرحاً وسروراً وكرر كلمتيْ الشهادة، وقال لهم: ساعدوني وآنسوني، فإن للنفس انزعاجاً عند الفراق، وإذا رأيتموني مت مسلماً فاشكروا لله عز وجل ربكم على الهداية لهذا الدين العظيم، ثم كرر الشهادتين نحو ثلاثين مرة ثم مات.

٣ ـ يقول عبدالله بن أبي الفرج حكي عن عتيق العمري «أحد الصالحين العباد» أنه أي عبدالله دخل عليه وهو وجماعة في ليلة وفاته، فقالوا له، أما تذكر الشهادة؟ فذكرها، ثم قال: لمثل هذا فليعمل العاملون وقضى بقية ليلته، ثم ذكر أحد أصدقائه أنه كانت آخر كلماته قبل وفاته الشهادتين، ثم قال: فزت ورب الكعبة، ثم قضى نحبه.

٤ ـ كان العالم الجليل الحسين بن محمد بن عبدالله الطيبي أحد شيوخ الإمام البخاري صاحب شرح كتاب المشكاة، وكان رحمه الله باذلاً منفقاً، وقد أتاه ورث عظيم من المال، فأنفقه في وجوه الخير، كان راجعاً يوماً من الأيام من حلقات التدريس، فدخل المسجد الذي بجانب منزله فصلى سنة الظهر، وجلس ينتظر الإمام لإقامة صلاة الجماعة، فمات وهو متوضئ متجه إلى القبلة منتظر صلاة الجماعة، فما أعظمها من خاتمة.

ختاماً لا يسعنا إلا أن نردد ما كان يردد التابعي الجليل سفيان الثوري:

يا نفسُ توبي فـإنَّ الموتَ قـد حـانا ... واعصي الهوىَ فالهوىَ مازالَ فتّانا
في كلِ يومٍ لنا مـيتٌ نشـيـعـهُ ... نُنسى بمصرعـه آثار مـوتانا
يا نفسُ مـالي وللأمـوالِ أكنزها ... خلفي وأخرجُ منْ دُنياي عُـرْيانا
مـا بالنا نتـعـامى عن مصَـارِعنا ... ننسىَ بغفلتنا مَنْ ليس يَنْسانا ■

خالد يوسف الشطي

إلى أستاذي.. مع التحية

إلى أخي المربي.. إلى من نوّر لي دربي... إلى من عرفني الخطا إلى ربي...

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

يعجز اللسان أن أصف لك مقدار شكري وامتناني لما علّمته لي من خير في ديني ودنياي، ولكن كل ما أملك هو الدعاء لك بظهر الغيب بأن يجزيك الله عز وجل عنّا خير الجزاء، وهذا أقل ما يجب أن أعمله، فإني دائماً أتذكر قول الإمام الشافعي حين يقول: «الحر من راعى وداد لحظة أو انتمى لمن أفاده لفظة، فليس الحر من أنكر الجميل ولم يراعِ هذا الوداد، وليست هذه من شيماء المسلم.

أستاذي. لقد تلقفتني بقلب حنون في بداية مسيرتي الدعوية، فكنت لي بمثابة الأستاذ لتلميذه، والأب لابنه والشيخ لمريده، فكنت حريصاً أن أستفيد منك أكبر استفادة، وكنت أنت تبادلني نفس الشعور، فلم تبخل عليّ بوقتك أو نصحك وإرشادك لي، فعرفتني طريق الجادة الصحيحة لأسلكها، وحذرتني من أشواك الطريق وفتنه ومصاعبه، لتعينني على مواصلة الدرب مع إخواني الدعاة إلى الله، فكنت لي بمثابة الواقي الذي أتقي به مكائد الشيطان بعد حفظ الله ورعايته.

شيخي الفاضل... كم أتذكر من الأيام الخوالي التي قضيناها وأنا أرى حرصك أن تكون لنا قدوة في أقوالك وأفعالك، فإذا حدثتنا عن الهمة رأينا فيك ما يشعل هممنا، وإذا تكلمت عن الالتزام بفرائض الله عز وجل ونوافله، كنت أنت السبّاق إليها، وإذا حثثتنا على حسن التعامل الأخوي أخجلتنا بتواضعك وتراحمك معنا، فكنت لنا نعم القدوة والمربي.

أخي وصديقي... نعم... أنت المربي وأنت الأخ والصديق، فلم يكن بيننا حاجز، فقد عودتنا ان نصارحك بمشاكلنا، فنجد الصدر الرحيب والدواء والبلسم الشافي الذي يعيننا على تخطيها، فكم من ضيق وقعنا به، فمددت لنا يد العون، ولم تبغِ في ذلك إلا الأجر من الله عز وجل، وإذا أصاب أحدنا مكروه من مرض أو غيره، بادرت لزيارته ومؤازرته، وقد تمثلت بقول الشاعر:

يا منْ غدتْ نفسه نفسي فإن سلم ... سلمت وإن ألم قـاسـمـتـه الألما
مـا إن علمت الذي تشكوه من سقم ... حتى وجدت بنفسي ذلك السقما

مربيَّ الفاضل: علاقتنا الأخوية هي أسمى من أن تشوبها مصلحة دنيوية، فتنتهي بانقضاء هذه المصلحة، أو بتفرق الأجساد، ولكن هي باقية إلى قيام الساعة، فإذا تفرقت الأجساد تلاقت الأرواح، فكما قال الرسول ﷺ: «الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف»، وأسأل الله أن يجمعنا جميعاً حول حوض رسوله الكريم «إخواناً على سرر متقابلين»، ولذلك أقل ما أملك أن أدعو لك بظهر الغيب، وستبقى ذكراك في القلوب، وسأظل أتذكر وأعمل بكل نصيحة قلتها لي، وبكل فعل صالح رأيته منك، وأسأل الله أن يكون ذلك في ميزان حسناتك، فمن دل على هدى كان له مثل أجر من عمله، لا ينقص ذلك من حسناتهم شيئاً، وجزاك الله خيراً ■

خالد علي الملا

مواقف حسن البنا من اليهود والصهاينة

بقلم: إبراهيم الكندري

ما إن قرأت كلمة خليل علي حيدر في جريدة «الوطن» يوم الأربعاء ٢١/ ٥/ ١٩٩٧م والمعنونة بـ«حسن البنا.. واليهود»، حتى أحسست أنني أمام كارثة عقلية، لا أدري كيف خرجت إلى القلم ثم إلى الصحيفة، فنحن نعلم مسبقاً أن كتابات الرجل منذ بدأ الكتابة هي ضد الإخوان المسلمين وضد التوجه الإسلامي، وعلى كلٍ فهذا رأيه، ولا نصادر على رأي إنسان، ولكن حبذا لو أوضح لنا دوافعه التي تعتمل في صدره، وكشف لنا مكنون ما في نفسه ليطلع عليه الناس ويكون صادقاً مع نفسه، وقد كان أسفنا دائماً أن تطمس الحقائق لتربصات عدائية وانتصارات وهمية سعياً إلى التشهير الذي يُنقص من قدر الكاتب، فضلاً عن الوقوع في أغلاط وتجنيات على الحقيقة في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ونحن بدورنا لا نقصد إهانة أحد، أو دفاعاً عن إنسان، وإنما نريد إحقاقاً للحق، ولهذا كانت لنا هذه الكلمة في بيان هذا الخلط الفاضح فنقول:

أولاً: اعترض حيدر على قول الشيخ حسن البنا «إن عنصر بني إسرائيل الذين ذكروا في القرآن نسلوا من أصول كريمة»، مُدللاً على قوله بأنهم انحدروا من يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، وهذه أرومة كريمة لقول الرسول ﷺ في يوسف عليه السلام «إنه الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، أربعة جدود كل منهم رسول»، قال تعالى: «وإذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكاً وآتاكم ما لم يؤت أحداً من العالمين»، وقال تعالى في شأن تفضيلهم على أهل زمانهم «وأني فضلتكم على العالمين» (البقرة: ١٢٢)، فحين قال الشيخ البنا «إن كرم عنصر هذا الجنس ينتسب إلى هؤلاء» لم يقل إلا الحقيقة، وحين قال إنهم فُضلوا على عالم زمانهم لم يقل إلا الصدق الذي ذكره القرآن وأبانت عنه سنة رسول الله ﷺ، قال المفسرون في الآية السابقة: كرّم الله بني إسرائيل بأشياء عن عالم زمانهم منها:

١ - أنه جعل فيهم الأنبياء، كلما هلك نبي قام فيهم نبي من لدن أبيهم إبراهيم إلى يعقوب إلى سليمان إلى عيسى عليه السلام.

٢ - جعلهم ملوكاً، أي كالملوك في تصرفهم في أنفسهم، وسلامتهم من العبودية التي كانت عليهم للقبط، وجعلهم سادة الأمم التي مروا بها.

٣ - «وآتاكم ما لم يؤت أحداً من العالمين» فآتاهم الشريعة الصحيحة الواسعة الهدي المعصومة، وأيدهم بالنصر في طريقهم، وساق إليهم رزقهم المن والسلوى أربعين سنة، وتولى تربيتهم وتهذيب نفوسهم بواسطة رسله.

هذا ما قاله المفسرون في الآية عن بني إسرائيل، وعن فضل الله عليهم في طيب العنصر، وفي بعث الرسل فيهم، وفي إيتائهم ما لم يؤت أحداً من العالمين، ومن تفضيلهم على عالم زمانهم وجعلهم كالملوك، (انظر تفسير ابن كثير، وتفسير الطبري، وتفسير التحرير والتنوير في الآيات)، ولكنهم بعد هذا التفضيل وهذا الإنعام، أساءوا إلى أنفسهم وإلى الناس بتوجيه هذه الأفضال والميزات إلى الإهلاك والإفساد، فغيّر الله ما بهم ولعنهم ومسخهم وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت، وقد أشار الشيخ حسن البنا إلى هذا، فقال: «ولكنهم قد أساءوا بعد هذا إلى أنفسهم وإلى الناس بتوجيه هذه الحيوية فيما بعد إلى ما لا ينفع، وكما كانت من مصدر تزكيتهم كانت أيضاً من مصدر غرورهم ونسيانهم المعنى الإنساني»، فأي خطأ في ذلك؟

الخطأ الثاني الذي أخذه الباحث على الشيخ البنا، أنه قال: «إنهم ورثوا أقدم كتاب سماوي عرف الناس عنه شيئًا وهو التوراة»، ولا ندري هل في هذا شك عند الكاتب، أم أنه ينكر أن هناك توراة أنزلت على موسى عليه السلام؟، وقد تحدث القرآن عن التوراة في عشرين موضعاً من القرآن الكريم بلفظ التوراة في سبع سور منه، وأخبر عن طبيعتها فقال: «إنَّا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استُحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء» (المائدة: ٤٤)، ولكن اليهود الذين انحدروا بعد ذلك لم يستفيدوا منها ولم يحكموا بها وكفروا بتعاليمها «وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن...» الآية إلى قوله تعالى: «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون. وقفينا على آثارهم بعيسى بن مريم مصدقاً لما بين يديه من التوراة وآتيناه الإنجيل» (المائدة: ٤٥ - ٤٦)، هذه هي التوراة التي نزلت على موسى وكانت في الرعيل الأول، وهي غير التوراة المحرفة التي بين أيديهم الآن، والتي قال القرآن فيها: «فويلٌ للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويلٌ لهم مما كتبت أيديهم وويلٌ لهم مما يكسبون»

رد.. من خمسة وجوه

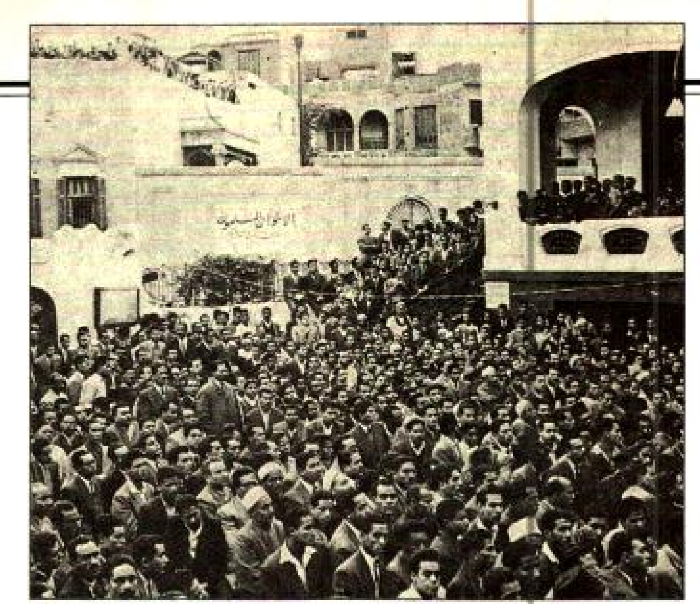
بقلم: علي تني العجمي

الحقيقة أن الكاتب نقل نقلاً صحيحاً، غير أن تفسيره لهذا النقل يستدعي وقوفنا معه عدة وقفات علها تجلّي الحق الذي ينبغي أن نتعصب له جميعاً، لأن الحق أبلج والباطل لجلج - كما قيل -. وقديماً قال الإمام علي - كرم الله وجهه، ورضي الله عنه -: «اعرف الحق تعرف أهله، ولا تعرف الحق بالرجال»، وإذا توافرت هذه النية لدى أي اثنين يختلفان حول مسألة ما فإن الخلاف يكون سائغاً ومثرياً، ولاشك أن الرد المنهجي الموضوعي المدعم بالأدلة والوثائق هو المطلوب لأن العواطف لا تحق حقاً، ولا تبطل باطلاً، كما أنها لا تجعل من الحق باطلاً ولا من الباطل حقاً، وهذا أوان الشروع في المقصود، وسنجعل الرد في بضع نقاط:

الوجه الأول: أن الأمة ينبغي أن تعتز بعد اعتزازها بكتاب الله عز وجل وسنة نبيها ﷺ بمن انجبتهم، من علماء لهم فضل عظيم في هذه الأمة، فهم ورثة الأنبياء ولا يعني ذلك بأي حال من الأحوال أن نتعصب لهم لأنه كما قال الإمام مالك - رحمه الله -: «كلٌ يُؤخذ من كلامه ويرد إلا صاحب هذا القبر - يعني الرسول ﷺ»، ومع ذلك فإن أعداء الإسلام بمن فيهم الكثير من المستشرقين قد حاولوا النيل والطعن بعلماء وقادة الأمة الأفذاذ.

الوجه الثاني: أن هناك فرقاً واضحاً بين الرد على المخطئ إذا ثبت خطؤه - بأسلوب الحوار المتأدب - وبين تأويل الكلام إذا احتمل معنيين أحدهما حسن والآخر سيئاً، وهذه القاعدة قعدها سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين قال: «لا تظنّن بكلمة خرجت من في أخيك سوءاً وأنت تجد لها في الخير محملاً»، فإحسان الظن بالمسلم العامي واجب، فكيف بعلماء الأمة وقادتها؟ وإذا كان كلام البنَّا يحتمل المعنيين فإن عندنا قاعدة شرعية ينبغي الرجوع إليها وهي حمل المتشابه على المحكم، فإذا كان كلام البنا الذي ساقه الكاتب في شأن اليهود يحتمل تشابهاً وإبهاماً فإن هناك نصاً محكماً وإليك الدليل الوارد في المقال أعلاه، والذي جاء في كتاب «أحداث صنعت التاريخ - رؤية من الداخل - الجزء الأول» ص ٤١٢.

فهل بعد هذا الوضوح من لبس؟ وأعتقد أن أي كلام محتمل يندب أمام هذا الكلام الواضح البيّن الذي نطق به الرجل على رؤوس الأشهاد بل وترجمه إلى واقع حقيقي تمثل في إرسال كتائب المتطوعين التي دوّخت اليهود على أرض فلسطين وشهد بها الأعداء أنفسهم قبل الأصدقاء، حتى أن انتقام اليهود كان شرساً جداً من أي أسير يقع في أيديهم من المتطوعين لما يعتمل نفوسهم من حقد تجاه هذه الفئة، وأحيل الكاتب إلى كتاب «الإخوان المسلمون في حرب



■ آلاف المتطوعين الذين تدفقوا على المركز العام للإخوان المسلمين للجهاد في فلسطين

(البقرة: ٧٩)، فأين الخطأ إذن والتوراة فعلاً من أقدم الكتب السماوية التي ذكرها القرآن؟ هل تنكر معلوماً من الدين بالضرورة؟.

وأما عن اضطهاد اليهود زمن الفراعنة وزمن الوثنية العقائدية قبل موسى عليه السلام فهذا شيء ثابت في القرآن الكريم في قوله تعالى: «إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين» (القصص: ٤)، وقد بعث الله موسى عليه السلام ليخلصهم من الظلم ومعه المعجزات التي أنجتهم من الظلم عندما أذن الله بذلك، وذلك في قوله تعالى: «ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون» (القصص: ٦)، وقد كانت رسالة موسى عليه السلام في مصر مع فرعون مصر، هذه حقائق تاريخية لا يستطيع أحد إنكارها، وقد أثبتها القرآن الكريم، فأي بأس في هذا؟

والذي يظهر لي أن هناك اليوم موجة عمياء تحاول جاهدة أن تثير زوابع معينة، ينبغي أن يقف المراقب عندها بعض الوقت متأملاً، منها المحاولات المستميتة لتشويه العمل الإسلامي بكل الوسائل، ومنها على سبيل المثال الاتهام الذي نحن بصدده للشيخ البنا بأنه مدَحَ اليهود لذكره الآيات القرآنية التي أسلفنا وشرحه لأقوال المفسرين فيها، والذي يعرفه القاصي والداني أن الشيخ البنا رحمه الله كان العدو الأول لليهود، وأنه هو الذي دخل بأكثر من عشرة آلاف متطوع إلى فلسطين لحرب الإنجليز واليهود مجتمعين لتحرير فلسطين رغم أنف الأنظمة الحاكمة المتخاذلة في ذلك الوقت، وقد فعل هؤلاء المجاهدون في اليهود الأفاعيل وكان ذلك مبعث تأليب الاستعمار عليه، وقتله فيما بعد.

لقد صاح حسن البنا في الشعوب الإسلامية صيحة الزلزال، وقام بالمظاهرات رغم المحاذير، وخرج من الأزهر بمظاهرة بلغت أكثر من نصف مليون في ٤ ديسمبر ١٩٤٧م تضم طلاباً وعمالاً ومهندسين وأطباء ومحامين، ووقف البنا فيهم خطيبا فقال: «دماؤنا فداء فلسطين، أرواحنا فداء فلسطين، الويل لليهود»، ثم قال: «يا زعماء العرب: أنتم القادة، وهؤلاء الجنود قد وقفوا دماءهم للدفاع عن فلسطين، يا زعماء العرب: إن هذا الشباب ليس هازلاً، ولكنهم جادون بما عاهدوا الله ثم الوطن أن يموتوا من أجله، ونحن وإن كان ينقصنا السلاح، فإننا سنستخلصه من أعدائنا ونقذف بهم في البحر... إلخ»، ثم وقف يخطب في المسلمين قائلاً: (لا سبيل إلى تحرير فلسطين وغيرها من بلاد المسلمين من الاحتلال ومن اليهود إلا الجهاد العسكري «قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين»).

ولقد أغضب البنا - رحمه الله - ما أقدمت عليه حكومة النقراشي من قبول الهدنة المؤقتة مع اليهود في فلسطين أثناء القتال، فقال - رحمه الله - للنقراشي: (إن فلسطين فيها عصابات يهودية صهيونية، ونحن مجاهدون إسلاميون، دع الفريقين يضرب بعضهم بعضاً، فإن انتصرنا فلمصر وللعرب، وإن متنا دخلنا الجنة، لأننا نحب الجنة، اتركونا في فلسطين نصارع اليهود الصهاينة، أنت من حقك كسياسي تحت الضغوط الدولية أن تقبل الهدنة كما تشاء، ولكن ليس من حقك أن تمنع مجاهدين عرب مسلمين أن يشتبكوا مع الصهاينة، الصهاينة عصابات ليست من فلسطين، ونحن لسنا من فلسطين، فليضرب الحق الباطل والله ناصرنا).

وقد أحس هذا الجهد المخلص أهل فلسطين والمخلصون في العالم الإسلامي فأرسل المفتي الأكبر أمين الحسيني - رئيس اللجنة العربية العليا، وأمين سرها السيد عوني عبدالهادي إلى الشيخ البنا برقيات العرفان التي جاء فيها: (الأخ المفضال الوطني الغيور الشيخ حسن البنا - مرشد الإخوان المسلمين - مصر -: لا يسعنا إلا الإعراب عن شكرنا لجهادكم في قضية فلسطين، ونحن جميعاً والمسلمون وأهل فلسطين مقدرون لهذا الجهد.... إلخ).

وبعد.. أبعد هذا يُتهم الشيخ بمدح اليهود؟ ولحساب من؟ أم أنه يراد تلويث سمعة أعداء اليهود حتى تتساوى الرؤوس ويكون الجميع في الهم شرق، ولا يظهر المهرولون من المجاهدين؟ ■

فلسطين» للأستاذ كامل الشريف.

الوجه الثالث: أنه ينبغي التفريق بين عداوتنا لخصومنا وأعدائنا وبين إنصافهم في مواطن الإنصاف، وعدم إنكار السوابق التاريخية مع أن القرآن قد ذكرها، يقول الله تعالى: «ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى» وقد كان اليهود - كما حكى عنهم القرآن - خير الأمم لقوله تعالى: «يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمتُ عليكم وأني فضلتكم على العالمين» (البقرة: ٤٧)، ولكن عندما غيَّروا وبدلوا استحقوا لعنة الله، كما قال تعالى: «فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظاً مما ذُكروا به ولاتزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلاً منْهم فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين» (المائدة: ١٣)، وإذا كنا نكره اليهود لتبديلهم فإن ذلك لا يمنع من بيان حقيقة تاريخهم السابق وأنهم كانوا من سلالة أنبياء كرام كما قال النبي ﷺ.

وقد قال البنا: «وكما أن هذه الحيوية كانت مصدر تزكيتهم كانت أيضاً من مصدر غرورهم» فالرجل لم يمتدح اليهود بقدر ما كان يقرر واقعاً كان يعيشه اليهود باجتباء الله لهم، حتى اغتروا وبدلوا فأحلوا بأنفسهم غضب الله، وهنا نقرر قاعدة وهي أن وصف الواقع الذي يكون عليه الشيء لا يعني بالضرورة مدحه إن كان هذا الواقع إيجابياً، ولا ذمه إن كان سلبياً، بل إن النبي ﷺ قال لأبي هريرة - وقد جاءه الشيطان ثلاث ليال متتالية عندما كان يحفظ مال الصدقة وعلَّمه آية الكرسي - وهذا ثابت في البخاري -: «صدقك وهو كذوب»، فهل كلمة «صدقك» التي قالها النبي ﷺ عن الشيطان تعني مدحه؟ أم تعني تقرير الحال التي كان عليها عندما أخبر أبا هريرة بقراءة آية الكرسي؟ وإلا فلا يعقل أن يمتدح النبي ﷺ الشيطان.

الوجه الرابع: هناك قاعدة علمية تقول: «إن لازم القول ليس بلازم»، ومقتضى هذه القاعدة أنه لا يلزم من ذكر الشخص أو الجنس بما فيه من خصال أن يكون ذلك تعبيراً عن الموادة أو المحبة له، بل إن ذلك أقرب ما يكون إلى الإنصاف، ولو اطَّرحنا هذه القاعدة لوقعنا في حرج كبير، إذ أحياناً يتحدث المتحدث بكلام لو أُخذَ بلازمه لكان ذلك مدعاة إلى فهم المخاطَب خلاف ما يريده المتكلِّم، وهذا يقع في بعض الأحيان، وقد يقع ذلك أيضاً في الأفعال لذلك لم يعاقب النبي ﷺ حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه بلازم فعله عندما أرسل إلى قريش يخبرهم بقدوم النبي ﷺ إليهم فاتحاً ولو ألزمه بلازم فعله لعاقبه بتهمة الخيانة العسكرية غير أن الشبهة التي قامت عند حاطب وقَبلها النبي ﷺ قد صرفت لازم فعل حاطب عن أنطباق العقوبة عليه، وأصبح لازم فعله غير لازم، ونقول: إن خطبة البنّا التي مرت معنا آنفاً في قتال اليهود وإرساله المتطوعين لقتالهم قد صرفت عنه لازم قوله الذي نقله الكاتب - هذا إن سلمنا بصحة ما استنتجه الكاتب من كلام البنا بالفعل واعتبرناه مادحاً لليهود كما يزعم الناقل.

الوجه الخامس: هناك قاعدة تقول: «إن الدليل إذا تطرق إليه الاحتمال بطل به الاستدلال»، ومادام كلام البنا يحتمل أن لا يستدل به على ما أراده الكاتب علمنا أن الدليل لا يتناسب مع المدلل عليه، خصوصاً إذا ضممنا إلى هذه القاعدة ما جاء في الوجه الثاني الذي ذكرناه آنفاً. ■

مركز الدراسات العليا للطفولة يناقش في مؤتمره الخامس:

دور البيئة وتأثير برامج الأطفال التليفزيونية في تشكيل عقلية الطفل وسلوكياته

القاهرة: ماجدة أبو المجد

خصص مركز الدراسات العليا للطفولة التابع لجامعة عين شمس بالقاهرة مؤتمره الخامس لدراسة تطوير سبل رعاية الطفولة وحمايتها من الظواهر الاجتماعية والأمراض البدنية التي تهددها في المستقبل.

وقد ركز المؤتمر في جلساته على خطورة التأثير القيمي لوسائل الإعلام وخاصة التليفزيون على سلوكيات الطفل، ودور الأنشطة السياحية البيئية في تنمية المهارات المعرفية عند الطفل، ودور الأم في حماية طفلها من التعرض للإصابة بالمرض واستفحاله.

فحول التأثير القيمي لوسائل الإعلام، خاصة التليفزيون ومدى تناسب ما يقدمه للطفل مع القيم الإسلامية والعربية، تحدث **الدكتور فاروق أبو زيد - عميد كلية الإعلام -** عما يعانيه الطفل من انفصام في شخصيته تجاه وسائل الإعلام، وخاصة التليفزيون الذي يبث برامج ليس من السهل التعايش معها، حيث ترتفع نسبة المستورد في البرامج عن المحلي لتبلغ ٨٠٪، وتبلغ الساعات الموجهة للأطفال من البرامج المستوردة ٤٥ ألف ساعة سنويا، وهي نسبة خطيرة على تشكيل عقلية وثقافة أبنائنا، لأنها تضعف من روح الانتماء للوطن، وتزعزع الهوية مفرزة أجيالاً مغيبة عن واقعها.

المرأة وقرار الشراء

وأشار إلى أن الدراسات وبحوث الإعلان تؤكد أن القوة الشرائية في أي دولة في يد المرأة التي تشتري احتياجات أفراد الأسرة، فهي وحدها بيدها ٩٠٪ من قرار الشراء أو عدم الشراء، لذلك وُجِّهت الفقرات الإعلانية بالتليفزيون خصيصاً للمرأة والأطفال الذين يضغطون بدورهم لشراء السلع التي يرغبونها.

وطالب د. فاروق في ورقته بوضع مواثيق شرف وضوابط لا ينحرف عنها مقدمو برامج وفقرات الإعلان من شأنها ضمان عدم استغلال الطفل وإرهاق ميزانية الأسرة.

وأكد ضرورة مراعاة أوقات تقديم البرامج الخاصة بالكبار، والخاصة بالصغار حتى نضمن استفادة كل منهما بما يبث له على شاشة التليفزيون، كما دعا المسؤولين لدراسة الجوانب السلبية في كل ما يقدم من برامج ومسلسلات وفقرات إعلانية من أجل تطويرها، والاجتهاد في وضع خطة محكمة لتقويم هذه السلبيات.

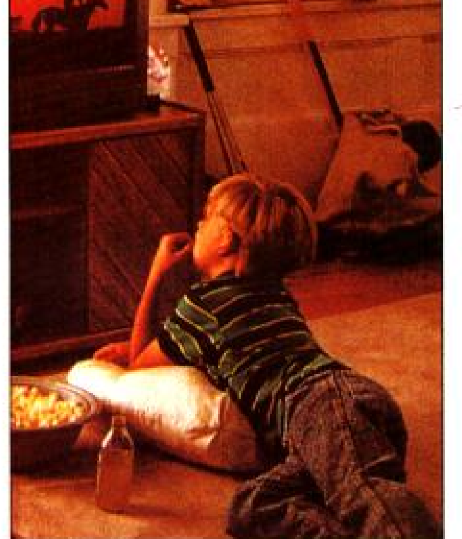
وأشارت **عفاف الهلاوي - مقدمة برامج الأطفال بالتليفزيون المصري -** إلى السلبيات التي تشوه برامج الأطفال وتفقدها العديد من أهدافها، سواء في الشكل أو المضمون، كما أعلنت أن المسؤولين عن برامج الأطفال أوشكوا على الانتهاء من الإعداد لإنشاء قناة خاصة بالأطفال تقوم على أسس علمية سليمة، حيث يراعى في برامجها مضمون الرسالة الموجهة إلى الأطفال، والتي من شأنها تنمية قدرات الطفل الإبداعية وانتمائه لوطنه العربي، وحبه للبيئة ومحاولة الحفاظ عليها، وبالتالي تغير سلوكياته الخاطئة لتتحول إلى سلوكيات سوية.

وطالبت المسؤولين عن هذه القناة بإعداد مقدمات برامج الأطفال إعداداً جيداً، حيث إنهن أكثر احتكاكاً بالطفل من مُعدي البرامج.

الصحة الجسدية

وباعتبار صحة الطفل لا تقل أهمية عن صحته النفسية والأخلاقية، فقد خصص المؤتمر إحدى جلساته لمناقشة بعض قضايا الطفل الصحية، فقد تناولت **الدكتورة زينب رضوان - بكلية طب القصر العيني جامعة القاهرة، والدكتورة صفية جلال خليفة - بطب بنها -** مرض أزمات الربو الشعبي عند الأطفال، وحددتا أسبابه من خلال الدراسة التي أجريت على ١٣٠ طفلاً من المصابين به، ومن أهمها الالتهابات التنفسية، والعوامل النفسية، بالإضافة إلى مؤثرات المواد الغريبة المسببة للحساسية «الأنتجين».

وتبلغ نسبة حديثي الولادة المصابين به ٣٢٪ وتبلغ نسبة المصابين في عامهم الأول ٥١٪، أما المصابون بعد السنة الأولى فتبلغ نسبتهم ٧,٧٪.



وأشارت الدراسة إلى أن نتائج اختبارات حساسية الجلد توضح العوامل التي تساعد على الإصابة بالحساسية، والتي من أهمها تراب المنزل الذي يمثل ٧٥٪، وحشرة تراب المنزل ٦٨٪، والطحالب المختلفة ٤١٪، والريش ٣٩٪، واللبن ٢٣٪، والبيض ١٨٪، والقطط ٩٪.

وحذرت من الملوثات البيئية وخطرها على الأطفال، وعدم النظافة الشخصية التي تؤدي بدورها لإصابة الأطفال بالحساسية بكافة أشكالها ومظاهرها من حساسية أنفية أو جلدية أو إكزيما الأطفال.

وأكدت الدراسة أهمية دور الأم في عدم إصابة الطفل بالمرض بسرعة عرضه على الطبيب المختص، وتشخيص المرض ومعالجته حتى لا يتفاقم، مؤدياً إلى تدمير نسيج الرئة، ويتحول المرض البسيط إلى أزمات ربوية مزمنة.

وعن الأطفال المصابين بالسكر، تناول **الدكتور عمر السيد الشوربجي** قياس مستوى الفوكتوزامين في الدم لمجموعة من الأطفال يبلغ عددهم ٥٧ طفلاً، وأوضحت نتائج البحوث على الأطفال المصابين أن مستوى متوسط الدهون لدى الأطفال ذوي السكر غير المنتظم عالية جدا، مع الارتباط القوي بين

الفركتوزامين، ومختلف دهون الدم.

كما أضافت أنه من الضروري الاهتمام بمعرفة نسبة دهون الدم كالاهتمام بدراسة نسبة الكوليستيرول، فتنظيم السكر يعتبر خط الدفاع الأول والرئيسي للوقاية من تصلب الشرايين وأمراض الشرايين التاجية.

وحول موضوع العناية بالجلد حول فتحة الإخراج عند الأطفال، تناولت **الدكتورة صباح الشرقاوي - مدرس تمريض الأطفال بالمعهد العالي للتمريض - جامعة عين شمس -** المقارنة بين المواد الطبيعية والمواد الكيماوية لعلاج الأمراض الجلدية، وأثبتت أن عسل النحل له تأثير قوي يكاد يكون أقوى من أكسيد الزنك كمادة كيميائية للعناية بالجلد حول فتحة الإخراج، لما له من قدرة فائقة وخواص مضادة للبكتريا، وما له من فوائد في علاج الجروح ونمو الأنسجة والتئامها حيث يمنع الجراثيم.

وأنهت ورقتها بطرح العديد من التوصيات الموجهة للأطباء والممرضات، حيث أوصت بتفضيل استعمال عسل النحل عن مرهم أوكسيد الزنك للعناية بالجلد حول فتحة الإخراج، وقيام الأطباء والممرضات بتعليم الأمهات والأطفال كيفية استعمال العسل كطريقة طبيعية.

وأوضحت **الأستاذة الدكتورة شفيقة ناصر - أستاذة الصحة العامة بطب القصر العيني -** فكرة تحسين نوعية حياة الأطفال، ومحاولة تقديم الخدمات التي يحتاجونها، فالمعيار الذي يُقاس به تقدم الشعوب والأمم أصبح التنمية البشرية، ومدى الرعاية التي تقدم للأفراد.

وأشارت إلى أن الأطفال اليوم يتمتعون برعاية صحية ونفسية وتعليمية وثقافية أكبر بكثير مما كان يتمتع بها أطفال العقود الماضية، ويدلنا على ذلك انخفاض نسبة وفيات الأطفال بصورة واضحة في العامين الماضيين، حيث توضح التقارير أن نسبة وفيات الأطفال عام ١٩٨٠م كانت ١٣٢ في الألف، وتوالت في الانخفاض إلى أن أصبحت في عام ١٩٩٥م ٣٤ في الألف.

وأرجعت الدكتورة شفيقة السبب في انخفاض نسبة وفيات الأطفال إلى دور الأم المتعلمة، التي ترعى أبناءها بشكل صحي، محاولة تقديم نوعيات مختلفة ومتكاملة من الأطعمة تساعد على بنائهم الجسماني ورعايتهم صحياً على عكس الأم الأمية.

■ ٨٠٪ من برامج الأطفال مستوردة وتصيب الطفل بانفصام في الشخصية

■ قناة جديدة للأطفال تنهض بقدرات الطفل السلوكية والإبداعية

التربية التراثية ضرورة

وحول دور التربية التراثية تناولت **الدكتورة نجوى سيد عبدالجواد - بكلية الاقتصاد المنزلي جامعة حلوان -** القيم التربوية وعلاقتها بممارسة الأطفال للسياحة البيئية، حيث إن البيئة هي التي تربط الإنسان بحضارته.

وأوضحت أن أنشطة السياحة البيئية عنصر جذب للأطفال وأسرهم على مدار السنة، لأنها تسهم في تنمية المهارات الحركية والحقائق المعرفية والتاريخية، وتنمية مشاعر الانتماء والاستمتاع بعناصر الطبيعة، وتكوين علاقات اجتماعية للأطفال مع بعضهم البعض.

كما طرحت العديد من التساؤلات التي من أهمها: ما القيم التربوية التي تعمل على تنمية وعي الأطفال بالسياحة البيئية؟ وما الأنشطة التي تساعدهم في ذلك؟ وما المعوقات التي تحول دون ممارسة الأطفال لنشاطهم؟ أسفرت نتائج البحث عن وجود بعض الفروق من حيث درجة تفضيل القيم التربوية المرتبطة بتنشيط السياحة البيئية، لتصبح القيم الترويحية على رأس القائمة، وتليها القيم التعليمية والاجتماعية، ثم الجمالية والفنية.

كما اتفق البنون مع البنات في تفضيل معظم القيم التربوية باستثناء البنات اللائي فضلن القيم الجمالية، والبنين الذين فضلوا القيم الرياضية، وارتبطت الأنشطة الاقتصادية بالسن أكثر من ارتباطها بالجنس، بالإضافة إلى ظهور علاقة قوية بين ممارسة الأنشطة السياحية وخلق الوعي لدى الأطفال بأهمية الأنشطة في تطوير شخصياتهم.

وطالبت في ختام بحثها بجعل السياحة البيئية فكراً وفلسفة في المناهج التعليمية، مع إعداد الكوادر التربوية لتدريس تلك المناهج، وكذلك الاهتمام بتحويل الفكر السياحي النظري إلى ممارسات عملية من خلال الأنشطة اليومية والمدرسية والرحلات.

وقدم **الدكتور محمد رضا البغدادي - أستاذ المناهج وطرق تدريس العلوم وتكنولوجيا التعليم بكلية التربية بالفيوم -** بحثاً حاول فيه حل إشكالية انفصال تلاميذ المدارس عن واقعهم، وعن بيئتهم، ومعاناة المدرسين من مشكلة عدم التأقلم مع الوافد في المناهج، وكيفية التفاعل معها، وذلك من خلال إثراء معارف تلاميذ الصف الخامس بتراث وسير العلماء العرب والمسلمين، لاكتساب بعض الاتجاهات العلمية وقيم العلم.

وأشار إلى ضرورة غرس بعض الاتجاهات العلمية من خلال ما يقدم عن العلماء العرب والمسلمين لإبراز دورهم الريادي من خلال ما قدموه من اختراعات واكتشافات نسبت لغيرهم، وذلك للإسهام في التطوير الحضاري المعاصر، كما طالب بإعادة صياغة بعض الموضوعات لإثراء المقررات الأساسية بما يحقق ترسيخ تراث العلماء المسلمين في أذهان التلاميذ.■

دراسة إعلامية:

مشهد عنف كل ١٣ دقيقة في برامج الأطفال العربية

شهدت دبي مؤخراً ندوة حول «أمن الطفل العربي»، شاركت فيها نخبة من الخبراء والباحثين، وقد ربطت الندوة بين أمن الطفولة العربية وبرامج العنف الموجهة للأطفال، مشيرة إلى ضرورة الاستعانة بالخبرات الأمنية والتربوية والإعلامية في تخطيط البرامج الموجهة للأطفال لتفعيل دورها، وربطها بالواقع الاجتماعي للطفل العربي.

ناقشت الندوة ٣٠ بحثاً وناشدت في توصياتها وزراء الإعلام العرب اتخاذ الإجراءات الكفيلة بإلزام المحطات الفضائية العربية غير الملتزمة في برامجها بالقواعد السلوكية والأخلاقية والتقاليد العربية الراسخة باتخاذ خطوة «التشفير» بحيث لا يشاهدها سوى من يسعى إليها نظراً لما لبرامجها من تأثير تربوي وقيمي خطير ومدمر على أمن الطفل.

كما طالبت الندوة أجهزة الإعلام - خاصة المرئية - بالتدقيق في اختيار المواد الإعلانية والإعلامية الموجهة للأطفال، لدعم إيجابياتها وتقليص سلبياتها، ودعت إلى إنشاء مؤسسة عربية لإنتاج أفلام الكارتون والرسوم المتحركة الموجهة للأطفال، بدلاً من الأفلام المستوردة التي تبثها القنوات العربية، وتحتوي على نسبة كبيرة من مشاهد العنف والإثارة التي لا تناسب الواقع العربي.

يذكر أن دراسة حديثة أجراها د. عادل فهمي - كلية الإعلام، جامعة القاهرة - حول برامج العنف أثبتت أن الأطفال العرب يشاهدون في برامجهم مشهد عنف كل ١٣ دقيقة، ومجرماً عريقاً في الإجرام كل ١٧ دقيقة، بينما تبلغ ساعات المشاهدة في المتوسط ثلاث ساعات يومياً للأطفال تحت سن الثامنة عشرة، مما يعني حصول الصغار على جرعة كبيرة من العنف والشر في اليوم الواحد.■

المراهقة والبلوغ.. ذلك المنعطف الخطير!

بقلم: د. عبد المطلب السح (*)

ينمو الطفل ويكبر وتتطور أجهزته ووظائفه بنظام بديع، وللحياة مراحل لابد للإنسان أن يمر بها، والبلوغ محطة، إنه محطة تعج بالحركة وبعيدة عن السكون، فما هو البلوغ؟

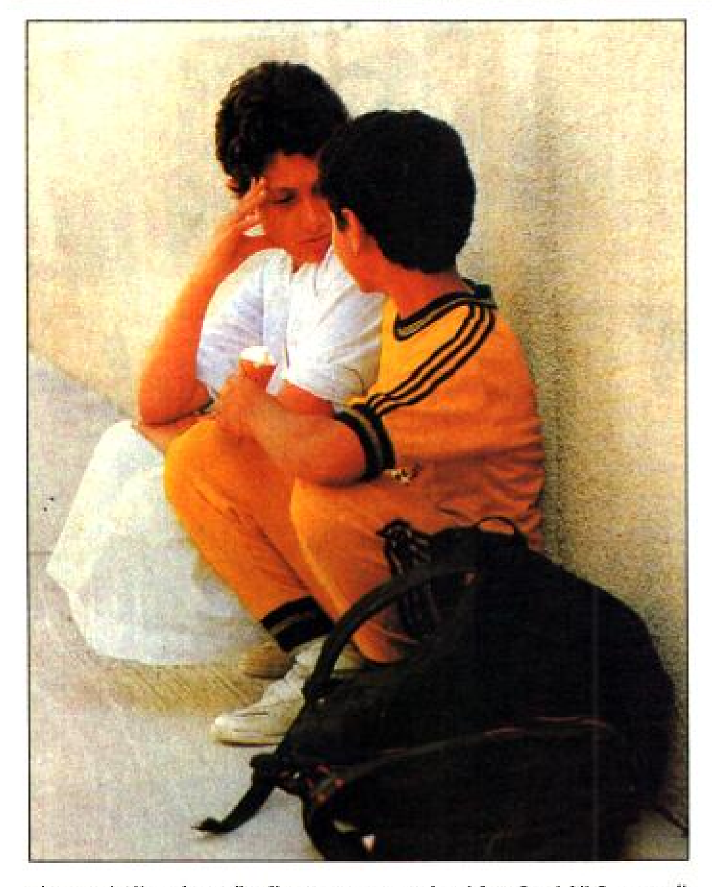
تكون الأعضاء التناسلية سواء منها الظاهر أو ما اختفى داخل الجسم بحالة هجوع منذ الولادة وحتى سن معينة يستيقظ فيها النائم من غفوته، وتحدث تبدلات بنيوية وفيزيولوجية تُغير صفات البدن، ويحدث اضطراب في التوازن الهرموني والنفسي للجسم، ويستمر هذا التخلخل فترة هي البلوغ، ومرحلة الحياة المحيطة بذلك هي المراهقة التي يستقر الجسم في نهايتها على وضع جديد يكسب الطفل الذي أصبح بالغاً صفات جديدة من حيث البنية والفعالية والتفكير، إنه لمن الصعب وضع سن محدد لكل حدث من أحداث البلوغ والمراهقة، ولذلك تم تقسيم المراهقة لثلاث مراحل، بغض النظر عن عمر الطفل.

بدايات المراهقة : وهي مرحلة بدء البلوغ، تبدأ عموماً بعمر ١٠,٥ ـ ١٤ سنة عند الذكور، وبعمر ١٠ ـ ١٣ سنة عند الإناث، وتستمر أحداثها من أشهر وحتى سنة أو سنتين، تبدأ هذه المرحلة بصحوة النخامى وإطلاقها الهرمونات ذات الأثر الجنسي، وكذلك هرمون النمو، ويزداد الوزن، كما يزداد الطول، وتتراكم الدهون عند الإناث، والذكر تزداد عضلاته، إن هرمون النخامى يحرض نمو المبيض عند الإناث ويحثه على إفراز الإستروجين الذي يحض على تكون الأثداء، وتطور الأعضاء التناسلية ومنها الرحم، استعداداً للطمث والإنجاب، في الذكر تتطور وتنمو الأعضاء التناسلية ويتم إفراز التستوستيرون، وهو هرمون الذكور الجنسي، إن الإندروجينات المفرزة من الكظر تزداد لدى الذكور والإناث وهي المسؤولة عن بدء نمو الشعر في منطقة العانة وتحت الإبط، كما أنها مسؤولة عن تكون العد «حب الشباب» وبعد سنة من بدء هذه التطورات يصبح الذكر في عداد البالغين يمتلك النطاف الضرورية للإنجاب.

ولقد أظهرت الدراسات التخطيطية للدماغ وجود عملية تطور عصبية مستمرة خلال هذه الفترة، إن تفكير الطفل يتطور ويبدأ المنطق يدخل في تصرفاته، ويصبح قادراً على فهم واستيعاب الأمور والعادات الاجتماعية والأخلاقية والثقافية للمجتمع، وتزداد ذخيرته المعلوماتية مع تعدد المعارف بحيث يحل المشاكل اعتماداً على ذاكرته، كما يمتلك حس التحدي واللعب التنافسي، ويتطور الإدراك كثيراً.

في هذا العمر أيضاً تظهر اختلافات الميول والاهتمام لدى كل من الذكر والأنثى، إن الطفل بهذه المرحلة بحاجة لبيئة صالحة على مستوى الأسرة والزملاء والمدرسة، كما أن علاقات الأسرة يجب أن تكون من المتانة بمكان بحيث تصون الطفل وهو يصارع أمواج المراهقة العاتية والتي قد تنعكس اضطراباً على الأسرة ذاتها، إن علاقات الطفل مع أصدقائه مهمة، حتى أنه ليجد نفسه بها، ولكن تبقى هذه العلاقات غير ناضجة وليست عميقة، ويحتاج الأمر لتدخل الأهل لمعرفة الذين يخالطهم الطفل، فقرناء السوء كثر.

المراهقة في أوجها: وهي المرحلة الثانية، وتبدأ عادة بعمر ١٢ : ١٤ سنة عند الإناث، وبعد ذلك بقليل عند الذكور، وتستمر سنة أو سنتين وربما أكثر، إنها المرحلة الأكثر دراماتيكية سواء في شدة التبدلات التي تحدث بها أو من حيث نمو الطفل، يزداد الوزن والطول بوضوح وتتطور الصفات



الجنسية الثانوية بشكل جلي، ويستمر تراكم الدهن لدى الإناث وتزداد عضلات الفتى، وهناك نظام للنمو، فالقدم تنمو قبل الساق، وهذه قبل الفخذ، وكذلك الأمر بالنسبة لليد، ولذا فقد يبدو المراهق كبير الأيدي والأقدام، ولا خوف من ذلك ولا عجب، أما إن بدا المراهق قصير الجذع طويل الأطراف فالأمر هين حيث إن الجذع آخر ما يطول، إن الحدث الجلل عند الإناث هو الطمث، والوراثة هي العامل الأكبر في تقرير سن حدوثه، لكن للناحية الغذائية دورها، فالبدينات يطمثن قبل النحيلات، والرياضيات يتأخر بلوغهن، وكذلك ذوات الأمراض المزمنة، أما الذكور فتبزغ شواربهم، وكذا شعر الإبط، ويصبح للبدن رائحة خاصة قد تقلق المراهق الذي بدأ يهتم بنفسه أكثر وأكثر، إن ضخامة ثدي الذكور لأمر طبيعي، كما أن النوم نهاراً يزداد، وهذا ليس بالكسل، وتتوطد أكثر أهمية المدرسة والزملاء، وقد تتغير العلاقات ما بين الآباء والأبناء، فتقترب الفتاة من أمها عكس الصبي الذي يبتعد، ويزداد النشاط الاجتماعي، ويجب الانتباه أكثر للأطفال خشية الانحراف ـ لا سمح الله ـ وقد يتأثر الإنجاز المدرسي، وفي هذه المرحلة يحتاج المراهق إلى الدعم والتوجيه بشكل خاص، وبنفس الوقت علينا أن نتحلى برحابة الصدر، فنقاش المراهق صعب، وإقناعه أصعب، فهذه المرحلة هي وقت تعريف الذات وتطور شخصية الطفل.

المراهقة أوشكت على الانتهاء : وهي المرحلة الثالثة، وتبدأ بعمر ١٤ : ١٦ سنة، وتنتهي بالنضوج الفعلي بعمر ١٧: ٢١ سنة، وبها تهدأ رياح العاصفة ويصبح الجسم جسم كهل صغير، ويكتمل تطور ما بدأ تطوره، فالذكر ينتشر شعره للذقن، ويظهر شعر الصدر، ويثخن صوته، أما عملية اكتساب الصفات الاجتماعية والأخلاقية فمستمرة، وقد تلوح بوادر المهنة التي سيختارها، إن الطفل الذي عانى من جموح المراهقة يبدأ العودة التدريجية إلى أحضان العائلة، ولكن بقدم جديدة، ويصبح أكثر استعداداً للحوار والنقاش، وتبدأ الصداقات الحقيقية، إن أي انحراف في سير المراهقة وتطور البلوغ عن النسق الذي ذكرناه مدعاة لاستشارة الطبيب.

في الختام إن لنا في ديننا الحنيف وتقاليد مجتمعنا وتراثنا الثقافي لخير مدرسة تحفظ أبناءنا وهم يجتازون طريق المراهقة المضطرب بإذن الله.■

(*) أخصائي أول أمراض الأطفال وحديثي الولادة بمستشفى الحمادي بالرياض.

القلق النفسي.. أشكال وألوان

«الرهاب» الاجتماعي.. فوبيا الناس

بقلم: د. عادل وجيه سراج الدين(*)

يعد الخوف الاجتماعي أو الخوف من الناس من أكثر أنواع وأشكال القلق النفسي شيوعاً، وهو ليس بالاضطراب الهين، فهو يعيق صاحبه عن التعليم بسلاسة، والأداء المهني الجيد، والقدرة على بناء علاقات صداقة مع الآخرين، ويستدل عليه في أغلب الأفراد الذين يفضلون العيش منفردين منعزلين عن الناس، ويسجل حجم الإصابة بهذا المرض إلى مايزيد على ١٠٪ من إجمالي سكان العالم.

تبدأ الإصابة في سن المراهقة ومن هم في بداية النضوج، أي في فترة من العمر مطلوب منهم الظهور في مجتمعات عديدة سعياً لتحقيق ما هو أفضل من أجل مستقبلهم، وتنتشر أكثر بين الفتيات عنها في الرجال والشباب، وتكثر في غير المتزوجين عنها في المتزوجين، وكذلك في عديد من السيدات وربات البيوت اللاتي لا يفضلن الخروج من بيوتهن ويتحججن دائماً لتجنب أي مناسبة قد تستدعي تواجدهن.

ويشعر المريض برهبة وخوف بدون سبب واضح وبلا داع، والرهبة تزداد وتزيد على الحد إلى أن تكون سبباً في تجنب تواجده في هذا المكان، فيفضل الانسحاب ويسيطر عليه آنذاك فكرة تخلف له مزيداً من الرهبة والخوف، وهي: كيف يراه الحضور؟ هل يرونه غبياً؟ مضحكاً.. سميناً.. نحيفاً؟ أو ماذا يقولون عنه الآن؟ وغير ذلك.

وإذا طلب منه التعليق أو الحديث أو المشاركة في مكان عام أو إذا طلب منه تقديم نفسه أو مقابلة أي من المسؤولين كشرطي، أو موظف لإجراء معاملة، أو استعمال التليفون، أو تناول الطعام في مكان عام، أو استقبال الزوار والضيوف بالمنزل، أو تناول الطعام معهم، وحتى أحياناً في مواقف قد تبدو أكثر بساطة مثل: التوقيع أمام الناس، كتوقيع فاتورة بطاقة الائتمان، وتزداد ضربات قلبه أو احمرار وجهه ويأتي شعور بالغثيان، وصعوبة في البلع، وإحساس بعدم الراحة، وضيق بالتنفس، ويتهدج صوته، أو قد يختفي تماماً بالرغم من أنه يعرف أفضل ما يجب أن يقال، ولديه من التعليق ما هو أقيم حديثاً، ولكنه بعد هذا التوتر يتجنب المشاركة، وبالتالي تأتي عواقب الرهاب الاجتماعي في أن صاحبه:

- يبقى وحيداً ويتأخر في الزواج.
- يكون أقل تعليماً عن مقدرته الأكاديمية.
- قد يعتمد على الغير اقتصادياً.
- يلجأ العديد منهم للكحوليات والمهدئات التي تعطي لهم قدراً مؤقتاً من الجرأة والشجاعة الزائفة، وإن كانت تكفيهم لقضاء بعض مصالحهم.
- يعيش في مستوى مادي أقل من إمكانياته المهنية.

ولذا تأتي أهمية تشخيص مثل هذه الحالات ومساعدتها مبكراً، فالحياة أصبحت متطلباتها كثيرة، وهي لا تتمهل مع المنزوي والخائف المنطوي، ويجب على الكل أن يتحلى بالهدوء والتروي والثقة، ويجب التفريق بين هذا الاضطراب والخجل والحياء، فالخجل والحياء إحساس عام وغير مركز في شيء محدد، ولا يجب أن يعيق صاحبه عن سبل التقدم والعيش السوي، ولكن الرهاب الاجتماعي أو فوبيا الناس إحساس محدد يلازم صاحبه ويتكرر في موقف أكثر تحديداً ويؤثر سلباً على صاحبه في تجنب مثل هذا الموقف.

ويفسر المحللون النفسيون هذا الاضطراب على أنه درجة عالية كامنة من القلق تستفز مع وجود الغير أو كبت لرغبة غريزية أزاحها على موضع آخر، والأوقع من هذا وذاك أن ظهور الحالة له ارتباط بموقف يؤلم النفس لدرجة أن تكرار ما يشابه الموقف قد يظهر الشعور بالرهبة فيدعو المريض للهروب من الموقف وتجنبه.

ولما كانت العلامة الثابتة لهذا الاضطراب هي فكرة المريض الضيقة عما يظن به الآخرون فإن العلاج النفسي يتركز على طرد هذه الظنون وتعليمه كيفية التعامل معها، وتدريبه على الاسترخاء والهدوء والتروي أثناء لقاءاته، وقد يحتاج أحياناً إلى نوع من التدريب في العلاج النفسي الجمعي، وقد أثبت العلاج الدوائي هنا فعالية منقطعة النظير إذا سار جنباً إلى جنب مع العلاج النفسي والسلوكي ليساهم في تحسين مستقبل صاحب هذا المرض إلى الأفضل.■



■ هناك فرق بين الخوف الاجتماعي وبين الخجل والحياء

(*) استشاري الطب النفسي بمستشفى الطب النفسي - الكويت.

إرشادات لمرضى قصور الشريان التاجي

جدة: أحلام علي: أكد د. سمير رفلة - الأستاذ المساعد بطب الإسكندرية، واستشاري أمراض القلب والباطنة بمستشفى مركز جدة الطبي - أن قصور أو عدم كفاية الشرايين التاجية المغذية للقلب يحدث نتيجة لترسيب الكولسترول في جدران هذه الشرايين «تتصلب» مما يؤدي إلى ضيق بها، وبالتالي لا يسمح بمرور كمية الدم اللازمة للقلب، وقد يحدث نتيجة لذلك أيضاً جلطة بالشريان تؤدي إلى ما يعرف بجلطة القلب الحادة «الذبحة الصدرية»، وقال إن العوامل التي تؤدي إلى تصلب الشرايين التاجية للقلب هي: ارتفاع دهنيات الدم - مرض السكر - التدخين - ارتفاع ضغط الدم.

وهناك عوامل أخرى تجيئ في الأهمية بعد العوامل السابقة وهي: السمنة - الوراثة - تقدم السن - القلق المستمر والتوتر والعصبية - الحياة الخالية من الرياضة، وقدم د. سمير عدة نصائح وإرشادات للمرضى من هذا النوع وأهمها:

- الامتناع عن تناول الدهنيات بقدر الإمكان مثل (السمن الحيواني - القشدة - الزبدة - الكريمة)، وعلاج السمنة إن وجدت، وتحليل نسبة الدهنيات بالدم عند سن الأربعين مرة كل عام. - الامتناع عن التدخين تماماً، فالتدخين يعتبر وسيلة انتحار ولكن ببطء، ويؤدي إلى زيادة ترسب الكوليسترول في الشرايين. - علاج ارتفاع ضغط الدم ومرض السكر إن وجد. - المواظبة على التمرينات الرياضة والمشي يومياً بانتظام (حتى للمرضى الذين أصيبوا بجلطة في القلب).■



فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقاً

تخلف الإمام المستأجر عن الصلاة

السؤال: إمام يتخلف عن إمامة المصلين في المسجد، وربما كان في بعض الأسابيع غيابه أكثر من حضوره، علماً بأنه ليس مريضاً ولا مجازاً من الوزارة، وله مرتب منتظم، ما حكم هذا العمل، وهل يحل له أخذ المعاش؟

الجواب: جمهور الفقهاء من الشافعية والحنابلة ومتقدمي الحنفية ذهبوا إلى عدم جواز أخذ الأجرة على إمامة الناس، لأن الصلاة من أعمال الطاعة التي يختص بها كل مسلم تقرباً إلى الله تعالى، وهي مثل الأذان وتعليم القرآن، لقوله ﷺ: «اقرءوا القرآن ولا تأكلوا به» (أحمد ٣/٤٢٨ والحديث فيه كلام لكن قواه ابن حجر والبيهقي: ورجاله ثقات).

وقال المالكية والشافعي والمتأخرون من الحنفية يجوز أخذ الأجرة على الأذان وإمامة الناس، لأن النبي ﷺ زوج رجلاً بما معه من القرآن، ولقوله ﷺ: «إن أحق ما أخذتم عليه أجرا كتاب الله» (البخاري ١٠/١٩٩)، ولأن ذلك ضرورة ولشدة الحاجة إليه، ولخوف التكاسل والتواني عن أداء الواجبات على وجهها المطلوب، ولعل هذا القول هو الأحرى بالاعتبار خاصة في هذا العصر، ولأن دور الإمام لا يتوقف على الصلاة وحدها بل يقوم بتفقيه وتعليم الناس، وحل إشكالاتهم، والإشراف على شئون المسجد، ويفرغ نفسه ووقته للإمامة، ولا يتأهل للإمامة إلا بالتخصص وقضاء سني عمره الأولى في الدراسة لهذا الغرض، ولو لم يعط أجراً على هذا لاضطر إلى ترك الإمامة، والبحث عن مصدر رزق آخر، وعلى هذا فإن من رضي بعمل الإمامة والأجر عليها، أصبح أجيراً أو موظفاً لدى الجهة المسئولة يربطه معها عقد، يلتزم فيه بما يلتزم به إمام المسجد، وتلتزم الجهة المسئولة بدفع أجرة عمله، وهذا عقد معاوضة، يأخذ عن عمله أجرة.

فلا يستحق الإمام أجرة إلا بأداء العمل، فالإمام يأخذ أجرة شهرية بعد أداء عمله، فإذا تغيب دون مرض أو إذن أو أي عذر مقبول، فإن ذمته لا تبرأ إلا بأداء العمل، ولو كان فرضا واحدا، فإن زاد على هذا التقصير أخذ أجرته كاملة فقد أخذ مالا ليس من حقه، وهو من أكل المال بالباطل، بل إن هذا المال أولى باعتباره مالا باطلا لا يحل من تخلف الموظف عن وظيفته الإدارية يوما أو أكثر دون سبب مقبول، ثم يأخذ أجرته كاملة، لأن الإمامة اجتمعت فيها حقوق عدة، حق الله، وحق المصلين المستأجر الإمام من أجل إمامتهم، وحق المسجد وواجب إقامة الشعائر على أفضل وجوهها، وأيضا حق الجهة المسئولة إذ الإمام في حكم الأجير الخاص لمجموعة المصلين في كل مسجد على حده، ناب في التعاقد عنهم الجهة الرسمية، والأجير الخاص يجب أن يقوم بالعمل في الوقت المحدد له، والمتعارف عليه، فليحذر الإمام من التخلف دون سبب مقبول لئلا يأكل الحرام، ويكون كل من سبق خصمه يوم القيامة.■

هجر الزوجة

السؤال: هل يجوز للزوج أن يمتنع عن كلام زوجته إهانة لها وعدم تقدير، ودون أن يكون لذلك سبب مقبول، وإنما لمجرد خلاف بسيط بينهما؟

الجواب: لا يجوز للزوج أن يمتنع عن كلام زوجته لما ذكر، لأن هذا من الهجر، وهو لا يجوز لغير سبب كفسقها أو نشوزها مثلا، فالمراد من الهجر ردعها، وفي كل الأحوال فإن الهجر لا يجوز أكثر من ثلاثة أيام لقول النبي ﷺ: «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث» (البخاري ٢١/١١ ومسلم ٩٨٤/٤).■

الخال من الرضاعة

السؤال: امرأة رضعت وهي صغيرة من امرأة، وهذه المرأة رضعت من امرأة أخرى، وهذه المرأة الأخرى لها زوج، وزوجها عنده ولد من زوجة ثانية، فتزوج هذا الولد تلك المرأة ومضى على زواجهما عدة سنوات، والآن تقول المرأة التي أرضعتها إنها رضعت من زوجة والد هذا الزوج الأولى، ولكن لا تدري كم عدد الرضعات، فما حكم هذا الزواج وهل يجب أن ينفصلا الآن عن بعضهما؟

الجواب: لو فرضنا المسألة كالتالي: المرأة (أ) هي بنت رضاعية للمرأة (ب) والمرأة (ب) بنت رضاعية للمرأة (ج) فتكون المرأة (ج) جدة المرأة (أ) من الرضاع، وزوج المرأة (ج) هو جدها من الرضاع ويكون ابنه خالها من الرضاع، لأنه أخو أمها من الرضاع، فلا يجوز زواج هذا الخال من الرضاع بالمرأة (أ).

لأن الذي يترتب على الرضاع هو كالتالي: أن المرضعة تكون أما للمرضع والزوج أباً للمرضع، وجميع أولاد المرضعة من زوجها ومن غيره وجميع أولاد الرجل الذي انتسب الحمل إليه من المرضعة ومن غيرها إخوة المرتضع أخواته، وأولاد أولادهما أولاد إخوته وأخواته وإن نزلت درجتهم، وأم المرضعة جدته وأبوها جده، وأخواتها أخواله، وأخواتها خالاته، وأبو الرجل جده، وأمه جدته، وإخوته أعمامه وأخواته عماته، وجميع أقاربهما ينتسبون إلى المرتضع كما ينتسبون إلى ولدهما من النسب، وأما المرتضع فإن الحرمة تنتشر إليه وإلى أولاده وإن نزلوا، ولا تنتشر إلى من في درجته من إخوته وأخواته، ولا إلى أعلى منه كأبيه وأمه وأعمامه وعماته، وأخواله وخالاته، وأجداده وجداته، فلا يحرم على المرضعة نكاح أبي الطفل المرتضع، ولا أخيه ولا عمه ولا خاله، ولا يحرم على زوجها نكاح أم الطفل المرتضع ولا أخته ولا عمته ولا خالته، ولا بأس أن يتزوج أولاد المرضعة وأولاد زوجها إخوة الطفل المرتضع وأخواته.

وأما الشهادة فإن الفقهاء مختلفون في عدد النساء اللاتي تقبل شهادتهن فيما لا يطلع عليه الرجال كالولادة والرضاع، فالحنفية يكتفون بواحدة، والمالكية يشترطون امرأتين على الأقل، والشافعية يشترطون أربعا، والحنابلة عندهم أقوال: فشهادة الواحدة تكفي إذا كانت مرضية، أو شهدت على نفسها، وبعضهم طلب يمينها مع الشهادة، وقيل: لابد من امرأتين، والذي نراه في هذا قول المالكية، لأن شهادة النساء في الرضاع ونحوه قامت مقام شهادة الرجال في غير ما تنفرد النساء فيه، وأكثرها رجلان، فتكون شهادة النساء

كذلك، وأما الشك المذكور فإنه يبطل الشهادة، لأن الأصل عدم الرضاع، إذا شك في وجود الرضاع، وكذلك بطلان الشهادة إذا شك في عدد الرضعات هل هي خمس رضعات أو أقل، صحيح أنه يكون شبهة - والاحتياط في الرضاع مطلوب.

فالذي نراه بعد هذا أن زواجكما صحيح، ولا يؤثر فيه دعاوى الرضاع لأنها لم تثبت والشهادة فيها لم تثبت ولم تصح، خاصة وأن الشبهة في بطلان الشهادة قائمة حيث مضى أكثر من خمسة عشر عاماً لم يتكلم أحد في الموضوع.■

الرقية الشرعية من الحسد

السؤال: فتاة حباها الله الصحة والجمال والمال، أصيبت بالعين (الحسد)، وقد أخبرها بذلك أكثر من قارئة أو مطوعة ومنهم بعض الرجال، فما هو أفضل دعاء يفيدها في طرد العين إن شاء الله؟

الجواب: يبدو أنها لا تعرف من هي سبب إصابتها بالعين (الحسد)، فإن عرفتها وتسمى «العائنة» عليها أن تتوضأ ثم يؤخذ ماء وضوئها وتغتسل منه الفتاة المصابة بالعين.

وأما الدعاء فهي الرقية الشرعية وقراءتها تفيدها إن شاء الله: تقرأ سورة الفاتحة، وآية الكرسي، والآيتين الأخيرتين من سورة البقرة، وهما قوله تعالى: «آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير (٢٨٥) لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين» (٢٨٦).

ثم تدعو بأحد الأدعية التالية أو بعضها أو كلها:

١ - «أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك» سبع مرات.

٢ - يضع المريض يده على الذي يؤلمه من جسده ويقول: «بسم الله» ثلاث مرات، ويقول: «أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر» سبع مرات.

٣ - «اللهم رب الناس أذهب البأس واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً».

٤ - «أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة».

٥ - «أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق».

٦ - «أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون».

٧ - «أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق وبرأ وذرأ، ومن شر ما ينزل من السماء، ومن شر ما يعرج فيها، ومن شر ما ذرأ في الأرض، ومن شر ما يخرج منها، ومن شر فتن الليل والنهار، ومن شر كل طارق إلا طارقاً يطرق بخير يارحمن».

٨ - «اللهم رب السموات ورب العرش العظيم، ربنا ورب كل شيء، فالق الحب والنوى، ومنزل التوراة والإنجيل والقرآن، أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء».

٩ - «بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك ومن شر كل نفس أو عين حاسد، الله يشفيك بسم الله أرقيك».

١٠ - «بسم الله يبريك ومن كل داء يشفيك ومن شر حاسد إذا حسد ومن شر كل ذي عين».

١١ - «بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك من حسد حاسد، ومن كل ذي عين الله يشفيك».

هذه التعويذات، والدعوات، والرقى يعالج بها من السحر، والعين، ومس الجان، وجميع الأمراض، فإنها رقى جامعة نافعة بإذن الله تعالى.

يراجع فيما ذكرت كتاب: «الدعاء والعلاج بالرقى من الكتاب والسنة» للشيخ سعيد بن علي القحطاني، فهو جامع ومحقق ومفيد، إن شاء الله وفيه تفصيل لما ذكرت.■

كلاب الزينة

السؤال: توجد - أعزكم الله - كلاب صغيرة وأشكالها جميلة، وهي نظيفة تربى في البيوت، هل تجوز هذه التربية أم أنه محرم لا يجوز؟

الجواب: تربية الجرو - وهو الكلب الصغير وجمعه أجراء وجراء - إن كان لما ذكر من الاستمتاع بشكله وجماله فإنه لا يجوز، ولو اعتنى بنظافتها، ولكن إن كان يقصد من تربيتها إعدادها للصيد أو الحراسة فيجوز تربيتها، وإن استمتع بشكلها وجمالها، على ألا تخالطهم حياتهم داخل غرفهم، وتلمس حاجياتهم من ثياب وأوان، بل تكون في مكان منفصل عنهم.■

رد السلام في المسجد والإمام يخطب

السؤال: شخص دخل المسجد يوم الجمعة والإمام يخطب فسلم فهل نرد عليه السلام؟

الجواب: نهى الله تعالى عن الكلام أثناء خطبة الإمام فقال: «وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا» (الأعراف: ٢٠٤)، والخطبة في حكم القرآن لأنها تشتمل على القرآن، وأيضا لقول النبي ﷺ: «إذا قلت لصاحبك والإمام يخطب يوم الجمعة انصت فقد لغوت» (البخاري ٢/٤١٤ ومسلم ٢/٥٨٢) واللغو المقصود هنا الإثم، وهذا قول جمهور الفقهاء.

وقال الشافعية: الإنصات والإمام يخطب سنة، وليس واجبا حتى يحرم الكلام لما روى أنس رضي الله عنه قال: «بينما النبي ﷺ يخطب يوم الجمعة إذ قام رجل فقال: «يارسول الله هلك الكراع وهلك الشاة فادع الله أن يسقينا» (البخاري ٢/٤١٢)، وثبت في الصحاح سؤال صحابة النبي ﷺ أثناء الخطبة.

وعلى هذا فإن من دخل المسجد لا يسلم على الجالسين عند الجمهور، وقالوا: بحرمة السلام ورده، فمن سمع السلام لايرد، وكذلك لو عطس فقال: الحمد لله، لا يرد عليه، وبعض الفقهاء قالوا: يكره رد السلام ولا يحرم، يعني أن الأولى ترك رد السلام، ولو رد فقد عمل عملا مكرها، ولكن لا بأس أن يشير بيده بالرد، كما يشير للإنصات لمن يتكلم، نص على ذلك كثير من الفقهاء وهو قول حسن يجمع بين قول من يجيز الرد ومن يمنعه، والحديث وارد في عدم الكلام، والرد بالاشارة ليس كلاماً.■

شريك غير مسلم

السؤال: هل يجوز أن يكون أحد الشركاء في الشركة غير مسلم؟ وهل يجوز أن يكون هذا الشريك هو الذي يدير الشركة؟

الجواب: يجوز أن يكون أحد الشركاء غير مسلم، كما يجوز أن يكون مديراً للشركة إذا كان هو المناسب أو الأكفأ من بينهم وارتضوه مع وجود الرقابة منهم أو من أحدهم، ويشترط للجواز حينئذ أن لا يرتكب المدير محظوراً من محظورات الشريعة في سائر معاملاته، وأن يلتزم أحكام الشريعة الإسلامية فيما يقدم عليه من أعمال تجارية أو في كيفية إدارته للشركة، والجواز بالقيود المذكورة يوافق عليه جمهور الفقهاء، بلا كراهة ولا تحريم.■

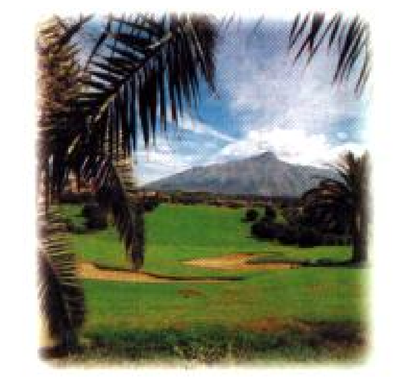
من هو ؟

في غزوة أحد يذكر أن أحد الصحابة رضوان الله عليهم كان يقاتل مع النبي ﷺ بشجاعة، وقطعت يده اليمنى في المعركة، فقرأ قول الله تعالى: «وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل»، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الستة الذين توفي رسول الله ﷺ وهو راض عنهم، فمن هذا الصحابي؟

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤

١ + ٩ + ٨ + ٤ مدينة سعودية.
١٤ + ٢ + ١١ + ١٣ من مراحل القمر.
٧ + ٦ + ١١ + ٨ + ٤ مدينة جزائرية.
٣ + ١٢ + ٥ مدينة سورية.
٧ + ١٠ + ٦ من أسماء الجنة.

عمر بن أحمد ـ البليدة ـ الجزائر



استراحة المجتمع



إعداد
سعيد الأصبحي

رجالٌ.. ضُربت بهم الأمثال

١ ـ في السخاء: أسخى من حاتم الطائي.
٢ ـ في العز: أعز من كليب بن وائل.
٣ ـ في الذكاء: أذكى من إياس بن معاوية.
٤ ـ في الوفاء: أوفى من السموأل.
٥ ـ في البلاغة: أبلغ من قس ابن ساعدة.
٦ ـ في الحلم: أحلم من الأحنف بن قيس.
٧ ـ في الفصاحة: افصح من سحبان بن وائل.
٨ ـ في الحمق: أحمق من هبنقة.
٩ ـ في قوة البصر: أبصر من زرقاء اليمامة.
١٠ ـ في مقابلة الإحسان بالإساءة: جزاء سنمار.
١١ ـ في الطمع: أطمع من أشعب.
١٢ ـ في الرجوع بالخيبة: رجع بخفي حنين.
١٣ ـ في الحكمة: أحكم من لقمان.
١٤ ـ في القبح: تسمع بالمعيدي خير من أن تراه.
١٥ ـ في خلف المواعيد: مواعيد عرقوب.
١٦ ـ في سرعة العدو: أعدى من الشنفرى.■

م. محمد حبيب أحمد بركات ـ القاهرة ـ مصر

حقائق علمية طريفة

● أثبتت الأبحاث الطبية أن النساء يتفوقن على الرجال في حاسة الشم.
● مخ الذكور أكبر من مخ الإناث، حيث متوسط مخ الذكر عند البلوغ (١٤٠٩) جرامات، بينما في الإناث يزن عند البلوغ (١٢٦٣) جراماً.
● مخ الأشخاص طوال القامة أثقل وزناً من مخ قصار القامة.
● معدل ذكاء المرأة أعلى من الرجال بالنسبة لتعلم اللغات.
● ذاكرة المرأة تُعد أقوى من ذاكرة الرجال.
● الرجال أكثر من النساء في احتمال الإصابة بمرض النقرس.■

عبالرحمن شار ـ صبيا ـ السعودية

أبيات لا مثيل لها

إن أبرع بيت قالته العرب قول أبي ذؤيب الهذلي:

والنفسُ راغبةٌ إذا رَغبتها
وإذا تُرد إلى قليل تقنعُ

أما أصدق بيت، فقول طرفة:

الا كل شيء ما خلا الله باطلُ
وكل نعيم لا محالة زائلُ

وخير ما قيل في الشجاعة ما قاله العباس ابن مرداس:

أشُد على الكتيبة لا أبالي
أحتفي كان فيها أم سواها

وأحسن ما قيل في حسن الجوار، ما قاله مسكين الدارمي:

ناري ونارُ الجار واحدةٌ
وإليه قَبْلي تَنزلُ القِدْرُ
ماضرُ جاراً لي أجاوره
الا يكون لبابه سترُ

وأحسن ما قيل في وصف قساوة القلب بيت المُخبل:

يُبكى علينا ولا نبكي على أحد
لنحنُ أغلظُ أكباداً من الإبل

ومن أحسن ما قيل في وصف الليل، قول امرئ القيس:

وليلٍ كموج البحر أرخى سدوله
عليّ بأنواع الهموم ليبتلي

عبد الإله بن عبد الله الدويس ـ الرياض ـ السعودية

إجابات العدد الماضي

من علامات الساعة الكبرى:
المسيح الدجال، وذلك بالإجابات التالية: كلالة ـ القلم ـ عمر ـ فرس ـ النية ـ الحداة ـ ثمانية ـ الفيل ـ دحية ـ الجمل ـ ابن ماجد ـ دلتا.

مربع الأرقام:

٦	١	٨	٩	٤	٢
٧	٥	٣	٥	٣	٧
٢	٩	٤	١	٨	٦
٥	٣	٧	٤	٣	٨
١	٨	٦	٩	٥	١
٩	٤	٢	٢	٧	٦

أقـــوال وحكـــم

طبقـات الرجـــال:

● قـال خـالـد بن صـفـوان: الناس ثلاث طبـقـات: طبقة علماء، وطبقة خطباء، وطبقة أدباء، ورجرجة بين ذلك يغلون الأسعـار، ويضـيِّـقـون الأسـواق، ويكدِّرون المياه.

● وقال الحسن: الرِّجال ثلاثة: فرجل كالغذاء لا يُستغنى عنه، ورجل كالدواء لا يُحتاج إليه إلا حيناً بعد حين، ورجل كالداء لا يُحتاج إليه أبداً.

● وقـال مُطَرِّف بن عـبدالله بن الشـخِّـيـر: الناس ثلاثة: ناسٌ، ونَسْناس، وناسٌ غُـمِـسـوا في مـاء الناس.

● وقـال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: الناس ثلاثة: عالمٌ رباني، ومتعلِّم على سبيل نجاة، ورَعَاع هَمَجٌ يميلون مع كل ريح.

حـــال الرجـــال:

● قالوا: عليكم بثلاث: جالسوا الكبراء، وخالطوا الحكماء، وسائلوا العلماء.

● وقـال عـمـر بن الخطاب رضـوان الله عليـه: «أخوف ما أخاف عليكم: شحٌ مُطاع، وهوى مُتَّبع، وإعجاب المرء بنفسه».

● اجتمع علماء العرب والعَجم على أربع كلمات: لا تحمل على ظنِّك ما لا تُطيق، ولا تعمل عمـلاً لا ينفعك، ولا تغترّ بامرأة، ولا تثق بمالٍ وإن كثر. ■

علي قاسم سلمان الغزواني . أبها . السعودية

توقعات الشيخ كشك



■ الشيخ عبدالحميد كشك

كلنا يعلم أن الشيخ الفاضل عبدالحميد كشك ـ رحمه الله ـ كان موقوفاً عن الخطابة منذ عام ١٩٨١م، وكلنا يعلم أنه شيخ لبق متكلم، ولم يتعثر نحوياً في خطاباته، وأيضاً للعلم أن المسجد الذي يقيم فيه خطبة يوم الجمعة، كان يمتلئ الساعة الثامنة والنصف صباحاً تقريباً، وكان عدد الحضور لخطبة الجمعة يصل إلى ٧ آلاف شخص، منهم من فرش في الحدائق والساحات، وأيضاً على المباني غير كاملة البنيان، وأيضاً مما خاطبني أحد المشايخ أن عدد الميكروفونات يصل تقريباً إلى ١١ ميكروفون (هذا الذي استطاع عده).

وأيضاً من سيرته أنه كان يجلس بعد صلاة الجمعة إلى صلاة العصر في نفس المسجد ملقياً لبعض الدروس والمواعظ والأحاديث المتبادلة بينه وبين المصلين، بالإضافة إلى ذلك أن في الحاضرين كثير من كبراء الشخصيات في مصر، ومنهم نائب الرئيس «الشافعي».

ولكن مما يثير عجب المستمع إلى أشرطته في الوقت الحاضر، يجد أنه قد توقع أموراً حدثت ولم تكن في وقته، ومن ذلك:

ـ تحذيره للكويت من صدام، حيث قال: احذري يا دولة الكويت لا يبلعك صدام بجيشه، وحدث الغزو بعد ذلك، ولم نأخذ بكلامه.

ـ تطرق إلى مشكلة الاختلاط في الجامعات وخطرها، وها نحن اليوم ندرس قضيتها ونتناقش فيها، مع أنه أثبت خطرها قبل أكثر من ١٥ سنة، ولم نأخذ بكلامه.

ـ أن الإسلام هو الحل على مر العصور وجميع الأزمان.. وهذا ماض إلى يوم رفع راية التوحيد، وسيادة الإسلام على جميع المقادير والمقاييس والنُظم والقوانين والأعراف وعلى جميع الأحكام، فهذا والله لآت، مما يجعل تنبؤه صحيح مائة بالمائة.

ومن هذا نستنتج أن عبدالحميد كشك من الذين (وهم كثير) ذكّروا الأمة بالأخطار التي تواجهها، والمصائب التي تنتظرها، والمكائد التي تُحاك لها في المستقبل، ويبقى السؤال: متى تعتبر الأمة؟ هل بعد القحط والعذاب نحتاج إلى جواب؟!. ■

ناصـر العيـدان . الكـويت

منوعـــات

يا سارية الجبل.. الجبل!

روى صاحب «الإصابة في معرفة الصحابة» أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يخطب يوم الجمعة على المنبر في المدينة فعرض في خطبته أن قال: يا سارية الجبل.. الجبل، وكان يعني بذلك سارية ابن زنيم الكناني، وكانت قليلة العُدّة غير أنها عميقة الإيمان، فلما التقت مع جيوش الفرس الكثيرة كاد الفرس أن يهزموا هذه السارية ويفنوها لولا أن سمعت نداءً يقول: يا سارية الجبل.. الجبل، فعرفوا أنه صوت أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فانحازت إلى الجبل وقابلت جيش فارس مقبلة عليهم بعزيمة الإيمان فهزموهم بإذن الله.

الخطبة البتراء!

وهي خطبة زياد في أهل البصرة، سُمّيت بذلك لأنه لم يبدأها باسم الله، وجاء اسم البتراء من قول الرسول ﷺ «كل أمر ذي بال لا يُبدأ فيه باسم الله الرحمن الرحيم فهو أبتر».

ومعنى أبتر: أي ناقص، والمقصود هنا النقص الشرعي لا النقص الحسي، ومعنى ذي بال، أي ذي شرف وعظمة أو ذي حال يهتم بها شرعاً.

أثر الوضوء

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي ﷺ زار المقابر فقال: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا إن شاء الله بكم عن قريب لاحقون، وددت أنَّا قد رأينا إخواننا»، فقال الصحابة: أولسنا إخوانك يا رسول الله؟ قال: «أنتم أصحابي، وإخواننا الذين لم يأتوا بعد»، قالوا: كيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يا رسول الله؟ قال: «أرأيت لو أن رجلاً له خيلٌ غر محجلة بين ظهري خيل دهك بهم، ألا يعرف خيله؟» قالوا: بلى، يا رسول الله، قال: «فإنهم يأتون غراً محجلين من الوضوء» رواه مسلم.

أنواع الصبر

١ ـ صبرٌ على الطاعة: وأساسه أن أركان الإسلام تحتاج للقيام بها والمداومة عليها إلى تحمل ومعاناة ويدخل ضمنها الصبر على عشرة المؤمنين والإبقاء على مودتهم والإغضاء عن هفواتهم لقول الله تعالى: «واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه» (الكهف: ٢٨).

٢ ـ صبر على المعصية: وهو عنصر المقاومة للمغريات التي بُثت في طرق الناس وزينت لهم اقتراف المآثم المحظورة لقوله عليه الصلاة والسلام «حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات» (رواه مسلم).

٣ ـ صبر على المصائب: وهي مصائب متوقعة وهيهات أن تخلو الحياة منها، على أن المسلم إذا احتمى بالله ولجأ إليه هوّن الله عليه مصابه، وكثيراً ما يكون اليقين البالغ طاغياً على الآلام الحادة. ■

حامد صالح الحتو . جدة . السعودية

النظافة المالية.. شرط في الاستمرارية

حب المال طبيعة في الإنسان: عبّر القرآن الكريم عن طبيعة النفس البشرية النّزاعة لحب المال والتملك والسيطرة على الأشياء فقال: «وتحبون المال حباً جماً»، وجاءت السنة كذلك مبيّنة هذا الميل البشري في قول رسول الله ﷺ : «لو كان لابن آدم وادٍ من مال لابتغى إليه ثانياً، ولو كان له واديان لابتغى لهما ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب» (ص ج ص رقم ٥١٦٤) غير أن الإسلام هذّب هذه الطبيعة بحيث لا يتحول الإنسان في سبيلها إلى وحش كاسر، همه كسب المال من أي سبيل، وبأي طريقة، فوضع ضوابط وأصولاً للكسب الحلال، بحيث لا يتجاوزها الإنسان، ويحاول ما استطاع أن يكفكف نهمه وطمعه بالتمسك بالأصول التي أقرها الشرع الحنيف للكسب النظيف، وكذلك حاولت القوانين البشرية أن تفعل ذلك منذ عرف الإنسان القوانين، ولسنا في مجال المقارنة بين الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية في هذه الناحية، ولكنا نود أن نقول: إن هناك اتفاقاً بين البشر أجمعين على وجوب حفظ المال، وعدم الوصول إليه من طريق غير شريف مع اختلاف دلالة كلمة الشرف عند المسلمين، وعند غير المسلمين.

بين السياسة والمال: ولا تظهر طبيعة النفس البشرية إلا حين يمتلك الإنسان الوسائل الموصلة إلى جمع المال وتكديسه، وأقرب المسالك إلى ذلك عند البعض الاشتغال بالسياسة وما يقرِّب منها ويؤدي إليها، فذلك باب فسيح لبعض السياسيين يروي منه - حين يلجه - طبيعته التي لا تشبع بوادٍ من مال ولا واديين، في الوقت الذي تجد فيه البعض الآخر يقاوِم طبيعته، ويكف يده عن أن تمتد إلى المال العام، الذي يحاسبه الله عنه، وتحاسبه الأمة إن كانت واعية بحقها على ما أنفقه منه.

وأقرب مثال على سير البعض وراء طبيعته في الجمع والتحصيل والتكديس ما ذكرته الصحف عن ثروة «موبوتو» التي تتراوح ما بين مائة مليون وبين ٢٠ بليون دولار امريكي في الوقت الذي يتقاضى فيه المواطن الطبيب الزائيري ٢٤ دولاراً في السنة و٢٤٠٠ دولار في مائة سنة (الشرق الأوسط ٥/ ٥/ ١٩٩٧م)، وما ذكرته الصحف عن ثروة رئيس الوزراء الروسي «فيكتور تشرنومردين» التي قفزت من ٢٨ مليوناً إلى ٥ مليارات دولار في أربع سنوات في نفس الوقت الذي لم يتقاض فيه أصحاب المعاشات - في روسيا - مستحقاتهم منذ أربعة أشهر، ولعل هذا أهم الأسباب التي دفعت الجياع إلى الثورة على موبوتو، والإصرار على هذه الثورة وعدم التراجع عنها اكثر من سبعة أشهر، حتى سقط حكمه دون أن تنفعه ثروته التي اغتصبها من أقوات الجائعين.

الحب يحمي المخلصين: إن المخلصين من السياسيين الذين يعمرون بلادهم ويحافظون على ثروات بلادهم وينفقون في خدمة شعوبهم المال والجهد يحوطهم الناس بالحب، ويلقونهم بالمودة، ويدعون لهم بالخير، فيعرف لهم المسؤولون ذلك فيزداد عملهم، ويزداد كفاحهم من أجل رفعة بلادهم وازدهار أوطانهم، فيصدق عليهم قول الرسول ﷺ : «خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلّون عليهم ويصلّون عليكم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم، ويلعنونكم» (ص. ج. ص قم ٩٠٤).

وليس بين الحاكم ومئات الألوف أو عشرات الملايين من أبناء بلده صلةٌ شخصية، حتى يكون الحب بينهما متبادلاً، وإنما بينهما حقوق تُؤدَى، وواجباتٌ تنفذ، وعدل يعُمُّ البلاد، وحق يتساوى فيه الجميع في المكتسبات والجزاءات، وهذا ما يجعل آصرة الحب تحمي هذا المسؤول، وتدفع عنه أي مكروه، وتجعل أناساً تفتديه من الخطر الذي قد يعرض له، وتدفع عنه كل أذى قد يسيء إليه، ولا تتبع غيره من الثائرين أو الداعين إلى الفتنة، المجترئين على حقوق العامة، ولذلك يستمرون في حكمهم، لأن النظافة صاحبتهم، والعفة عن المال العام لازمتهم، فمن يرضى بهؤلاء بديلاً؟ أو يرضى عن سياستهم تغييراً أو تحويلاً؟ إنهم بذلك يكتسبون الثناء ويستحقون من الناس الدعاء.

أما غير هؤلاء ممن تجرأ فجمع الملايين أو البلايين، ولم يراع في بلده إلاً ولا ذمة، فماذا تنتظر لهم والبغضاء بينهم وبين شعوبهم موجودة، واللعنة بينهم متبادلة؟

إن شعوبهم ما تكاد تلمح بصيصاً من ضوء يوحي بتغييرهم واستبدالهم إلا وتتبعه، ولو ادى ذلك إلى فتنة، لأن حق هذه الشعوب مهدور، وظلمها موفور، ومالها مقطوع ممنوع، فلماذا لا تتبع كل ثائر، وتساعد كل خارج؟

إن النظافة المالية والعدالة شرط في استمرارية الحكم، والرضا به، ويدفع الناس إلى العمل المخلص من الأمناء الأوفياء، وهذه النظافة والعدالة يتحقق من ورائها الحب والعون، وتزول بها كل بغضاء، وتُؤمَن معها الثورة أو الفتنة، وتستقر الأمور ويأمن الناس على أنفسهم وأموالهم، وبغير ذلك فلا أمان ولا اطمئنان.■

